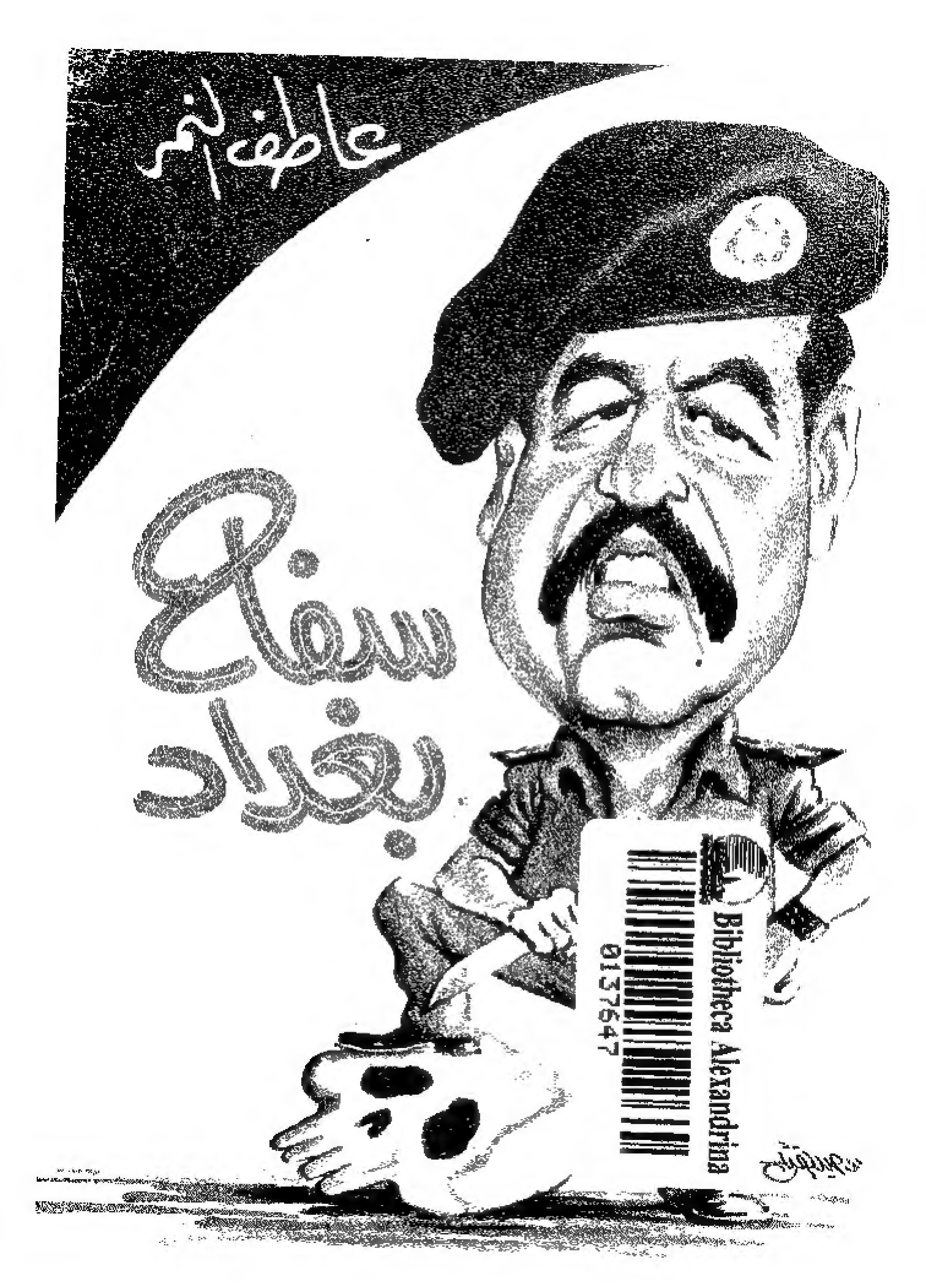

عاطف النمر
سفاح
بغداد

عاطف النمر

سفاح بغداد

تصميم الـغلاف : سيد عبد الفتاح

الصف والاخراج : المكتب العربى للمعارف

المؤلـــــــف : عاطف النمر

الناشر

الصلاح للدراسات السياسية والانتاج الاعلامى

ص . ب . ٢٣ – ٨ – ٧٥٠٠٨ باريس – سديكس ٨

الموزع

المكتب العربى للمعارف

٢٣ ه أ ه شارع الامام على – ميدان الاسماعيلية

مصر الجديدة ت : ٢٩٠٠٣٢٣

إهداء .....

فلتهدأ روحك يا أخي في مثواها الأخير .. ولتعلم أنني ما قصرت .. وطرحت مأساتك التي هي مأساتي .. لكل الناس .. وبكل ما أملك من جهد ..

وها هو العالم كله .. يتأكد أخيراً .. أن النظام الذي اغتال شبابك أنت والآخرين .. دون ذنب .. مازال يقترف جرائمه بوحي من:

سفاح بغداد

مقدمة

لا أعرف من أين أبدأ الكتابة عن سفاح بغداد ، ومغاويره واشاوسه . هل من مأساتي الخاصة . ؟ ..

أم من مأساتي العامة ، ومأساة كل مواطن عربي ..؟!

هل أبدأ من جزء المأساة .. وانتهي بالكل ..؟

أم أبدأ من مأساتنا الكلية وانتهي بالمأساة الخصوصية ؟

أسئلة كثيرة أطرحها على نفسي وأحتار في الإجابة عليها .. الموضوع متعدد الجوانب ..

المأساة شائكة .. والمآسي متعددة الأشكال ..ولكن وراء كل هذا شخص واحد .. هو طاغية بغداد .. سفاح نهاية القرن العشرين .. مجنون العظمة .. وقل ما شئت من صفات سخيفة وشريرة عنه .. لأنه شخص تجمعت فيه كل الصفات غير النبيلة .. وخُلع عن نفسه رداء الإنسانية .. ولبس كل صفات الوحشية المتأصلة في جذوره منذ أن كان طفلاً وصبياً وشاباً .. !

معذرة إن كانت كلماتي عنيفة .. فهي كلمات إنسان مذبوح.. مازال قلبه يقطر دماً .. وجرحه لم يندمل بعد .. ولن يندمل ابداً

معذرة إن كانت كلماتى حادة وغاضبة وثائرة .. ففى داخلى الكثير من فوران الكرامة وعزة النفس وحمية الدماء المصرية .. التى لاتقبل أن تهان .. أو أن يراق دمها هدراً وبلا ثمن .. تحت ستار الصداقة والاخاء .. وتحت ستار التعاون والمحبة .. وتحت ستار المبررات الواهية الشريرة ..

فرغم هدوئى المعروف عنى .. أنا لا أقبل أن أمد لك يدى لتغتالنى وتقطعها بوحشية .. أو أن أقدم لك طعامى فتدس لى فيه السم وتقتلنى .. أو أن أدافع عنك واساندك فى محنتك .. وأفاجأ بك تطعنى بالغدر وفى الظهر وأنا مبتسم لك .. كل هذا فعله سفاح بغداد فى .. وفى الآخرين .. ومازال متعطشاً للمزيد .. إلى أن يقضى عليه الله قريباً !

* * * *

معذرة إن كنت سأتناول بعض الأقلام المخترقة .. التى باعت نفسها لهذا السفاح وتقاضت الثمن .. وكانت بالنسبة له من حملة المباخر .. وأبواق الدعاية وتعمدوا صنع برواز من الحرير لكل جرائمه اللاانسانية .. متناسين دماء اخوانهم وأشقائهم وأبناء بلدهم التى اهدرت على أرضه .. بلا ذنب .. وبلا ثمن ..!!

معذرة إن كان قد دخل فى تلك اللعبة القذرة بعض الأحزاب الهشة الواهية التى مازالت تدافع عنه .. وتملك من العبارات ومحسنات البديع . ما تظهره الآن على أمل المعونة الموعودة منه!!

* * * *

معذرة إن كنت سأكشف النقاب عن أشياء كثيرة حاول البعض أن يخفيها .. متخلين عن أمانة الكلمة .. متشدقين بعبارات وحدة الصف .. ومستقبل المصير .. والعبارات الإنشائية التي لا تجدى ولا تفيد .. وكانوا اشبه بالنعام في حاله وسلوكه !!

* * * *

أنا أعلم مقدماً ان هذا الكتاب من الممكن أن يجر على الكثير من المشاكل ..

قد يتم اغتيالى على يد المخابرات المراقية .. ولكننى مدرك أننى أعيش على أرض الكنانة .. أرض الأمن والامان .. تحمينى إرادة الله .. قبل وبعد كل شيء !

* * * *

قد اتهم بأنني عميل للقوى الامبريالية فيما بعد .. وفي هذه الحالة سيصبح كل كتاب مصر الشرفاء الذين استنكروا جنون سفاح بغداد .. عملاء مثلي ..

* * * *

قال لي البعض إنه من الممكن أن يذوب هذا الجليد الطارئ ويعود التعاون وتمتد العلاقات .. سأصبح أنا المنبوذ بكتابي .. لأن الأيام تتوالى والسياسات تتغير .. ولكني أؤمن بأن دم كل شهيد مصري اريق على يد هذا السفاح ومغاويره وأشاوسه ومجانينه أيضاً .. ودم كل عربي انتهكت واعتدى على نسائه وشرد من وطنه .. ستظل تلعن كل من يضع يده في يد هذا السفاح فيما بعد .. فقد كشف النقاب عن الوجوه السافرة .. وسقطت لعبة الأقنعة التي اجادها هذا السفاح .. ولم يبق أمامه سوى أن ينزع جلد وجهه كي يرى بشاعة ما فعله .. وما سوف يفعله .. إن كان له في العمر بقية!!

* * * *

فقط ارجو ألا يظن أحد .. ان مأساتي مع هذا السفاح .. هي الدافع الأساسي لهذا الكتاب .. ولا ما حدث منه في الخليج أيضاً .. ولكن أمانة الكلمة قبل هذا وذاك هي دافعي ومحركي .. وأنا لا انتظر

أجراً من أحد .. سوى رضاء الله عنى .. حتى ولو كان ثمن ذلك عمرى كله .. ففى النهاية سيقال عنى أننى تركت خلفى كلمات .. تدعو روح شقيقى إلى أن تهدأ فى مثواها .. وروح كل شهيد عربى إلى أن تترحم على زمن الإنسانية . والعروبة .. وأعراف الجيرة .. ومكارم الأخلاق .. ومعنى أن يكون الإنسان إنساناً ..

* * * *

إننى فى هذا الكتاب احاول جاهداً أن ابين إن هذا السفاح لم ينبع طغيانه من فراغ .. لم يصبه جنون العظمة بين يوم وليلة .. لم يتحول إلى جزار فى لحظة .. لم يصبح كذاباً من موقف واحد .. !

احاول جاهداً أن أثبت أنه لا عهد معه .. ولا عهد له .. ولا عهد به .. وأنه يفعل عكس ما ينادى .. وأنه يجيد لعبة المناورة والخداع ولكن بأسلوب غير شريف .. وأنه دموى منذ طفولته .. قسوة قلبه لا حدود لها .. صرامته عنيفة .. يتعامل بمنطق البربرية .. مازال يعيش فى عصر الجاهلية .. يتشبث بالإسلام وهو برىء منه .. أطماعه لا حدود لها .. وقد رسمها بدقة وينوى تنفيذها مهما كانت النتائج .. ورغم ذلك فهو يتمتع بذكاء شديد وفطرة عفوية .. وعناد صارم .. ولكنه يسخر كل ذلك من أجل مصالحه فقط .. وأطماعه فقط ويتشبث بالعبارات الكبيرة التى تخدم له قضية خداع الآخرين

إن مفاتيح شخصيته الحقيقية هى السبيل الوحيد كى تعرفه جيداً رغم ما يرتديه من أقنعة كثيرة .. وإن كنت أرى إن العيب ليس فيه بقدر ما هو فى الذين انخدعوا به .. والذين جعلوه يتضخم ويتلون عندما أحس بأنه كلما أهانهم رضخوا .. وكلما تجبر خافوا منه ..إن من يريدون تحجيمه الآن .. هم من اعطوه هذه الفرصة لكى يتحول إلى خلية سرطانية جاء الوقت الذى يصعب فيه السيطرة عليها .. وهو يحارب الآن من يقفون ضده بالسلاح الذى اعطوه له ..

* * * *

إنه أشبه بالطفل المغرور .. وهم الاباء المغفلين .. عاملوه على هذا الأساس .. فكانت المصيبة والكارثة ..

ها هو يحتجز المدنيين الابرياء كرهائن ..

هاهو يحولهم إلى دروع بشرية لحماية منشآته ..

هاهو يضرب بكل المواثيق الدولية والمعاهدات عرض الحائط..

هاهو يخترق كل حصار .. بطرقه الخاصة ..

هاهو يناور مع الإيرانيين .. بذكاء أو بغباء ..

هاهو ينصب صواريخه على مرمى ابار البترول السعودية..

هاهو يهدد بأن يحول المنطقة إلى جحيم ومقبرة عامة ..

هاهو يجر العالم كله إلى لعبة صبيانية قد تؤدى إلى كارثة لا

يعلمها إلا الله ..

هاهو يناور لعقد صفقة دنيئة مع من يحاصرونه ..!

هاهو يفعل كل مالا يخطر على بال .. ومالا يتخيله عقل .. ويتحدى الدنيا كلها بعنف وجبروت ..

هاهو ينهار من داخله ويفر مذعوراً كالفأر من مخبأ إلى آخر .. ويقوم برسم التمثيليات التي يعجز أى مؤلف درامى عن صياغتها وحبكتها .. ويقوم باخراجها وتمثيلها بنفسه .. لأن الكلمة الأولى والأخيرة له وحده .

هاهو يرسم لنفسه نهايته ..

ولكنها ستكون نهاية اليمة جداً .. ليست له وحده .. بل لشعبه .. وللأمة العربية .. وللعالم أجمع ..!

* * * *

وربما تكون تلك نهاية العالم التي تنبأ بها العراف الفرنسى نستراداموس الذى ولد فى القرن السادس عشر !

الفصل الاول

سيناريو الخداع والكذب !



عبر الكثير من الكتّاب عن دهشتهم الشديدة بسبب غزو صدام للكويت .. وكأن الأمر بالنسبة لهم لم يكن متوقعاً ولا فى الحسبان..!!

معذرة إن قلت إن من يضع فى حسباته مثل هذا الأمر فهو إنسان مخدوع .. ولا يعرف صدام جيداً .. ولم يقرأ تاريخه .. ولا يعرف منهجه وفلسفته وأطماعه التى خطط لها بدقة ..

معذرة مرة أخرى لأن صدام حسين شخصية غريبة ويملك من البرود والجحود ما يستطيع به أن يخدع كل من حوله .. وحتى كل من يرتبطون به بصداقات متينة .. أو هم يظنون ذلك..

ومن هذا المنطلق من الوهم أن نقول إن الولايات المتحدة لم تكن تعرف بخطة غزو صدام حسين للكويت !!

ومن الوهم أيضاً أن يقال إنها لا تعرف بقية أطماعه فى المنطقة وكيف يخطط لذلك .. !!

ومما يؤكد هذا .. إن مدير المخابرات المركزية الأمريكية قد دافع عن نفسه وجهازه رسمياً – وقد تم نشر تصريحاته – التى قال فيها .. إن المخابرات الأمريكية لم تقصر فى عملها .. وأنها قدمت كل المعلومات الدالة على نية صدام حسين لغزو الكويت قبل الغزو بشهر كامل .. وقبل الغزو بأيام ولكن الإدارة الأمريكية لم تعط هذه المعلومات أهمية جادة .. !!

وقيل إن الإدارة الأمريكية لم تعط لهذه المعلومات الاستخبارية

أهمية شديدة لأنها اعتمدت على تأكيدات موثوق بها من مصادر امنية فى القول بأن صدام حسين ليس فى نيته غزو الكويت أو الاعتداء عليها عسكرياً وأنه أعترف بذلك الرئيس حسنى مبارك وخادم الحرمين الملك فهد ووزير الخارجية السعودى أيضاً .. وكما كشفت الأحداث فيما بعد أن صدام حسين كاذباً ومخادع .. ومناوراً شريراً ..

وأنه فى الوقت الذى أكد فيه لكل هؤلاء أنه ليس فى نيته محاربة الكويت كان قد أعد خطته التى تحتاج – فى رأى العسكريين – إلى أكثر من ستة أشهر للتعبئة والتدريب والتنظيم والاعداد للخطة ودراستها جيداً ودراسة كافة احتمالات فشلها من نجاحها .. لكى تنفذ بهذا التنظيم الدقيق الذى جعله يغزو الكويت ويستولى عليها فى اربع ساعات !!

والدليل على ذلك أيضاً إن بعض المسئولين فى الحكومة الأمريكية وأعضاء الكونجرس وجهوا اللوم للرئيس الامريكى جورج بوش بسبب سوء تقديره لنوايا الرئيس العراقى صدام حسين .. وعجزها هى وحلفائها فى الغرب عن توقع الغزو العراقى للكويت رغم توافر المعلومات ..!!

وذكرت بعض المصادر إن هذا الخطأ الذى وقعت فيه إدارة بوش أرغم الولايات المتحدة على الاندفاع نحو مواجهة عسكرية واسعة

النطاق وقال السناتور الفرنسي داماتو – العضو الجمهوري بلجنة المخابرات التابعة لمجلس الشيوخ بأن المعلومات التي توافرت عن الحشود العراقية على حدود الكويت قبيل عملية الغزو لم تلق ما تستحق من اهتمام واشنطن .

كما أنه وجه انتقادات الى السياسة الأمريكية تجاه العراق قائلاً: إن سياستنا شجعت صدام حسين على أن يكذب علينا ويفعل ما يريد !!

واشترك بعض المحللين السياسيين في توجيه نفس الانتقادات إلى الإدارة الأمريكية التي اتهموها بالتغاضي عن انتهاكات العراق الصارخة لحقوق الإنسان واستخدامه الأسلحة الكيماوية ضد الأقلية الكردية مقابل انتهاجه موقف العداء من إيران !!

وقال رونالد رايد أستاذ تاريخ الشرق الأوسط بجامعة جورجيا : إن واشنطن ظلت لسنوات تعتبر أن إيران – وليست العراق – هي مصدر التهديد الخطير .. الأمر الذي حدا بواشنطون إلى الانحياز لبغداد عملياً في السنوات الأخيرة من حرب الخليج !!

الاهم من ذلك أنه قد أكد مسئولون في الإدارة الأمريكية أنها أساءت تقدير أحلام صدام حسين التوسعية رغم وضوح هذه الأحلام التي تقوم على الرغبة في إحياء امجاد عن طريق القوة المسلحة لبناء امبراطورية بغدادية يسعى إلى إقامتها ويخطط لها ..

كل التصريحات السابقة تجعلنا نضع أكثر من علامة استفهام وتعجب أمام الموقف الأمريكي تجاه الغزو العراق للكويت قبل حدوثة ..!!

فأنا المواطن البسيط .. توقعت ذلك الغزو .. بل توقعت ما هو أكثر منه .. لا . لانني من المنجمين والعرافة .. ولكن لشيء بسيط جداً أنني لا أثق في أي وعد أو عهد يقطعه صدام حسين أو سفاح بغداد على نفسه .. وبشعور فطري وطبيعي أشعر أنه كاذب في كل شيء.. ثم لأنني سمعت ذات مرة عن قصة أطماعه ومخططه الذي ينفذ له منذ مدة طويلة من خلال حوار طويل دار بيني وبين أحد الكتاب السياسيين وهو فلسطيني – كان قد طلب مني أن أعرفه بالفنان محمد نوح .. لان لديه قصيدة يطلق عليها السيمفونية الدموية – وهى من أشعاره – ويريد أن يعرضها عليه لكي يلحنها له ..

وفي بيت محمد نوح أمتدت بنا الجلسه واكتشفت أن نوح لديه بعد نظر سياسي جعله يشتبك مع هذا الكاتب الفلسطيني بسبب صدام حسين وكل الأنظمه العربية العسكرية .. وكان وقتها صدام يلوح بأنه سوف يحرق نصف إسرائيل .. ويدخل في لعبة الاستفزاز وأذكر أن نوح وصفه يومها : بأنه رجل مجنون ولن يفعل شيئاً من ذلك .. ومن المؤكد أنه يقوم بعملية «غلوشه» على هدف أخر يريد تحقيقه .. وأن هذا الهدف لن يخرج عن إطار المنطقة العربية !!

وبعد أن خرجنا من بيت محمد نوح أستمر الحوار بيني وبين هذا الكاتب الفلسطيني – طوال الطريق – حول ماذا يريد صدام حسين؟!

لخص الكاتب الفلسطيني وجهة نظره المستمدة من احتكاكه المباشر مع الأحداث .. بأن صدام حسين هو قائد عربي يسعى إلى فرض زعامته على الجميع من منطق القوة .. لأنه يشعر أن المنطقة خالية وبلا زعيم مؤثر بعد غياب الزعيم جمال عبد الناصر .. هذه واحدة ..

والثانية هي أن صدام قد قرأ جيداً تاريخ الزعيم العربي صلاح الدين الأيوبي الذي تفرغ طوال حياته لمحاربة كل القوى العربية المحيطة به والتي كانت تختلف مع سياسته وطموحه .. حتى استطاع أن يضمها كلها تحت لوائه .. ثم تفرغ في أخر عامين من حياته لمحاربة الصليبيين بعد أن وحد كل هذه القوى واستولى عليها .. خشية من أن يطعن في الظهر من إحداها ..

من هنا – والكلام للكاتب الفلسطيني – وضع صدام حسين أمام عينيه هذا التاريخ وصاغ لنفسه خطة مرحلية تعتمد على نهج نفس الأسلوب ونفس المنهج .. وبالتالي فهو وضع في حسبانه أن يكون هو قائد الوحدة العربية والتضامن العربي الذي فشل في تحقيقه الزعيم جمال عبد الناصر بسبب وقوف القوى الاستعمارية والقوى

الرجعية فى وجهه .. حتى ولو أدى الأمر بصدام إلى أن يستخدم قوة السلاح والاستيلاء وأسقاط هذه الأنظمه فى سبيل تحقيق أهدافه . من المرحله الأولى فى تفكيره ..

وقال الكاتب الفلسطينى .. بعد ذلك سوف يتفرغ صدام لمحاربة إسرائيل وما يعيشه الآن من حالة استفزاز معنوى وإعلامى ما هو إلا تلويح منه لهذه القوى العربية بمدى قوته .. وهو يريد أن يقول لهم بصريح العبارة أنه مقدم على معركه خطيرة وكبيرة – تتحمل قواته كل أعبائها – ولكن على العرب أن يتحملوا هم أيضاً ذلك إذا لم يكن هناك انصياع تام لسياساته المعلنة وسياساته التى يلقنهم أياها فى الغرف المغلقه والاجتماعات الثنائية ومؤتمرات القمة التى يلقنهم من خلالها الدروس وراء الدروس بالعبارات المباشرة أو بالتهديد الخفى .

قلت للكاتب الفلسطينى : وهل تعتقد أن صدام على حق فيما يخطط له ؟

قال : أنا لا أناقش إن كان على حق أم لا .. ولكنى أطرح لك ما يفكر فيه من سياسات مستقبلية وثابتة وأساسية له .. ومن الممكن أن أتفق معه فى أن جميع أو معظم الأنظمة العربية هى أنظمة ساكنة أو مسيسة وموجهة وضد الوحدة العربية الاندماجية الشاملة .. وبالتالى فسوف يحدث الصدام بينها وبين صدام حسين ولا محاله فى ذلك .. وستكون قسوته شديدة عليهم – من وجهة نظرهم – بينما ستكون من

وجهة نظره أنها ضرورة حتمية ولا تراجع فيها .. خاصة وأن حرب الثماني سنوات مع إيران وما كبدته من خسائر بشرية وانهكت اقتصاده هي بالنسبه له سيف ذو حدين .. فقد أعطته قوه عسكرية ضخمة جداً ومعتاداً حربياً وبشرياً خطيراً .. وأصبح قوة ردع خطيره لا بد أن يحسب حسابها في أي مواجهة .. وهو في الوقت نفسه يريد أن يعيد التوازن الاقتصادي لبلده عن طريق دفع الفواتير العربيه لحساب العراق بما يضمن عودة قوته الاقتصادية مرة أخرى.. وفي حالة عدم تنفيذ ذلك فسوف يحدث الصدام المباشر ..

قلت للكاتب الفلسطيني : وهل تعتقد أن صدام قادر على الحرب مع إسرائيل ؟

قال : ولما لا .. من حيث القدرة فهو قادر .. ولكني أعتقد أنه لا يستطيع ذلك في المرحلة الحالية في ظل هذه الأنظمة العربية والخليجية .. لأنه لا بد أن يضمنها .. ولا بد أن ينهي صراعه في الجبهه الإيرانية أولاً .. وقبل أي شيء لكي يكون متفرغاً لذلك .. وهذا سيحتاج إلى وقت . خاصة وأن تلويح صدام بأنه سوف يحرق نصف إسرائيل الهدف منه هو معرفة ردود الافعال عند الأمريكان والغرب وإسرائيل نفسها .. فهي بالنسبه له حسابات تكتيكية واستراتيجية .. من الممكن أن يعرف من خلالها حجم المرحلة التي سيقبل عليها إذا أعتدت إسرائيل على العراق .. أو أي دولة عربية

أخرى .. لكى يعنى أنه لن يبادر .. بضرب إسرائيل من نفسه .. ولكي يعني أيضاً فى رساله مفتوحة ومباشرة أن على إسرائيل ألا تفكر في ضربه الآن .. لان لديه من الردع ما يستطيع أن يرد به .. وهو لا يريد أن تفشل له إسرائيل فى المرحلة الحالية ما يخطط له بتصفية حساباته مع بعض الأنظمة العربية .. لأنه لو حدث ذلك فسيكون قد دخل المعركة من اخرها .. ودخل فى لعبه ما كان يريد أن يبدأها هكذا ..

هذا ما دار بيني وبين هذا الكاتب الفلسطيني من حوار .. ولا أخفى أننى شعرت بعدها بخوف شديد على منطقة الخليج .. وكان توقعى .. من خلال متابعتي للتحليلات السياسية ومجريات الأحداث انه سوف يبدأ هذه المرحلة فى وقت مبكر.. وازداد هذا الشعور عندى عندما ألقى كلمته فى مؤتمر القمه ببغداد .. وهدد فيها بين السطور .. كل مشايخ البترول .. وبدأ يخلق الأسباب الواهية التى تمكنه من خلق مشكله كبرى .. بمقتضاها يستطيع أن ينفذ مخططاته خاصة وأنه تحول إلى «بلطجى» فى الحديث .. طالب أولاً باسقاط ديونه .. ثم بدأ بالترويج الإعلامى الذى يمهد به أثارة السخط على هذه الأنظمة عندما بدأ يلعب بلغة الفقر والصراع الطبقى ولغة الثروات .. وقال انه لا بد أن تكون هناك عدالة فى توزيع هذه الثروات على بقية شعوب الأمة العربية .. لأنه ليس من المعقول أن

تتمتع أقليه بهذه الثروات وتعيش فى بذخ شديد بينما بقية الشعوب العربيه تعيش فى ضنك شديد وفقر مدقع ودولها مشتغلة بالديون..

إنها نغمة رجل محترف فى أسلوب اللعب بعواطف وأحاسيس الشعوب .. رجل يجيد صياغة الكلمات العاطفية المؤثرة .. حتى إذا ما فعل فعلته وجد من بعض الشعوب العربية التجاوب معه .. والوقوف إلى جواره .. ومساندته ومؤازرته .. وكان يجب على الحكام العرب أن يدركوا ذلك من البداية .. لان الغرب أدرك هذا .. بما يملكه من أسلوب تحليل المعلومات واستنباط معانيها .. وإدراك مخاطرها .. وأنى فى دهشة من غياب ذلك عن بعض حكام المنطقة ..

وأنى على ثقه أن صدام كان سيرفض أى مفاوضات وأى تنازلات سوف تقدمها له حكومة الكويت أو الحكومات العربية فى المنطقة .. حتى ولو تنازلت له عن كل ديونها .. وحتى ولو كانت قد عوضته بما يطلب من مال .. وحتى لو قامت بتأجير جزيرة بوبيان له .. وحتى وأن عوضته عن بترول حقل الرميله .. أو أعطته له عن طيب خاطر .. فكل ذلك ما كان سيرضيه .. وكان سينفذ مخططه الذى كان قد انتهى منه ووضع كل لمساته رغم الجولات المكوكية التى بذلها الرئيس حسنى مبارك لاحتواء الأزمة فى بدايتها .. إيماناً منه بدور مصر القومى والعربى والوطنى تجاه أى مشكلة عربية وكان الرئيس مبارك يتعامل معه بحسن النية ويفترض فيه صدق الكلمة والوفاء

ولكن كان نصيب الرئيس مبارك من هذه العملية ومن صدام حسين شخصياً .. ما هو عكس ذلك تماماً .. وما هو غير متوقع أبداً .. بل وما هو أشد إيلاماً من ذلك عندما يصرح وزير خارجيه صدام بأن زيارة مبارك للعراق كانت خاصة ببحث العلاقات الثنائية بين البلدين ولا علاقة لها بأزمة الخليج .. بل إن تصريحات عراقيه أخرى صدرت بعد الغزو تبرر كذب وخداع صدام وتقول إنه لم يعد الرئيس مبارك بما قال .. بل إنه قال له : لن استخدم القوة إلا إذا فشلت المفاوضات وطاغية بغداد يحمل في داخله شخصية غادرة كاذبة مخادعة .. عديمة الوفاء .. لا عهد له .. ولا عهد معه .. ولا عهد به فيما بعد .. ورغم ذلك حرص الرئيس مبارك - بما هو معروف عنه من أدب جم .. وحكمة شديدة .. ومبدأ ثابت وضمير لا يباع ولا يشترى - على ألا ينساق إلى هذه السفاهات البلاغية .. أو هذه المجادلات اللفظية التي يجيدها صدام حسين ونظامه جيداً .

ورغم كل ما حدث .. حرص الرئيس مبارك على تفادي الأزمة - بما عرف عنه من تفاؤل دائم - ورغم أنه صرح بأن الأحداث تتلاحق والموقف ينذر بكارثة ، وشديد القتامة .. إلا أنه - بوعي قومي - ظل يناشد الرئيس صدام في رسالة تلو الأخرى .. وفي أكثر من بيان بالانسحاب من الكويت .. حفاظاً على ماء وجهه .. وعودة الشرعية كما كانت .. والجلوس إلى مائدة مفاوضات .. في ظل المظلة العربية

.. كى تتقى المنطقة الأهوال الجمة الخطيرة ..

ولكن العقل الصدامي ظل مغلقاً .. والقلب متحجراً والغرور متمكن .. والعنف يزداد .. وردوده على كل هذه الرسائل كانت مضحكة وأقل ما يقال إنها مسفه ايضاً .. يعرض من خلالها الرشوة لمصر .. لكى تشاركه فى سرقاته وتقتسم معه ما نهبه من الكويت وما ينوى نهبه من الدول الأخرى التى يضعها فى خطته .. ويلعب بالكلمات على حبل العواطف .. عندما يقول إن ثروة الخليج ودولة من حق فقراء العراق وفقراء مصر .. ناسياً أن مصر لا تباع ولا تشترى .. ومبادئها ثابتة وضميرها القومي واحد ولا يتلون .. ناسياً أن مصر التى ضحت فى حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ دفاعاً عن العرب .. ظلت هى مصر التى لا تطلب الثمن ولا تعرف الابتزاز والبلطجة .. متناسياً أن حرب ١٩٧٣ هى التى رفعت كل أسعار البترول فى العالم وكان المستفيد من وراء ذلك كل الدول البترولية بما فيها العراق ذاتها .. رغم ذلك عز على مصر وهى فى ضيقتها الشديدة أن تمد يدها .. أو تطلب ثمناً لذلك .. أو تطلب تعويضاً .. أو تطمع فى جيرانها .. أو تنظر إلى قلة ثرية وتقارن بينهم وبين شعبها الفقير المطحون الصبور أو تخرج عن وعيها وأمانتها وتقول إن هذا حرام ولابد من توزيع ثروات الدول العربية الغنية للدول الفقيرة .. لم تفعل مصر شيئاً من هذا .. وما

يؤكد ذلك انها ظلت مدينة لبعض الدول العربية .. ولدرجة أنها عجزت عن سداد ديونها إلى الكويت .. ونتج عن ذلك أن أبلغت الكويت نادى باريس بتأخر سداد ديون مصر لها وفوائد هذه الديون .. ورغم ذلك لم تتهجم مصر على الكويت ولم تتهمها بشىء .. ولم تفضح الدنيا وكانت أول من يقف إلى جانب الكويت فى محنته بعد الغزو العراقى وقبل الغزو أيضاً وحتى الآن .. وأرسلت قواتها إلى السعودية للدفاع عن أراضيها .. ولكن سفاح بغداد لا يفهم ولا يدرك كل هذا .. ولا يعى حقيقة الإنسان المصرى جيداً رغم أنه عاش فى مصر عندما كان لاجئاً ورأسه مطلوبة .. ومصر هى التى أوته وأحنت عليه ..

هذا هو سفاح بغداد الذى عرض على مصر ٢٠ بليون دولاراً كى تتضامن معه وتقف الى جواره وتتخلى عن مبادئها الذى يميل إلى الحق مع المظلوم ضد الظالم مهما كانت صداقتنا به .. عملاً بالشريعة الإسلامية والمواثيق العربية والشرعية الأخلاقية .. ورفضت مصر كل ذلك .. وظلت تلقنه دروس الأخلاق .. ولكن هو لا يعى ولا يدرك .. لانه يصر على أن يستمر فى نفس مخططه مهما كانت النتائج ومهما كانت العواقب ..

* * * *

ولكن لماذا يظل صدام على هذا الصلف وذلك الغرور والتحجر ؟

إنه جنون العظمة الذى أصاب سفاح بغداد منذ طفولته .. وانغلاق العقل الذى لا يستمع إلى نصيحة .. مما ولد عنده نزعة الديكتاتورية القبلية فالكلمة كلمته .. والرأى رأيه .. وما يؤمن به - حتى ولو كان على باطل - لابد أن ينفذه .. وهو لا يتراجع عن رأى.. ولا يلين أمام أى شىء معتمدا على تكوين شخصيته المستبدة .. منذ طفولته - وتحديه حتى لمشاعره الإنسانية - بحيث أنه أصبح لا يشعر بالالم .. ولذا ماتت عنده أحاسيس المشاعر بالام الاخرين .. وسنرى ذلك من خلال مواقف حياته .. ومن سبقات تاريخه .. بحيث أنه أصبح فيما بعد - وبطريقة فطرية وكأنها جزء من تكوينه النفسى - سفاحاً بمعنى الكلمة ، لا يطيق معارضة .. واحكام الاعدام عنده لا تأجيل فيها .. والدم بالنسبة له مشهداً عادى .. وليس شرطاً عنده ان يرتبط بعهد أو وعد .. وإذا ارتبط فليس هناك ما يمنع من التراجع عنه .. ففى الارتباط خدعه .. وفى الرجوع مصلحه .. لأن طبيعة انخراطة فى حزب البعث العراقى .. وطبيعة العنف الذى تمرس عليه .. وطبيعة الاغتيالات والتصفيات الجسدية التى شارك فيها .. والانقلابات والقتل لرفقاء الثورة والنضال والسلاح التى نفذها بنفسه .. وقتل الاكراد وتسميمهم بالوحشية اللاإنسانية التى نفذ بها كل هذه عوامل أكدت الصياغة النفسية عند

هذه الشخصية الغريبة .

فعندما يجتاح الكويت الآمن الصغير الضعيف . رغم ما قدمته له من عون ومساعده – فلا غرابة .

وعندما يسرق ثروات الكويت ويقول لجنوده ومغاويره وأشاوسه : انهبوا الكويت .. اسرقوا أموالها .. انقلوا ثرواتها الى بغداد .. اعتدوا على نسائها .. اقتلوا الشيوخ والأطفال .. الكويت لكم .. فكل هذه أمور ليست غريبة ولا تثير الدهشة بالنسبة لسفاح بغداد .. لأنها جزء من تكوينه الشخصي ..

وعندما يضع قواته على الحدود السعودية بكل هذه الحشود ويهاجم خادم الحرمين جلالة الملك فهد .. ويطلق عليه لفظ الفاسد المستبد .. ويحرض شعوب الأمة العربية على الجهاد المقدس لأن القوات الأمريكية تدنس الأراضي المقدسة – من وجهة نظره من خلال ادعاءاته – فلا غرابة في ذلك .. لأن هذا هو مخططه ، الذى كشف عنه النقاب ويعمل على تنفيذه ولا غرابة ولا دهشة بالنسبة له في ذلك ..

وعندما يشترى بعض الدول العربية بمغرياته أو بتخويفهم منه مثل الاردن واليمن والسودان وتونس أو يستقطب أبو عمار الذى أصبح صداميأ أكثر من صدام نفسه .. وعندما تسهل له المخابرات الفلسطينية عملية غزو الكويت – بما قدمته من معلومات – فإنما هو

يؤكد على أن معظم الأنظمة العربية هى أنظمة هشة وضعيفة .. بعضها مباع .. وبعضها مذعور .. وبعضها يبحث عن الثمن والحصول على العربون مقدماً .. وهذا يؤكد نظرته الأساسية فى أنها أنظمة متخلفة ومن حقه أن يضمها إلى الخلافة البغدادية .. لأنه الخليفة العباسى الجديد.. وهذا أيضاً لا يثير الغرابة أو الدهشة بالنسبة له .. وعلى ضوء ذلك أقام حساباته ..!

وعندما يطمئن كل يوم عند استيقاظه وقبل نومه : هل سقط الرئيس الأسد عن عرشه .. هل فشلت عمليات الاغتيال المدبرة له أم نجحت ؟ .. ولماذا فشلت ؟ فهذا لا يدعونا إلى الدهشة أو الغرابة من سفاح بغداد. !

وعندما يستثير حماس الشعب المصرى فى خطبه وبياناته الرنانة التى تشبه دعاية جوبلز فى عصر هتلر .. لكى يغلق قناة السويس .. ويثور ضد نظامه وحكومته ويسقطه .. فلا غرابة ولا دهشة فى ذلك من سفاح بغداد .. خاصة وأنه كشف عن قناعة السافر عندما اكتشف أن لعبة الضغوط غير مجدية .. وعندما يتهجم وزير خارجيته البلطجى طارق عزيز على مصر فى مؤتمر وزراء الخارجية.. بل وتطاول على رأس النظام فى مصر .. مشتركاً فى ذلك مع ياسر عرفات الصدامى .. ويأتى للقاهرة وينكر أنه قال ذلك – وكأنه تحدث فى غرفة مغلقة – وليس فى اجتماع وزراء الخارجية

ويتحول إلى كاذباً فلا غرابة ولا دهشة في ذلك .. فاذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت الرقص .. وإذا كان رأس نظامه هو الكذب بعينه فما المانع أن يكون وزير خارجيته سفيهاً مثله .. وهو دمية في يده ينفذ له سياساته .. !

وعندما يكذب سفاح بغداد ويقول انه سوف ينسحب من الكويت خلال ثلاثة أيام أو ثلاثة أسابيع . بعد غزوه لها – فلا غرابة فيه ولا دهشة .. لأن من صدقه في ذلك أهبل .. ولا يدرك بقية المسلسل الذي قام صدام بتأليفه وتمثيله واخراجه ويمكن أن نوجز هذا المسلسل السخيف الغريب المقزز في هذه النقاط التالية بالتاريخ والواقعة لكي ندرك أن كل شيء قد تم ترتيبه مسبقاً .. وأن سفاح بغداد مناضل كبير يجيد الكذب والخداع بكافة أشكالهما !

وفيما يلي عرض سريع لشريط الازمة وهو في الواقع عرض لشريط الأكاذيب التي اطلقها صدام ، وان تعد تنطلي على أحد ، م التذكير بأن العراق اعترف رسمياً بدولة الكويت عام ١٩٦٣ وتعهد باحترام سيادتها ووحدتها :

– ١٦ يوليو ١٩٩٠ : وزير خارجية العراق طارق عزيز يبعث برسالة الى سكرتارية جامعة الدول العربية في تونس متهما دولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة بالاعتداء المباشر على العراق

. شكاوى العراق تتضمن التعدى على أراضى العراق و «تجاوزات » فى إنتاج النفط .

– ١٧ يوليو : الرئيس العراقى صدام حسين يتهم الكويت والامارات العربية المتحدة بتخطى مستوى الإنتاج المحدد من منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) وتخفيض الأسعار بذلك . ويقول إن ذلك يكلف العراق اربعة عشر مليار دولار خسارة فى عائدات النفط ويهدد باستعمال القوة لوقف هذه التجاوزات .

– ١٨ يوليو : يجدد صدام ادعاءات العراق وملكيته للنفط فى منطقة حدودية داخل الكويت . ويتهم الكويت« بسرقة » الفين وريعمائة مليون دولار أمريكى من نفط الآبار الواقعة هناك ويطالب بدفع هذه المبالغ .

. ويوافق المجلس الوطنى فى الكويت على ارسال وفود رسمية متعددة إلى العواصم العربية لتقديم وجهة النظر الكويتية.

. يتصل الملك فهد هاتفياً بصدام حسين ويأمل منه أن يتحلى بالاتزان والحكمة .

. الولايات المتحدة تؤكد أن سياساتها فى الخليج تقوم على ضمان التدفق الحر للنفط عبر مضيق هرمز والدفاع عن مبادىء حرية الملاحة .

– ١٩ يوليو : وزير خارجية الكويت يحمل رسالة إلى الجامعة

العربية رداً على اتهامات العراق ويدعو المنظمة للتوسط فى مسألة الحدود .

– ٢٠ يوليو : الكويت تضع قواتها على أهبة الاستعداد .

– ٢١ يوليو : الشاذلي القليبي السكرتير العام للجامعة العربية يصل الكويت للتشاور .

صدام حسين يتحدث مع الرئيس حسني مبارك والملك حسين .

– ٢٢ يوليو : وزير خارجية العراق يصل القاهرة ويلتقي بالرئيس مبارك .

• المحققون العسكريون لدول الحلف الاطلنطى فى الكويت يزورون العراق ويفيدون أنهم شاهدوا دبابات على عربات السكك الحديدية تتجه جنوباً وكذلك رأوا بين الفين لثلاثة الاف شاحنة تحمل أكثر من ثلاثين الف جندي نحو الحدود العراقية .

– ٢٣ يوليو : القوات السعودية فى القيادات الشمالية والشرقية توضع فى حالة استعداد .

• الرئيس مبارك والملك حسين يتشاوران حول التوترات فى الخليج .

– ٢٤ يوليو : حسني مبارك يسافر إلى بغداد ثم الكويت ويقترح عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب فى القاهرة .

• البنتاجون يؤكد أن سلاح البحرية الأمريكى يقوم بعمليات

تدريبية مشتركة مع الامارات العربية في الخليج .

• القوات الكويتية تخفف من حالة التأهب .

• في اجتماع طارىء للأوبك في جنيف يصل الأعضاء إلى إتفاق حول مستويات الإنتاج للنفط في كل بلد .

- ٢٥ يوليو : إتساع حشد القوات العراقية .

• الكويت تعيد أعلى درجات الاستعداد العسكرى .

• السفيرة الأمريكية جلسبى تقابل صدام في بغداد .

• صدام يقول انه يأمل في حل سلمي ويفصح عن خطته للمحادثات والنقاش مع الكويت . ويتعهد أن « شيئاً لن يحدث » عسكرياً خلال فترات التفاوض والوساطة .

• صدام يؤكد لحسني مبارك أن العراق لا يخطط للهجوم على الكويت .

٢٦ يوليو : إتفاق أوبك للإنتاج وتحديد الصادرات يصدر رسمياً .

• تعلن الكويت والامارات التزامها بالإتفاق الصادر من أوبك.

٢٧ يوليو : مجلس الشيوخ الأمريكي يقرر وقف التسهيلات المالية الزراعية للعراق ويمنع تصدير الذخيرة والتكنولوجيا العسكرية إلى العراق .

٣١ يوليو : تقارير المخابرات تفيد ببناء متواصل لحشود عسكرية عراقية تقارب المائة الف جندى على الحدود مع الكويت

(خمسة أضعاف الجيش الكويتي) .

- ممثلوا العراق والكويت يجتمعون في السعودية للتفاوض حول حقول البترول على الحدود .

- تفشل المفاوضات بعد ساعتين فقط من الاجتماع .

- تؤكد الإدارة الأمريكية تأييدها للجهود الدبلوماسية لإزالة التوتر في الخليج .

أول اغسطس : استدعاء سفير العراق في واشنطن لوزارة الخارجية الأمريكية لمحادثات مع جون كيلي نائب سكرتير الشؤون الخارجية الأمريكي الذي يؤكد أن الاعتقاد الأمريكي هو أن يحل العراق والكويت خلافاتهما سلمياً .

٢ اغسطس : أثناء الليل تحركت مئات الدبابات العراقية مخترقة الحدود الكويتية ورافقتها الآلاف من القوات الأرضية .

- احتلت القوات العراقية قصر أمير الكويت ومباني الحكومة وعددا من المنشآت الاستراتيجية .

- جلسة طارئة لمجلس الأمن .

- يقرر مجلس الأمن بأغلبية اربعة عشر صوتاً مقابل لا شيء .

١- إدانة العراق ..

٢- والمطالبة بوقف إطلاق النار ..

٣- وسحب القوات العراقية من الكويت ..

وصوت الاتحاد السوفيتي مع القرار . وقرر كذلك الالتزام بوقف ارسال السلاح الى العراق .

• الرئيس الأمريكي يشجب العدوان العراقي بقوة ويطالب بانسحاب العراق فوراً وبلا شروط كما يقرر تجميد الأرصدة العراقية والكويتية ويطلب من الحكومات الأخرى أن تحذو حذو الولايات المتحدة .

• أعضاء الكونجرس في المجلسين يعبرون عن احتجاجهم على العدوان العراقي . ويوافق الكونجرس على الخطوات التي اتخذتها الحكومة الأمريكية .

• سفير الكويت في واشنطن يدين بقوة غزو العراق لبلاده ويصدر نداء للعالم كله طالباً مشاركة المجتمع الدولي في الدفاع عن سيادة واستقلال الكويت .

٣ اغسطس : الجيش العراقي يتقدم نحو السعودية .

• الرئيس الامريكي يحذر العراق من محاولة غزو السعودية . ويكرر رفضه لغزو الكويت . ويؤكد أن أمريكا سوف تساعد أصدقاءها إذا طلب منها ذلك .

• الرئيس الامريكي يتشاور هاتفياً مع بعض القادة العرب .

• صدام يعلن أنه سيقابل أمير الكويت في ظرف يومين ويتعهد بسحب القوات العراقية من الكويت في نفس اليوم .

• العراق تشوش على الإذاعات الدولية .

• بيان مشترك من وزير الخارجية الأمريكي ووزير الخارجية السوفيتي كأول سابقة في إدانة الغزو العراقي للكويت .

• بلجيكا وفرنسا وبريطانيا ولكسمبورج تقرر تجميد الأرصدة الكويتية في بلادها . كذلك تدين المجموعة الأوروبية والنمسا واليونان وأسبانيا والبرازيل الغزو العراقي .

٤ اغسطس : صور من الأقمار الصناعية تؤكد أن العراق يدعم قواته المسلحة ولا دليل على انسحابه كما تعهد بذلك .

• كندا واليابان ودول المجموعة الأوروبية المشتركة تقرر مقاطعة العراق تجارياً وعسكرياً .

٦ اغسطس : الملك فهد يدعو الدول الصديقة لمشاركة السعودية في تقوية دفاعها العسكري والولايات المتحدة تستجيب .

• مجلس الامن يقرر بـ ١٣ صوتاً دون مقابل تفويض الدول بمقاطعة العراق .

• القائم بالأعمال الأمريكي في بغداد يقابل صدام حسين وينقل مطالبة الولايات المتحدة بالانسحاب العراقي .

• صدام يعلن أن استيلاءه على الكويت لا يقبل المراجعة .

٧ اغسطس : القوات الأمريكية تتحرك نحو الخليج .

• لأول مرة في التاريخ تقرر سويسرا المحايدة الانضمام لدول

العالم فى مقاطعة العراق .

• فنزويلا تؤكد أن أوبك ستقوم بتعويض المفقود من النفط بسبب مقاطعة العراق وتوقف ضخ النفط في الكويت .

٨ اغسطس : في حديث للشعب الأمريكي على التليفزيون يعلن الرئيس بوش رسمياً ارسال القوات العسكرية إلى الشرق الاوسط ويعلن ان استقلال السعودية أمر حيوي وهام بالنسبة للولايات المتحدة وأن السكون والتخاذل لا يجدي .

• أعلنت الولايات المتحدة الأهداف الاربعة لسياستها في الخليج

١- انسحاب العراق من الكويت .

٢- إعادة حكومة الكويت الشرعية للسلطة .

٣- ضمان السلام والاستقرار في الخليج .

٤- حماية أرواح الأمريكيين في المنطقة .

• يعلن العراق فرض سيادته على الكويت .

• بريطانيا ترسل قوات جوية وبحرية إضافية للدفاع عن المملكة السعودية .

٩ اغسطس : يجتمع الملوك والرؤساء العرب فى القاهرة .

• يتأجل اجتماع القمة العربية فى القاهرة يوماً واحداً .

• الولايات المتحدة تعبر عن قلقها بشأن ثلاثة آلاف مواطن أمريكى فى الكويت بالرغم من تعهد العراق بحماية الأجانب .

• الرئيس الامريكي يخطر الكونجرس بارسال قوات أمريكية إلى الشرق الأوسط .

• مجلس الأمن يقرر بالاجماع أن احتلال العراق للكويت وضمها له قرار باطل ولاغ . ويعين لجنة لمتابعة تطبيق قرارات مقاطعة العراق .

١٠ اغسطس : العراق ينادي بالجهاد الإسلامي «ضد الأمريكيين والإسرائيليين».

• العراق يقرر إغلاق كل السفارات الأجنبية في الكويت .

• الجامعة العربية تقرر ارسال قوات عربية مشتركة لحفظ السلام في السعودية . صوت اثنا عشر عضواً مع القرار وعارض ثلاثة هم العراق وليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية .. كما امتنع اثنان عن التصويت (الجزائر واليمن) وغابت تونس عن الاجتماع كما تحفظ كل من الاردن وموريتانيا .

• وزراء حلف شمال الاطلسي يجتمعون في بروكسل ويقدمون تأييداً قوياً للولايات المتحدة وخطوات الأعضاء الاخرين بتقديم الدعم والخدمات الجوية والبحرية للقوات التي تعمل في الخليج .

• مقاطعة العراق تشمل الكويت .

١١ اغسطس : القوات المصرية والمغربية تصل السعودية لمواجهة تهديدات الغزو العراقي .

• سوريا تعلن عن احتمالات مشاركتها ضمن الجهود الإسلامية.

• ١٢ اغسطس (أب) : الرئيس بوش يصرح بأنه سيأمر القوات الأمريكية بقطع الصادرات والواردات العراقية غير الطعام .

• اذاعت لندن أن مواطناً بريطانياً قتل برصاص الجنود العراقيين حين حاول الهروب من العراق .

١٣ اغسطس : الملك حسين يتهم أمريكا بخلق موقف متفجر في الشرق الأوسط .

• أمريكا تطالب بقفل ميناء العقبة أمام تجارة العراق .

• (الاردن قال انه سيلتزم بقرارات المقاطعة التي اصدرتها الأمم المتحدة) .

• باكستان توافق على الانضمام لقوة عسكرية إسلامية ترسل للسعودية .

١٤ اغسطس : تصاعد الجهود الدبلوماسية لحل أزمة الخليج بين ممثلي الولايات المتحدة والدول الأوروبية وممثلي الكويت في الخارج وممثلي العراق وأعضاء مجلس الأمن الدائمين .

• المواطنون الأمريكيون والبريطانيون في العراق يعتبرون محتجزين . وأجانب اخرون يمنعون من مغادرة العراق والكويت.

• صدام حسين يعلن قراراته «لسلام كامل» مع إيران معيداً إليها الأراضي والاسرى من حرب العراق وإيران .

١٦ اغسطس : لقاء بوش والملك حسين في أمريكا .

• بوش يصرح ان الملك حسين أكد التزامه بالمقاطعة التى اعلنتها الامم المتحدة .

• العراق يوجه الأمريكان والبريطانيين للتجمع في فنادق محددة

• الرئيس بوش يصدر الأوامر للبحرية الأمريكية بالتعرض للبواخر من العراق والكويت .

ويتوالى الأحداث بسرعة البرق وبصوره لا يتخيلها أحد .. ولكنها فى سياق من الكذب الصدامى .. والترتيب المسبق .. والابتزاز المتعمد والتخطيط الذى يصيغ أحلامه لتكوين الامبراطورية البغدادية .. او الخلافة العباسية الجديدة فى بغداد على يد سفاح العراق ...

ولأن المنطق يقول إن الكذبه الأولى تؤدى إلى الكذبه الثانية والثالثة والمائة فكان لا بد أن ندرك ذلك من البداية .

فقد بدأت العمليه باختلاق كذبه هى أن هناك مشاكل لا بد من تسويتها فى الكويت – ويا سبحان الله – لقد بدأت هذه المشاكل فجأة .. ولكى يستمر الخداع فى هذه الكذبه .. قبل المفاوضات والوساطات .. لا لانه يريدها .. ولا لانه يقدر أى زعيم عربى .. ولكن لكى يكسب الوقت الذى يمكنه من عملية تخطيط الغزو فهى تحتاج إلى فتره لا تقل عن ستة أشهر على الأقل ..

ولا يمكن أن يقوم الغزو مباشرة وفجأه .. فلا بد أن يمهد بالكذب

إن هناك مشاكل .. وأنه موافق على حلها .. بالوساطة العربية .. وبحسن النية تدخل الرئيس مبارك فى ذلك والملك فهد.. وغيرهم ، حتى يثبت أن المفاوضات فشلت . وهو يتعمد فشلها – فعندما يغزو الكويت قد ضرب عصفورين بحجر فى وقت واحد .. امام عملية التمويه والخداع بالكذب وعملية التنويم المغناطيسى لكل من فى المنطقة بوعود كاذبة بإنه لن يستخدم السلاح ضد الكويت فتحدث حاله من الاسترخاء .. ونحن جميعاً عرب .. وكله عند العرب صابون – وبالتالى ستصبح عملية الغزو سهلة وميسرة .. وهذا ما حدث ..

ولكى يستمر مسلسل الكذب الذى يسرى فى دمه .. لا بد أن يدعى أنه قام بغزو الكويت – ليس للاستيلاء عليها – ولكن لمعاونة الليبراليين الثائرين على حكومة الكويت وأميرها .. لان الأمر مضحك .. وهو يعلم ذلك قبل غيره – أعلن أنه سينسحب فور أن تستتب الأمور لهؤلاء المتمردين الثائرين ..

ولكن أين هم هؤلاء الثائرين المتمردين ؟

سفاح بغداد يعرف السؤال ويعرف أيضاً كيف يجيب عليه ، لأن كل شىء عنده مخطط حتى ولو كان بمبررات مضحكة .. فهو فى البداية كان يأمل فى أن تخضع له المعارضة الكويتيه وتساير أبتزازه لكى يشكل منها حكومة مؤقتة وموالية له يستند إليها فى عملية غزوه غير الشرعى للكويت .. ولكن كل محاولاته فشلت مع المعارضة

الكويتية ومع بعض شيوخ ومشايخ الكويت أصحاب الشعبية الجماهيرية .. بل وفشلت كل إتصالاته مع عناصر كويتية تعيش خارج الكويت لكى تضع يدها فى يده الملوثة بالاثم .. رغم ما مارسه من تهديد وارهاب وتخويف وابتزاز ووعيد .. وأثبتت كل العناصر الكويتية مدى انتمائها الوطنى والقومى لبلدها ولأمير البلاد واستنكرت هذا الغزو .. وعندما أحست هذه المعارضه الكويتية أنها أصبحت مستهدفه ، أخذت فى الفرار من الجحيم الذى أقامته قوات الغزو ..

ولكى يستمر مسلسل الكذب .. كتب سفاح بغداد أحداث الحلقة الثالثة بشكل درامى ساذج ومكشوف .. عندما نصب زوج أبنته العقيد علاء حسين رئيساً للحكومة المؤقتة .. ومعه ثمانى وزراء من العراقيين أطلق عليهم لقب الليبراليين الأحرار .. وجعل كل منهم يرتدى الدشداشه الكويتية .. وحاول بعض منهم أن يقوم بتقمص الشخصية المسندة إليه والحديث باللهجة الكويتية إلا أنهم سرعان ما انكشف أمرهم . وكانت لعبه سانجه وتافهه أيضاً من عقل ساذج وتافه .. جعل العالم كله يضحك منه وعليه .. ولكن سفاح بغداد لا يهمه أن يصبح مسخرة أمام العالم كله .. ولكن ما يهمه هو أن يستمر فى صلفه وغروره وتنفيذ مخططاته ..

وكانت الحلقه الرابعة من هذا المسلسل الدرامى العبثى هو إعلان

تلك الحكومه المؤقتة الوهمية والمزعومة .. رد صدام على سخرية العالم كله منه بأن تطلب منه ان تقيم معه وحده اندماجية .. ومن نتائجها توحيد سعر صرف الدينار الكويتي مع الدينار العراقي .. بل إن سفاح بغداد استطاع ان يتقمص الشخصية جيداً ونسي الدور واندمج فيه وارتدى القناع وتعطف ووافق على هذه الوحدة التي تعني – حسب خطته ضم الكويت إلى العراق رسمياً واعتبارها مدينة تابعة لمحافظة البصرة ومن هنا أصبح وجود هذه الحكومة العراقية المؤقتة في الكويت لعبة سخيفة ولا بد من اسدال الستار عليها .. ولذا أصدر قراره بتعيين زوج أبنته العقيد علاء حسين نائباً لرئيس الوزراء العراقي وباقي الوزراء في الحكومة المؤقتة عينهم مستشارين برئاسة مجلس قيادة الثورة .. كل ذلك مكافأة لهم على أنهم لعبوا أدوارهم وقبلوا هذه التمثيلية السخيفة على مسرح سفاح بغداد الهزلي..

أما الحلقة التالية من هذا المسلسل السافر الساخر فكانت مخصصة للعبة قذرة ومكشوفة من بدايتها لإفشال مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد بالقاهرة في ظرف ٤٨ ساعة من نداء الرئيس مبارك .. وما حدث في هذا المؤتمر من الوفد العراقي والبلطجي الأول طارق عزيز الذي أخذ يتجول برفقته أبو عمار .. أو عرفات صدام يهدد في وزراء الخارجية بدول الخليج ويتوعدهم

بالويل وأعظم الأمور .. وصوته يعلو كلته فى مزاد الجاهلية .. وهذ الياسين رمضان (رئيس الوفد العراقى) الذى أصر فى بلطجة على أن يحضر جلسات المؤتمر ومعه مسدسه الخاص وتهجمه بالألفاظ النابية والطريقة المبتذلة فى الحوار الذى يتميز بها كل النظام على أمير الكويت .. ووصل به الصلف والغرور إلى أن يقول لسموه : لماذا جئت هنا .. أنت الآن مواطن عراقى ومن حقى أن أسحب منك جواز سفرك وأعقد لك محاكمة !

هذا ناهيك من العبث الدرامى الذى اختلقه ياسر عرفات الصدامى فى أروقة المؤتمر ووصل به العبث إلى أن يشتبك مع الكاتب الصحفى محفوظ الانصارى رئيس تحرير جريدة الجمهورية.. ويسرع فى الخطى يشكو للرئيس مبارك ويهدد بالانسحاب .. ومغادرة المكان .. ولكن الرئيس بحكمته استطاع أن يمتص كل هذه الالاعيب الصبيانية وهو يعرف هدفها مسبقاً واستطاع أن يدير كل شىء بحكمة الرجل الحازم الصابر الذى يستوعب بدقة كل ما يدور من حوله .. إلى أن صدرت قرارات المؤتمر بالاغلبية .. مع بعض التحفظات .. والامتناع وبقية المهازل التى تصلح فى حد ذاتها مسرحية لا يستطيع أى مؤلف أن يتخيل أحداثها أو يقوم بتأليفها .. وفشلت كل البلطجة العراقية الفلسطينية فى تحقيق ما جاء من أجله..

وكان رد سفاح بغداد على ذلك غير مستغرب عنه و .. متوقع عندما أتهم كل الزعماء الذين وقفوا ضد نظامه وجرائمه بالعمالة والخيانة . وهذا هو رأيه فيهم حتى دون أن ينعقد مؤتمر القمة .. لانه يتفق مع فلسفته ومنهجه السابق ذكره من قبل .

وتستمر أحداث المسلسل عندما اكتشف سفاح بغداد أن الأمور كلها قد أصبحت ضده وليس معه .. ولم تكن ردود الأفعال مستبعدة عنده .. وأن كانت قد تغيرت قليلاً عما قام هو بحسابه .. فقد كان يظن أن أقصى ما سيصل إليه العالم بعد أن يتم غزوه للكويت .. هو أن يصدر بيان أو استنكار من منظمة الأمم المتحدة .. وبيانات الادانة والاستنكار من كافة الدول .. وسيجتمع مجلس الأمن ويطالبه بالانسحاب .. وتمارس أمريكا نوع من " التهويش " البلاغي والخطابي .. وربما تحرك أسطول إلى الخليج للتهويش أيضاً .. ولكنه وضع في حساباته أن كل مثل هذه الأمور هي أمور شكلية أو أصبحت بيروقراطية دولية .. فكثيراً ما قدمت بيانات الاستنكار والادانة لإسرائيل ولم تهتم بها . وكثيراً ما صدرت بيانات ولم تهتم بها .. وكثيراً ما أتخذ مجلس الأمن من اجراءات وقوانين تجاه إسرائيل ولم ينفذ منها شيء ..

من هنا أحس صدام أو سفاح بغداد .. أن الموقف سوف يتجمد عند هذا الحد .. وسيفلت بغنيمته .. وفي أسوأ الأحوال سوف

يتفاوض مع الأمريكان لحفظ مصالحهم فى المنطقة فى سبيل أن يغضوا العين عن فعلته ..

وما كان يتوقعه صدام من مصر فى أسوأ الأحوال أيضاً هو أن تدين أو تشجب الغزو .. وتكون وسيط له مع الأمريكان فى أى مفاوضات باعتبار أنها عضو معه فى مجلس التعاون العربى .. خاصه وأنه كان قد استقطب الاردن واليمن بسرعة .. وقيل إن العاهل الاردني الملك حسين كان يعلم بنية صدام لهذا الغزو من قبل وقوعه .. ولكن حسابات سفاح بغداد تجاه مصر بالذات قد خابت ولم تكن كما كان يتوقع أو ينتظر .. بل كانت على النقيض من توقعاته تماماً .. ظناً منه أن توريط مصر في مغامراته أمر سهل .. وعضوية مصر معه فى مجلس التعاون سوف يفرض عليها هذا الأمر .. ثم إن لمصر ورقة يلعب بها سفاح بغداد فى أى أزمة وهى الرعايا المصريين في بغداد والكويت وهم أكبر جالية عربية وأجنبية ويصل عددهم الى ما يقرب من ٢ مليون مواطن – وأن كان حتى الآن لم يستطع أى مسؤول مصرى أن يحدد الرقم الصحيح والرسمى .. وهذا فى حد ذاته مهزلة !

وعندما تضخمت القضية وأصبح هناك رفض دولى لمغامرته .. ورفض دولى للاعتراف بالحكومة المزيفة .. أو ضم الكويت إلى العراق .. ورفض كل ما تعلق بالغزو العراقى للكويت وما ترتب عليه ..

ولم يقتصر الرفض على بيانات ادانة واستنكار فقط .. بل أخذ شكل المواجهة الحاسمة .. من خلال قرارات مجلس الأمن الثلاث .. التي نصت على المقاطعة الاقتصادية للعراق والكويت .. والحصار الاقتصادي للعراق .. وعندما أرسلت الولايات المتحدة كل هذه الأساطيل إلى الخليج وكل هذا العتاد العسكري إلى المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج لوقف زحفه الذي كان يخطط له نحو السعودية .. وبعد أن اتخذ مؤتمر القمة العربي قراره ارسال قوات عربية الى السعودية والقرار ملزم لمن وافق عليه ..

وبعد أن ارسلت بريطانيا أساطيلها وحاملات طائراتها .. وشاركت معها فرنسا في ذلك .. وبعد أن تحركت كل البلدان الأوربية لارسال سفن حربية الى المنطقة ..

وبعد أن فشل مبعوثه وحامل رسائله ياسر عرفات الصدامي في تغير الموقف الدولي تجاه العراق من خلال جولاته المكوكية وإتصالاته .. وبعد أن فشل الملك حسين في نفس اللعبة .. وكانت رحلته الأخيرة لامريكا لمقابلة بوش مهينة بشكل جعل المعلقين السياسين يطلقون هذا اللفظ بالفعل على الزيارة ونتائجها .

وبعد أن أغلقت السعودية أنبوب البترول العراقي الذي يمر باراضيها ، طردت سفن الشحن العراقية من موانيها .. وبعد أن قرر الرئيس التركي أوزال أغلاق أنبوب النفط العراقي المار في

أراضي دولته وجعل قواعده العسكرية في خدمة القوات الأمريكية باعتباره من دول حلف شمال الاطلسي .. بعد كل هذا الحصار العسكري الرسمي .. والحصار الاقتصادي المفروض .. كان لا بد لسفاح بغداد أن يكتب بقية حلقات مسلسله السافر حتى ولو كانت الأحداث بشعة وغير إنسانية ..

فأصدر قراره باغلاق السفارات الأجنبية والعربية في الكويت ونقلها إلى بغداد .كي يؤكد للعالم كله أن قضية احتلال الكويت وضمها أمر منتهي ولا رجعة فيه .. في تحدي صارخ وغريب يؤكد صلفه وغروره .

واستهتاره بكل الأعراف الدولية .. ورفضت كل الدول طلبه وادانت قراره .. فتفتق خياله المريض أن يقوم بمهزلة أخرى سيكمل بها هذه المهزلة وهي أنه أعطى مهلة من الزمن أن لم تنصاع فيه جميع الدول لاغلاق سفارتها فسوف يعتبر موظفيها ودبلوماسيها مجرد مواطنين عاديين وسوف يسقط عنهم الحصانة الدبلوماسية .. وعلى هذه الدول أن تتحمل ذلك وما يترتب عليه .. وأيضاً رفضت بعض الدول طلبه .. فقام بتنفيذ قراره .. وحاصرت قواته معظم السفارات مثل السفارة الأمريكية والفرنسية والبريطانية والإيطالية وقام بقطع جميع الامدادات عنها .. وانصاعت الهند والاتحاد السوفيتي والاردن والسودان واليمن إلى تنفيذ هذا القرار .. بينما

رفضت مصر اغلاق سفارتها فى تحدى أخر له .. تأكيداً على أنه يخالف الشرعية الدولية وكافة المعاهدات الدبلوماسية .

وكما أن صدام أو سفاح بغداد . قد لعب مع الغرب والأمريكان وكافة الدول الأوروبيه بورقه يعلم تأثيرها جيداً فى نفوسهم وهى لعبة الرعايا الأجانب فى الكويت والعراق .. الذين لم يسمح بمغادرتهم للبلاد .. وتأكد بعد ذلك للرئيس بوش ووزير الخارجيه البريطانى أن هؤلاء الرعايا قد أصبحوا رهائن لدى العراق ..

ولم يكتف بذلك بل زاد من ضغوطه ولعبته النفسية المريضة عندما أعلن أنه سوف يستخدم هؤلاء الرعايا الذين يقدر عددهم بما يقرب من ١٤ ألف مواطن كدروع بشريه لحماية بعض منشآته الحيوية والعسكرية فى العراق وتحسباً لأن تقيه هذه الدروع البشرية أى ضربة جوية مدمرة لهذه المنشآت الهامة ..

ولم يكتف بذلك أيضاً بل ظل يتعقب هؤلاء المدنيين الأبرياء ويقوم بجمعهم فى أماكن معروفه له .. ثم قام بتوزيعهم بالفعل على هذه المنشآت الحيوية .. فى لعبة أقل ما توصف به أنها من الخسة والدناءة التى لا تتفق مع المواثيق الدولية والاعراف الانسانية والأخلاق العربية والأديان أيضاً -- بل انه استكمالاً لنفسيته المريضة لعب برسالة دعائية ذكية ولكنها مكشوفه إلى كل أمرأة وربة أسرة فى الغرب . وأمريكا .. يقول لهن من خلالها .. أنه كان مجبراً على هذا

التصرف حيال رعاياهم الذين فى العراق والكويت .. وأن أطفال هؤلاء الرعايا لا بد أن يشعرون بالجوع مثل أطفال العراق لكى يدرك الغرب مدى نتائج الحصار الاقتصادى على العراق ..

وعاد مرة أخرى فى رسالة أخرى يبرر استخدام هؤلاء الرعايا كدروع بشريه لمنشآته الحيويه بأنه يفعل ذلك لكى يقى المنطقه كلها من شرور الحرب ودمارها المتوقع .. ولأن هذا التصرف سوف يمنع هذه الكارثة .. ويا سلام على رجل السلام الذى يريد أن يقى المنطقة أهوال الحرب المدمرة .. بتصرف شائن لا رجولة فيه ولا شهامة .. حتى أن المسز تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا أطلقت عليه لقب الرجل الذى يتخفى ويحتمى فى النساء والأطفال من الرعايا الأجانب الأبرياء .. فكم تساوى هذه العبارات فى حياة سفاح بغداد .. أو الزعيم الأوحد الملهم للامة العربية ؟! التى وضع رأسها فى الطين وتاريخها فى الوحل وسمعتها أصبحت «هباب» .. كم تساوى هذه العبارات يا أشاوس العراق ومغاويرها ؟ وما أنتم إلا لصوص حتى لحياة المدنيين الأبرياء .. !!

بهذه اللعبه القذره يرى صدام أن العالم كله سوف يرضخ لما يعرفه من أهمية المواطن البريطانى بالنسبه لبريطانيا .. التى ظلت صحفها لمدة أسبوع تكتب عن قطه عذبها مواطن وطالبت بمحاكمته .. فما بالكم بالمواطن البريطانى الرهينة .. وبما يعرفه أيضاً من

قيمة المواطن الأمريكي بالنسبه للأمريكان .. ولا ينعسى أن مشكلة الرهائن الأمريكيين هى التى أطاحت برئيس أمريكى من قبل ..

إن سفاح بغداد يلاعب الغرب والأمريكان بنفس اللعبه التى تمت معهم عن طريق إيران من قبل .. أنه قد أصبح خوميني أكثر من الخوميني نفسه .. ولكن عملية إيران كانت محدوده .. وعملية بغداد لا حدود لها .. والرهائن ذو عدد ضخم وتأثير ذلك سيكون أكبر .. هكذا دائما يفكر أي سفاح وطاغية بطريقة شريرة .. لأن الشر ليس غريباً عن سفاح بغداد .. بل هو يسرى فى دمه .. ومتأصل فيه منذ طفولته وتربيته البائسة التى شكلت ملامح شخصيته المريضة المعقدة..

ولأنه كاذب فى كل ما يقول .. وكل ما يعلن .. ويتخذ الكذب وسيله للخداع الدائم .. فها هو يفجر قنبلته الفجائية عندما يرضخ ويستسلم لكل شروط إيران بعد حرب دامية وشرسة دامت ثمان سنوات عاد بعدها ليقبل بمعاهدة ١٩٧٥ التى وقعها مع شاه إيران برعاية الرئيس الجزائرى فى ذلك الوقت . متخلياً عن شط العرب .. لكى يبرهن هذا الحدث .. أنه قد كذب على العرب والعالم كله أكبر كذبه تاريخي .. وأنه ما كان يدافع عن البوابة الشرقية للعالم العربى كما كان يقول ويدعى .وإنما كان فى مغامرة من مغامراته التوسعية .. وفشل فى تحقيقها وتوقف عند مرحلة انهكته تماماً .. فعندما

ضاق عليه الخناق كشف القناع عن وجهه وأراد أن يستفيد بجنود
على الحدود الإيرانية والبالغ عددهم أكثر من ٢٦٠ ألف جندي لكي
يوجههم إلى معركته القائمة التي مازال مصراً عليها .. ووضع يد
في يد من كان يطلق عليهم المجوس وعبدة النار والكفار .. أنه يؤمن
ظهره في وقت لا يريد فيه أن يضرب من أي جهة متوقعة أو غير
متوقعة .. أنه يغازل الشيطان كما كان يسميه من أجل مصلحته ،
ومن أجل أن يفتح ثغرة عن طريق إيران في هذا الحصار
الاقتصادي .. والعسكري .. مصراً على مواصلة اللعبة بطرق
شيطانية .. مؤكداً على صلفه وغروره وإصراره على تحدي الجميع
مهما كان الثمن .. وسوف يكون لنا وقفة خاصة بخصوص هذه
الصفقة التي وإن دلت على شيء تدل على أن العرب كانوا واهمون
في سفاح بغداد .. حارب بأموالهم .. ويحاربهم الآن بالسلاح الذي
أشتراه من استنزافهم ..

والموقف يدل أيضاً على أن أمريكا .. وكل من عاون هذا
الشيطان في حربه الشرسة .. خدع أيضاً فيه .. وهم الذين صنعوا
أسطورته وجعلوه يتوحش بهذه الصورة المخيفة .. أنهم جميعاً يجنوا
ثمار فعلتهم ومعاونتهم له .. رغم ما كانوا يعرفونه عنه من تاريخ
وبربرية ووحشية تجلت في قتل معارضيه وتصفية الشرفاء من شعبه
وإبادة الاكراد . جعلوه يملك ترسانة سلاح تهيأ له هذا الصلف وهذا

الغرور . وتجعله يحلم بتحقيق أمبراطوريته البغدادية الجديدة ..

ولكى يجيد سفاح بغداد حبك هذا المسلسل دراميا .. من خلال الأسلوب الكاذب فى حياته .. وأسلوب الخداع والتنويم المغناطيسي بدأ مقدمة المسلسل بالصراخ في وجه إسرائيل .. وبالتهديد بأنه سوف يحرق نصفها حتى أن سكان إسرائيل والأراضى المحتلة والأراضي الفلسطينية من العرب الذين يعرفونه جيداً قالوا المقصود بالنصف الذي سيحترق هو نحن العرب .. وأنه لا يقصد الإسرائيليين .. بل اننا أكثر من النصف ..

وبالسخرية القدر .. البسطاء يدركون الخديعة .. والحكام يسقطون فيها .. فسفاح بغداد .. لم يكن يقصد إسرائيل .. وإسرائيل تعرف ذلك جيداً وأمريكا أيضاً .. ولكنها لعبة الكذب والخداع .. لتنويم معاونيه من العرب .. لكى تتكشف مخططاته التى ينفذ لها .. لأن طريق إسرائيل لن يكون عن طريق الكويت أو عن طريق السعودية .. أو عن طريق الامارات العربية المتحدة.. الطريق إلى إسرائيل مباشر ويعرفه صدام جيداً ولكنه لا يريد أن يسير فيه سوى بالكلمات والشعارات فقط ..

وإسرائيل تعرف جيداً ماذا يريد صدام .. ولأى شيء يخطط ..بل إنها تدفعه بطريقة غير مباشرة إلى ذلك .. لأن كل ما يفعله من شقاق عربي .. وتمزق عربي .. وانفراط لعقد الأمة العربية هو فى

صالحها .. بل وأنه يتفق مع أهدافها ومخططاتها جيداً .. حتى ان سفاح بغداد أصبح متفذاً بطريقة غير مباشرة لسياسات إسرائيل وكأنه مستوظف عندها .. فقد امداها الأمة العربية في لحظة .. وجعل القضية الفلسطينية على رف النسيان .. بل قل إنها كادت لن تنتهي أو انتهت بما فعله ياسر عرفات الصدامي بالنسبة لغزو الكويت .. وستصبح القضية فيما بعد .. إذا سار المخطط الإسرائيلي حسبما هو مرسوم له وحسبما يوصلنا سفاح بغداد إلى نتيجة معينة بشأنه هو قضية الوطن الاردني الذى لا يستبعد أحد أن تستولى عليه إسرائيل في أيام قليلة تجعله الوطن البديل للفلسطنيين الذين ستقوم بطردهم من إسرائيل والاراضي المحتلة .. لكي تستدعي ٢ مليون مهاجر اسرائيلي حتى عام ١٩٩٥ .. وسيصبح لدينا أكثر من شعب مشرد ولاجيء بسبب أفكار وجنون سفاح بغداد .. وهم الفلسطنيين والاردنيين واللبنانيين .. والكويتيين .. مالم يتم القضاء على هذا السفاح سريعاً وإسقاط نظامه . لأنه يحاول أن يجمد الموقف بأكثر من لعبة شيطانية .. أو يدخلنا في حرب لا يعلم مداها الا الله .. وربما تكون نهاية العالم كله ..

ونعود إلى السؤال الأول بعد أن استعرضنا سيناريو سفاح بغداد تجاه الأمة العربية .. لنقول : لماذا يسيطر الصلف والغرور والتحجر على موقف هذا السفاح ؟!

مرة أخرى .. أنه منطق القوة .. وبربرية الغابة .. وأسلوب القبلية الجاهلى ولكن .. من أعطاه هذه القوة .. من جعله يصل إليها .. من ضعف له .. من جعله يغزو الكويت ويهدد ابار البترول السعودية التى نشر صواريخه على مرماها .. من جعله يمتلك الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وكافة الأسلحة السامة والمحرمة .. التى تثير الرعب فى الغرب ونفوس الشعب الأمريكى والتى تشل التفكير فى مواجهته مواجهة عسكرية .. كلها أسئلة إجاباتها بسيطة .. مؤداها أنه أجاد الخداع .وأجاد الكذب .. وظل يخطط بذكاء شديد .. فقدمنا نحن جميعاً وأعطيناه ما سوف يدمرنا به .. ويدمر نفسه أيضاً ..

هذا تقرير نشرته أهم المجلات السياسية الأمريكية وهى «يو- أس - نيوز » قبل أيام من احتلال العراق وغزوه للكويت .. وجاء الموضوع على صدر غلافها تحت عنوان وصف الرئيس صدام حسين بأنه أخطر رجل فى العالم مع صورة مرسومة له تثير الفزع وتستدعى أن يتكاتف العالم كله لاسقاطه .

وقيل عند نشر التقرير .. إن هذا جزء من الدعاية الأمريكية الكاذبة ضد صدام حسين ضمن حملتها عليه .. وهكذا قيل .. ولم يلتفت أحد إلى خطورة ما جاء بالتقرير .. وخاصة حكام الخليج والعالم العربى .

وقد نشرت جريدة الاهالى هذا التقرير نقلاً عن المجلة فى عددها

الصادر بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٩٠ وأعده الزميل محمد موسى ..
أعيد نشره بعد انئه لكى ندرك مدى خطورة التقرير الذى يكشف عن الترسانة العسكرية التى عمد سفاح بغداد إلى تكوينها كى تعينه فى تحقيق حلم امبراطوريته البغدادية الجديدة التى سوف يكونها من أرض العالم العربى كله .. وسيكون لى التعليق فيما بعد ..

وسط موسم عنيف من التقلبات السياسية ، تنحسر الأضواء لتبدو الكرة الأرضية مكاناً أكثر معقولية وأمناً للحياة . لكن بينما كان جورباتشوف وبوش يمنحان البشر أملاً صغيراً بمزيد من الأمن ، بعد اتفاقات الأسلحة الكيماوية والنووية . كان « رجل ذو طموح خطر يستضيف فى بغداد القديمة مؤتمراً اخر للقمة ، فى نفس الوقت .

يواصل صدام حسين انفاق البلايين من الدولارات على تطوير هذه الأنواع من الاسلحة .

وهو - على أى حال - رجل لا يميل إلى الدعابة ، بل هو - فيما يبدو - أخطر رجل على وجه هذه الارض .

وفى سعيه القاسى ، ليصبح « حسام العرب » كما سمى نفسه ، اعتمد صدام على مساعدة الغرب وبعض الدول الأخرى ، وعلى جشع رجال الطبقة الوسطى ، وعلى واجهة من الشركات فى الولايات المتحدة وأوربا ، دبرت الحصول على تجهيزات حربية للعراق . وفى « اتلانتا » بالولايات المتحدة الامريكية منح فرع البنك الإيطالى « بنك

ناشيونال بيلافوري » للعراق قرضاً قيمته مليار دولار أمريكى ، لتمويل صفقات سلاح . وساهم خبير الصواريخ والمقذوفات الكندى جيرالد بول فى بناء أضخم مدافع فى العالم .

كما نجح العراق فى الحصول على مئات الاطنان من غاز الخردل من أحد المصانع الأمريكية ، قبل أن تكشف الجمارك الأمريكية خروج الغاز السام .

أما الكارثة الوشيكة والظرف المصيرى الذى يقود العراق إلى مضاعفة قواة العسكرية ، يتكون من عناصر واضحة : « أموال النظام السياسى العسكرى ، وشخصية صدام نفسه . تزيد اعتمادات العراق لشراء الأسلحة عما تنفقه إيران أو ليبيا أو كوريا الشمالية ، بتمويل من البترول ، الذى تملك عشر احتياجه فى العالم، ومن الصناعات الأخرى . والآن ، تعجز المخابرات الأمريكية عن فهم التطوير المتزايد فى القدرة العسكرية العراقية ويتوقع مسئولون أن يمتلك صدام سلاحاً نووياً بين عامين إلى ٥ أعوام . تقدر مصادر المخابرات الغربية ما أنفقه العراق على التسليح فى العقد الماضى بحوالى ٥٠ مليار دولار أمريكى ، الأمر الذى وضع العراق فى مقدمة الدول التى تشترى الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية فى العالم.

أما الامر الاكثر إثارة للرعب – بالنسبة للرأى العام الغربى – هو

أن صدام ليس لديه محاذير كبيرة لإستخدام هذه الأسلحة ، وهو الذى قال فى خطاب نشر بالعالم كله : « أقسم لكم بالله ، اننا سنحرق نصف اسرائيل لو قامت بالاعتداء علينا » ورغم أن المدافعين عنه يقولون إن تهديده يأتى فى حالة العدوان الإسرائيلي فقط ، إلا أن أحداً لا يعلم ما الذى يمكن أن يثيره من متاعب .

ويعلق اما تزيا برمام ، الأستاذ بجامعة حيفا المتخصص فى شئون العراق على هذا الوضع قائلا «صدام يعرف العراق جيداً ، لكنه يجهل كيف تفكر الإدارة الأمريكية او إسرائيل أو إيران ، ويخشى مستشاروه أن يخبروه بالحقائق السيئة ، لذلك فهو خليق بارتكاب أخطاء لأن أشياء كثيرة خارج العراق تغيب عنه» .

وبغض النظر عن إسرائيل ، فالكارثة الناشئة عن المعلومات الخطأ ، تبدو وشيكة جداً .

وقد قلبت مشتروات العراق من الأسلحة ميزان القوى بالشرق الأوسط ، ولم تعد إسرائيل قادرة على توجيه ضربة وقائية ، على غرار ضرب المفاعل فى ١٩٨١ ، ويضيف المحللون العسكريون أن القوات الجوية العراقية بإمكانها - بعد إدخال بعض التطويرات فى منتصف التسعينات ، أن تقصف أهدافها داخل إسرائيل ، دون الدخول إلى مجالها الجوى .

وبمساعدة فرنسا ، أنشأت العراق محطة لإنتاج الدوائر الالكترونية المستخدمة فى نظام توجيه الصواريخ والتجهيزات العسكرية الأخرى .

و فى عام ١٩٨٢ ، وافقت السلطات الأمريكية على بيع صفقة طائرات مروحية صغيرة للعراق ، قيمتها ٢٥ مليون دولار وكان الوسيط هو « سركيس زوغاناليان » اللبنانى المولد ، الذى عاد يتوسط فى عام ١٩٨٥ فى صفقة هليكوبتر .

وسمحت الثغرات العديدة فى القانون الأمريكى للعراق ، باتمام صفقة اخرى أكثر خطورة فى عام ١٩٨٥ ، حين باع له مركز مكافحة الأمراض بـ « اتلانتا » ثلاث شحنات من فيروس حمى غرب النيل . وهذا الفيروس يسبب غثياناً حاداً وحمى خفيفة . وذكر مسئولون بمركز مكافحة الامراض ان الفيروس يقتل ١٪ من الذين يصيبهم ، وأكدوا أنهم أرسلو الفيروس للعراق لأنهم يعرفون الطبيب الذى طلبه ، وصدقوا أنه سيستخدم فى مجال البحث العلمى .

وفى عام ١٩٨٦ ، وبجهود ضخمة ، تمكنت أجهزة البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) من وقف شحنة أجهزة كمبيوتر للعراق بعد أن تأكد لها صلاحية الأجهزة لأغراض عسكرية .

فى العام الماضى فقط اتصلت إحدى شركات الهامبورجر فى لندن بشركة أمريكية متخصصة فى الألكترونيات ، تطلب توريد

مكثفات الكترونية الضغط العالى ، وهى مكثفات يمكن أن تستخدم في التفجير النووى .

وبمعونة النمسا وألمانيا الغربية وربما البرازيل ، طور العراق من قوة صواريخه بأنواعها المختلفة ، ويقدر ما أنفقه على برنامج التطوير بحوالى مليار دولار . وتوقف برنامج آخر لإنتاج مشترك من الصواريخ بين العراق ومصر والارجنتين ، لكن العراق استفاد من البرنامج بإنتاج نظام كوندور - ٢ لتوجيه الصواريخ ، واستخدمه فى انتاج صاروخ « العباس » و« الحسين » اللذين يمنحان العراق القدرة الاستراتيجية الرادعة التي يحتاجها .

أختار صدام حسين الرجل الثانى فى العراق ، ليضعه فى منصب وزير الصناعة والإنتاج الحربى ، وهو حسين كامل الماجد ، زوج ابنة صدام ، والمشرف على الحرس الجمهورى . أما الرجل الثالث فهو الفريق عامر حمودى السعدى ، الذى يتولى الاشراف على برنامج الصواريخ العراقى . ويتولى الرجلان فى هدوء تنمية الترسانة العسكرية العراقية ، وشراء ما ينقصها من الخارج عبر شركات لا تدعو للارتياب ، مثل الهامبورجر . ويقول « برعام » الأستاذ الإسرائيلى المتخصص فى شئون العراق : إن العراق أكثر دول العالم الثالث سعياً للحصول على التكنولوجيا فى المجال العسكرى .. ودائماً لا يترك العراقيون بصمات خلفهم .

والادارة الأمريكية تنتظر من صدام – بعد كل هذا – «إمكانية السلوك الإيجابي» ، كما ذكر مسئولون أمريكيون ، لكن آخرين داخل إدارة بوش وخارجها ، ليسو واثقين من هذا والبعض يتوقع هجوماً عراقياً على الجيران ، الكويت أو السعودية ، ويرون أن صدام لن يبدأ بإسرائيل . البعض أيضاً يرصد التهديدات العراقية ، ويتساءل : لماذا لا تبادر أمريكا باتخاذ إجراء ضد العراق ، لتعبر عن استيائها من النظام العراقي ؟ وقد ذكر صحفي أمريكي لجون كيلي ، مساعد وزير الخارجية الامريكية لشئون الشرق الاوسط : إن موقف واشنطن الصامت يشبه الدخول إلى غرفة الرعب ، وانتظر الأمل في موقف إيجابي ، وفي أن يتحول العراق – بقيادة صدام – إلى دولة مسئولة ومحبة للسلام . لكن العراق أصبح في الوقت الحالي أخطر دول العالم ، وأكثرها إثارة المشاكل .

وفي أكبر بنوك إيطاليا ، بنك ناشيونال ديلافورو ، فقد نشأت أزمة ضخمة بعد قرض العراق . والآن يخضع مسئولون سابقون في البنك لتحقيقات ضخمة في الولايات المتحدة ، بينما استقال المدير العام في روما ، وتم فصل ١٠ من موظفي فرع البنك في اتلانتا ، بأمريكا ، ويواجهون ٦ إتهامات أمام القضاء . كان فرع البنك قد صرف قرضاً غير مكتمل الشروط ، بخطابات ضمان قدرها ٢

مليارات دولار ، لتمويل تجهيزات عسكرية وأسلحة للعراق على نحو سري ، وهو الأمر الذي تم احباطه قبل أن يكتمل .

لم يكن هناك إثارة لانتباه الغرب ، أكثر من أخبار التعاون العراقي مع جيرالد بول ، عبقري الصواريخ الأمريكي المنشق ، لبناء أكبر مدفع في العالم . لكن أحد لم يكتشف هذا ،إلا بعد أن لقي بول حتفه « برصاصات مجهولة » أمام شقته في بروكسل في مارس الماضي في نفس الوقت ، كان عملاء العراق ينتشرون في أنحاء أوربا ، للاستيلاء – بأي شكل – على ٢٩٨ طناً من مواسير الصلب المصقول ونقلها رأساً إلى العراق ، وظل العمل جارياً حتى كشف الغرب عنه الستار .

بول نفسه كان أمراً غامضاً كان يغالي في تقدير ذاته ، لكنه كان ذا موهبة فذة . بعد ميلاده في كندا عام ١٩٢٨ ، أطلق عليه « طفل أزيز الرصاص » لتفوقه في علم الصواريخ والمقذوفات . وأنجز في مشروع أمريكي كندي مشترك مدفعه الأول بقطر ١٦ بوصة ، طول ماسورة قدره ١٧٢ قدماً . وسجل أثناء التجارب رقماً قياسياً بصعود المقذوف إلى أعلى بارتفاع ١١٢ ميلاً . لكن الأمريكيون أوقفوا المشروع لأنهم مهتمون بالصواريخ أكثر من المدافع

خرج بول من أمريكا محبطاً ، وساعد جنوب أفريقيا في بناء

أفضل قطع المدفعية فى العالم . ثم اتهمته السلطات الأمريكية بتهريب أسلحة أمريكية محظور خروجها . وقضى ٤ أشهر بالسجن .

بعد اطلاق سراحه ، كان بول مفعماً بالمرارة فانتقل إلى بروكسل ، حيث التقى بسركيس سوغنااليان ، الذى كان يبيع أسلحة للعراق . وذكر سركيس ان بول كان يريد إثارة اهتمام العراق ببناء المدافع العملاقة ، ويبدو أنه نجح . وذكرت مصادر فى الجمارك البريطانية أن العراق نجح فى إيصال أجزاء مدفع بالكامل إلى بغداد لكن التجارب عليه أخفقت ، بينما تمكن البريطانيون من الاستيلاء على أجزاء باقى المدافع . كان بول يرمى إلى بناء مدفع عملاق ، أسماه بابل الكبرى ، بطول ماسورة ٥١٢ قدماً ، وقطر ٣٩بوصة . كان المدفع يتكون من ٥٢قطعة ، وصل منها إلى العراق ٤٤قطعة ، بينما صودرت باقى الأجزاء فى الموانىء الأوروبية .

كان «بابل الكبرى» مرشحاً ليتوج أحلام بول وصدام حسين معاً . وكان مقدراً أن ينطلق المقذوف بميل ٤٥درجة مع الأرض ويمكنه اطلاق صواريخ ، وأقمار صناعية ، كما ذكر بول فى كتاب أصدره عام ١٩٨٨ . كان المدفع – وفقاً للتقدير النظرى – بوسعه اطلاق مقذوفات ضخمة بنصف تكلفة المقذوفات الصاروخية المألوفة ، ويمكنها اختراق الدفاعات التى أنشأتها إسرائيل ضد الصواريخ ، الأمر الذى بدأ جذابا لصدام حسين.

لكن أحد مساعدى جير البجول يؤكد أن مميزات المدفع العملاق ، تبدو غير ذات أهمية بجانب عدم دقة تصويبه ، بينما يؤكد محللون عسكريون أن المدفع كان سيضع تل أبيب فى متناول اللهب العراقى.

أما أخطر النقاط التي يثيرها تنامى الترسانة العسكرية العراقية بالنسبة للغرب ، فهى : إلى أى مدى يقترب صدام من امتلاك القنبلة النووية يؤكد مسئولون أمريكيون أن العراق لن يمتلك القنبلة قبل ٥ إلى ١٠ سنوات ، بينما ينكر أمريكيون اخرون ، ومسئولون إسرائيليون وبريطانيون أن العراق سيمتلكها بعد عامين إلى ٥ سنوات .

ولا تألو بغداد جهداً فى سبيل امتلاك القنبلة ، ومنذ قصف إسرائيل للمفاعل العراقى فى ١٩٨١ ، اقتفى العراق أثر باكستان والصين ، وبدأ فى البحث عن طرق سرية لإنتاج أسلحة اليورانيوم . ولدى العراق الآن ٢٥٠ طناً من اليورانيوم المركز ، الذى كان يباع منذ ١٠ سنوات على نحو عادى . ولا تخضع هذه الكمية لتفتيش الوكالة الدولية للطاقة النووية .

وتنكر مصادر أمريكية أن العراق يتلقى عوناً من شركات ألمانية غربية ، والصين وربما باكستان فى المجال النووى . ويؤكد الأمريكيون أن باكستان تمد العراق بالخبرة النووية والتكنولوجية فى

برنامج إنتاج اليورانيوم .

ومنذ شهور ، تم ضبط مكثفات وصواعق الكترونية أمريكية تستخدم فى التفجير - أثناء شحنها من لندن إلى العراق وثبت أن خبيرين ألمانيين ساعد العراق فى تجهيز إنتاج اليورانيوم وتقول المخابرات الأمريكية أن الصين تساعد العراق فى عمليات تنقية أخرى في المجال النووى . ويحتاج العراق الآن إلى عام لإنتاج وقود يورانيوم يكفى قنبلة واحدة ويؤكد سيمون هندرسون - رئيس التحرير السابق « للميدل إيست ماركت » إن الخبراء العراقيين بخبرتهم في الصناعات الحربية ، يحتاجون وقتا أقل مما احتاجه الباكستانيون لبناء القنبلة .

كما أن هناك طرقًا سريعاً للحصول على وقود القنابل الذرية ، وقنبلة واحدة أو أثنتان على الأكثر ، تكفى لاثارة فزع جيران العراق فى الخليج ، لكنها لا تمنح العراق القوة الرادعة ضد إسرائيل النووية . ومن قالوا إن صدام حسين سيظل محتفظاً بسره حتى يتمكن من امتلاك القنبلة ، الأمر الذى سيجعله الرجل الأكثر إثارة للرعب فى الشرق الأوسط .

ويزعم دينيس ياس ، أحد المسئولين بمباحث الجمارك الأمريكية أنه ظل طوال عام يحاول كشف النقاب عن شبكة فى جميع انحاء العالم ، لتوريد الأسلحة الكيماوية للعراق .

يضيف باس أن الشبكة تمتد من سويسرا إلى اليابان وأمريكا وسنغافورة ، وبينها عدد من المحطات يتزعم الشبكة رجل أعمال أوربى يسمى فرانز فان أنرات ، يدير شركة لتجارة الكيماويات . وحصل أنرات على مواد كيماوية تدخل فى إنتاج غاز الخردل السام من اليابان ، وتم شحنها إلى أوربا ثم العراق فى ١٩٨٤ . وبعد تبادل القصف الكيماوى بين العراق و إيران عام ١٩٨٧ ، لم يعد المصدر اليابانى كافياً ، فاتجه أنرات إلى أمريكا ، ونجح فى الحصول على عناصر إنتاج الغاز السام ، بعد التغلب على قوانين منع تصديرها ودفع عمولات كبيرة للشركات والشحن .

وتزعم مصادر مباحث الجمارك أن شركات أمريكية أخرى أرسلت شحنات كيماوية غير شرعية إلى العراق ، وتوقف هذه الشحنات حين شك مسئولين كبار بهذه الشركات فى مصيرها . واستمرت شحنات مماثلة إلى إيران . ويواجه المسئولين عن هذه الشحنات إتهامات أمام القضاء الامريكى ، بخرق قوانين التصدير ، وصدرت احكام بتغريم هذه الشركات مبالغ وصلت فى إحدى الشركات إلى مليون دولار .

اعتقد أن هذا التقرير لا يحتاج منى إلى تعليق وافٍ أكثر مما جاء به من معلومات مفزعة وخطيرة .. تؤكدها الوثائق الرسمية والأرقام المؤكدة .

ولكنى أتوقف بين سطور هذا التقرير عند نقطة واحدة خاصة

بتنامي الترسانة العسكرية العراقية والتي لم تكن دقيقة .. وهي الخاصة بتأكيد الخبراء الأمريكيون من أن صدام سوف يمتلك القنبلة النووية خلال مدة تتراوح ما بين ٥ إلى عشرة سنوات .. وقال البعض الاخر منهم أنه سوف يمتلكها خلال عامين فقط .. والحقيقة التي أعلنها أخيراً خبراء عسكريون من ألمانيا وفرنسا .. والاتحاد السوفيتي وهي الجديدة هنا .. أنه سوف يمتلك هذه القنبلة خلال خمسة أشهر فقط . وأن هذه الخمسة أشهر هي التي يعتمد عليها صدام أو سفاح بغداد إلى كسبها وألا يتعرض خلالها لأى هجوم عسكرى أمريكى بريطانى غربى .. حتى يصل إلى امتلاك هذه القنبلة .. وبها يستطيع المواجهة التى من الممكن أن تدمر المنطقة كلها بسبب جنونه ..

وما يؤكد ذلك هو أن المخابرات الاسرائيلية قد توصلت إلى جذور هذه المعلومات ونقلتها على لسان ممثليها وعملائها إلى الولايات المتحدة الامريكية والغرب وقالت لهم كما يقول الأستاذ محسن محمد فى مقاله المنشور بأخبار اليوم تحت عنوان « من يضحك الآن فى الشرق الأوسط » وخاصة فى الفقرة التى تقول على لسان الإسرائيليين:

« لا تصدقوا صدام حسين إذا أعلن أنه سينسحب من الكويت .. ولا تصدقوه حتى إذا قال أنه سيوقع صلحاً بهذا المعنى .. لأن كل

ما يريده هو فسحة من الوقت لاستكمال صنع قنبلة نووية ليضربكم بها .. فاضربوه قبل أن يستعد وأن يفعل» إضافة إلى ما ذكره الأستاذ محسن محمد .. فكل الدلائل تشير إلى أن إسرائيل هى الكيان الوحيد فى المنطقة المستفيد بشكل مباشر وغير مباشر فى تلك الأزمة التى وضع فيها سفاح بغداد كل العالم .. وإذا ضرب فإسرائيل مستفيدة . وإذا لم يتم ضربه وتغيرت خريطة العالم العربى سياسياً وجغرافياً واقتصادياً فهى المستفيدة أيضاً .. وقد حقق لها سفاح بغداد المهيب كل هذا بالغباء الشديد الذى ينبع من أنانيته المفرطة ومصالحه الذاتية التى هى فى نفس الوقت تتفق مع المصالح الإسرائيلية .

ما أريد ان أؤكده بعد هذا أننا جميعاً أخطأنا فى حق أنفسنا عندما دعمنا هذه الترسانة العسكرية العراقية كى تصبح هى السلاح الموجه إلى صدورنا الآن وأقول جميعاً . كل الحكومات الغربية والأمريكية والعربية – التى خدعها صدام بكلماته وكانت نواياه فى خط آخر .. وكان يجب أن يدرك العالم منذ فترة طويلة .. إذا عرفوا تاريخه ودمويته وبطشه وجبروته وجنونه .

ويؤكد ذلك أن الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير الخارجية الكويتى قد أعلن أسفه فى تصريح له عن دعم بلاده للعراق فى حربه مع إيران ووصف الدعم الخليجى للعراق أثناء حربه مع إيران بأنه

كان على خطة ..

وها هى أمريكا يأكلها نفس الندم والأسف .. وها هى كل الدول الغربيه التى ساهمت فى صنع هذه الترسانة العسكرية العراقية تعانى من نفس المرارة والحسرة على ما كان وما سيكون من نتائج لأنهم أعطوا الطفل المعيب وليس الوكن المهيب الات الدمار لكى يلعب بها كيفما يشاء .

الفصل الثانى

صـــــدام الـــــدم !



كان الرئيس الراحل أنور السادات - رحمه الله - ذو بعد نظر سياسي ومعرفة بخبايا بعض الشخصيات .. ولذا أطلق على سفاح بغداد لقب : صدام الدم .

ولم يكن هذا اللقب من منطلق أن سفاح بغداد قد دخل في خصومة شديدة مع السادات . بعد أن أقام مؤتمر بغداد الشهير الذي ساق فيه - وللأسف - معظم الحكام العرب والحكومات العربية إلى قطع علاقاتها بمصر .. بعد تنديدها بالرئيس المصري والحكومة المصريه بسبب معاهدة كامب دافيد وباستثناء سلطنة عمان التي لم تقطع علاقتها بمصر نظراً للسياسة الحكيمة التي اتخذها حاكمها السلطان قابوس بن سعيد .. ويومها وضع سفاح بغداد مسدسه على المنضدة أمام جميع الملوك والرؤساء والأمراء .. وهدد بشكل عصبي وبأسلوب قطاع الطرق والبلطجية كل حاكم عربي لن ينفذ قرارات المؤتمر بقوله:

- إن المسدس جاهز ويستطيع أن يصل إلى من يخالف كل هذه القرارات !

ويومها انصاع الحكام العرب إلى قرارات قمة بغداد الشهير .. أو إلى تهديد صدام إن صح التعبير في مثل هذا الموقف .. خاصة وأن الكثير من الملوك والرؤساء ما كانوا يرغبون في هذه المقاطعة من داخلهم.. ولكن التهديد والوعيد حال بين رغبتهم وبين ما عليهم أن

يفعلوه.. وتشكلت بعد ذلك جبهة الصمود والتصدى .. وفرض على العرب دفع «الاتاوات» .. واستفادت منظمة التحرير الفلسطينية - كالعاده - واستفاد مناضليها .. وامتلئت خزائنهم وحساباتهم السرية فى الخارج .. لأنهم يناضلون من الفنادق الفاخرة ذات الخمس نجوم ..

ولم يدرك أحد من الحكام العرب - أو كان بعضهم يدرك - أن صدام الدم كان يلعب هذه اللعبة المسرحية من أجل مصلحته الشخصيه دون أن يكون هناك بعداً قومى يدعو إلى ذلك .. وإنما كان كل هدفه هو أن يتصيد فى الماء العكر وهذا أسلوبه دوماً - لكى يضعف من دور مصر ويعزلها عربياً .. لشعوره بأنها قوة عربية سياسية وعسكرية وحضارية مؤثرة فى المنطقة .. وهذا الدور يضعف من كيانه وطموحاته وأحلامه فى تكوين امبراطوريته البغدادية المنشودة .. وفى فرض زعامته العربية التى يأمل فى تحقيقها .. فكيف يحقق هذه الزعامه .. إلا فى ظل مثل هذه الظروف .. وللأسف.. ابتلع بعض الحكام العرب هذا الطعم وانطلت عليهم اللعبة الصدامية البعثية العراقية دون أن يدركوا أبعادها الحقيقية .. خاصة وأن ابعاد مصر من الساحة العربية سوف يتيح له فرض نفوذه وسيطرته وقوته على كل جيرانه من العرب فى غياب قوة مصر المؤثرة . وهذا ما حدث .. وكان من نتائجه ما نشهده منه الآن فى

توحش وتوغل وجبروت أعمى .

ورغم كل هذا ظلت مصر .. هى مصر .. وأحس العرب فيما بعد بالضعف الذى أصابهم نتيجة لغياب مصر عنهم وغيابهم عنها .. وأن كانت العلاقات الدبلوماسية قد قطعت إلا أن المشاعر العربية ظلت متعلقة بمصر كما هى .. رغم أنف صدام الدم وسفاح بغداد .. الذى كان يهدف إلى تجويع شعب مصر بشكل مقزز .. لأنه فى رأيه شعب لا يستحق أن يعيش طالما يحكمه السادات . وعمد إلى حرب مصر وإضعافها بصورة مباشرة ومتوالية .. ورغم ذلك وقفت مصر إلى جواره فى حربه المزعومة مع إيران . وكان أنور السادات أول من مد له يده ويومها قال سفاح بغداد بصلف وغرور :

- لا مانع من أن أضع يدى فى يد الشيطان لدحر المجوس والكفرة ..

وهكذا هو دائماً نفسيته مريضة ومعقدة حتى مع من يقفون إلى جواره ويمدون إليه أيديهم بالعون والاحسان والمؤازة فى وقت الشدة والضيق .. ومن هنا لم يكن غزوه للكويت والاعتداء على شعبها الأمن، مفاجأة أو مثير للدهشة .. لأن هذا هو صدام الدم .. وهذه هى أخلاقه دائماً ..

ولكن الوحيد الذى لم ينخدع فيه هو أنور السادات مثل بقية الاخرين . وكثيراً ما طالب بوقف الحرب الإيرانية العراقية .. التى

كان يدرك بحسه السياسي أبعادها وحقيقتها .. وكثيراً ما حذر من قتل المسلم لأخيه المسلم .. ولكن الظروف فرضت عليه أن يظهر مصر ودورها الريادي والعربي في مثل هذه المواقف رغم المقاطعة .. ورغم ما فعله صدام الدم من مواقف صبيانية وهذا الموقف يكشف لنا بوضوح الوجه الآخر والحقيقي لسفاح بغداد ..المخادع والكذاب..!!

ومن سخريات القدر أن يقول سفاح بغداد الآن : -

- إن أنور السادات كان على حق عندما هاجم كل هؤلاء العرب .. وعندما تركهم وذهب ليتفاوض مع الإسرائيليين لأنهم لم يقفوا إلى جواره .. ويا سبحان الله .. إن صدام الدم كل يوم برأى .. وكل موقف يتعامل معه بالقناع .. حتى أنه يبرر غزوه للكويت .. وتحرشه بالدول العربية الأخرى التي وضعها في خطة امبراطوريته المزعومة.. بأنه لم يستطع أن يتعامل مع حكامها ، الذين يتهمهم بالفساد .. مثلما فشل السادات في التعامل معهم من قبل لأنهم سببوا له الكثير من المتاعب .. ويبق السؤال :

من الذي طلب منهم أن يفعلوا ذلك بالسادات ؟

من الذي دفعهم إلى مقاطعة مصر دبلوماسياً ؟

من الذي وضع مسدسه أمام كل منهم في تهديد واضح وصريح ومباشر ؟

من الذي حرضهم على اضعاف مصر وضربها تحت الحزام

بصورة مكشوفة؟

أليس سفاح بغداد نفسه .. الذى يناقض نفسه الآن .. وهو أشبه بالحاوى الذى يخرج من قبعته التصريح المناسب فى الوقت المناسب .. لمزاولة مهنة الغش والخداع والكذب .

ولم يطلق عليه السادات لقب صدام الدم بسبب كل هذه المواقف وإنما لأنه يعرف تاريخه جيداً .. يعرف جرائمه التي يرتكبها ضد الشعب العراقي .. وضد المعارضين لنظامه فى الخارج .. وضد الاكراد .. ولقد كشف شاه إيران لصديقه السادات ذات مرة عن صفقة المعاهدة التي وقعها معه صدام الدم عندما كان نائباً لرئيس الجمهوريه فى عام ١٩٧٥ وتنازل فيها عن نصف شط العرب . وأحس أنه حقق بذلك انتصاراً يفخر به .. وطلب من شاه إيران أن يعاونه فى أن يخمد له ثورة الاكراد فى الشمال .. فى سبيل أن يطارد له معارضى نظامه الهاربين في العراق .. هذا هو صدام الدم فى كل حالاته المتغيرة والمتقلبة دوماً . والسادات عرف فيه ذلك .. وكان يدرك أنه زعيماً دموياً .. لارحمة عنده ولا شفقة .. ولا إنسانية

* * * *

ولكن من هو صدام الدم ؟ من هو سفاح بغداد فى ثوبه الحقيقى؟

ما هى سلسلة جرائمه اللاإنسانية ؟ .. ما هو تاريخه الدموى ؟

ما هى العوامل الاجتماعية والبيئية والنفسية والسياسية التى شكلت شخصيته المريضة المعقدة ؟

لماذا يكذب دائماً ؟ .. ولما هو مخادع ؟ .. ولما هو مصادم ؟

ولما هو مدعى .. ؟ ولما هو متلون ؟

الإجابة على كل هذه الأسئلة سوف تكشف لنا عن البعد الخفى فى شخصية صدام الدم .. والوقائع التالية سوف تكشف لنا سلوكياته المتلونه .. وارجو أن نقارنها بأفعاله حالياً التى يرتكبها علناً .. لأن كل هذا لم ينبع من فراغ .

وسوف أتوقف أو أبدأ من مقوله له وردت فى المؤلف الدعائى الذى كتبه له الصحفى المصرى أمير أسكندر فى كتابه «صدام حسين .. مناضلاً ومصراً وانساناً» .. والكاتب عمل بجريدة المساء ثم بجريدة الجمهورية من عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٧٣ حيث فصل من عمله .. وبعدها سافر إلى بغداد وتقرب من الرئيس العراقى على أساس أنه من الكتاب الطليعيين ويناهض سياسة السادات ..

والجدير بالذكر أن صدام الدم عمد فى هذه الفترة .. قبل أن تبدأ حتى حرب أكتوبر – على جمع كل الكتاب والمفكرين واسنانين الذين على خلاف مع السادات لكى يعيشوا فى بغداد .. ظناً منه أنه سوف يقوم بعملية تفريغ الثقافة المصرية .. وستكون الريادة الثقافية

والفتيه لبغداد وليس للقاهرة .. لان هذا عنصر من عناصر الجذب الحضاري في امبراطوريته أو في عودة الخلافة العباسية مرة أخرى على يديه .. ولكم أن تقارنوا منذ متى وصدام يحلم بهذه الامبراطورية .

المهم يقول الكاتب أمير أسكندر في كتابه على لسان صدام هذه المقوله :

– «إن النهج السياسي اللاحق للإنسان .. لا يستقل عن تاريخه السابق .. عن ولادته .. وحياته .. وصعوبات حياته أيضاً » .

سنبدأ من هذا الاعتراف المنهجي الصريح من سفاح بغداد .. الذي يفرض علينا أن نعود إلى الوراء .. لكي نفتش في تاريخ حياته .. وولادته .. وتربيته لكي نتعرف على المواقف التي شكلت ملامح شخصيته الدموية الصارمة وهي المحطات التي خلقت في داخله هذا الوحش الادمي المتعطش إلى الدم والباحث عنه بصورة دائمة .. لكي يوسع بحيرة الدم من المستوى القطري في العراق إلى المستوى القومي العربي .. والمستوى العالمي أيضاً .. تحقيقاً لزعامته الظاهرية التي يسعى إلى تحقيقها على أشلاء الجثث والضحايا في مسلسل نزواته التي لا تتحقق إلا على جثث الابرياء والأصدقاء والرفقاء .. خاصة وأن الزعامه لها ثمن .. وعلى الرعايا والضعفاء أن يدفعوا هذا الثمن مهما كان حجمه !!

في يوم ٢٨ ابريل من عام ١٩٣٧ لفظته بطن أمه إلى الدنيا .. وجاء إلى الحياة يتيماً لان ابيه كان قد مات قبل أن يراه .. مات وصدام بذرة جنين في بطن أمه .. ولذا ولدته أمه (صبحه طلفاح المسلطه) في بيت اخيها (خير الله طلفاح) .. والذي قام بتسميته باسم صدام هو عمه حسن المجيد الذي تزوج من أمه فيما بعد ..

نعتقد بعد ذلك أن كل ما نشهده من سفاح بغداد من تصرفات ما هو إلا سلوك طبيعي نابع من طبيعة شخصيته .. ومن الممكن أن تكون مثل هذه الشخصية مقبولة بعض الشيء .. إذا لم يكن لها موقع مؤثر في حياة الاخرين .. ولكن الحال لا يقبل بالنسبه لصدام لأنه في قمة المسئولية داخل دولة .. ويؤثر بسلوكه في منطقة كاملة .. بل ويهدد الأمن الدولي كله بشخصيته المدمرة .

وإذا قمنا بد . الظروف البيئيه التي ولد فيها صدام سنجد انه من عائله جداً من قرية تكريت الواقعة على ضفة نهر دجلة اليمنى .. وفي ا ـوقت الذي لفظته فيه بطن أمه للدنيا .. كان العالم في شدة الاضطراب .. يعاني من أزمه اقتصادية طاحنة .. وتوتر سياسي بالغ .. وكان هتلر في ذلك الوقت يستعد لتحقيق غزواته .. حتى إذا وصل صدام من عمره إلى سن العامين الا ونشبت الحرب العالمية الثانية .. فقد كانت ولادته بشيراً ونذيراً للخراب الذي عم على العالم فيما بعد .. على يد ديكتاتور مجنون ومشابه له هو هتلر ..

وساعد في تكوين دموية صدام في طفولته عدة عوامل .. وجه والدته الصارم والمتجهم دائماً من شدة عوامل البؤس .. وصرامة وقسوة عمه (زوج أمه) وطبيعة الحياة التي عاناها في طفولته والتي جعلت أحاسيسه ومشاعره تتفتح على طبيعة فطرية في كل أهل العراق وخاصة أبناء قريته (تكريت) الذين تميزهم روح العنف والاندفاع .. وروح القتل والسحل والدموية .. والطبيعة القبلية .. هذا إلى جانب أن العراق ذاتها عرفت في كل تاريخها بأنها بلد المؤامرات والاغتيالات والانقلابات الدموية .. والتصفيات الجسدية .. وعلى هذا شب وتشبع سفاح بغداد .. وأصبحت كل تلك السمات في حياته بالفطرة إلى جانب أنها من صفات أسمه وشخصيته ورقمه في علوم حسابات الجيومترا .!

ومن الصعب أن نستطرد في حياة سفاح بغداد . لأنها تحتاج منا إلى مجلدات ومجلدات .. ولكننا سنتوقف فقط عند بعض النقاط الدموية الهامة في حياته .. فقد قال أحد المقربين من فترة صباه أن يتم صدام خلق في داخله روح التحدي للحياة .. ومواجهتها بعنصر القوة والبطش .. وهذا انعكس من خلال المعاملة السيئة التي تلقاها على يد أحد أقاربه من ضباط الجيش والذي تولى رعايته بعد أن ترك بيت عمه (زوج أمه) ورحل لكي يلتحق بالمدرسة .. فقد كان قريبه هذا يتلذذ في تعذيبه فترك اثراً في نفسه .

لقد حمل صدام المسدس لأول مرة فى حياته عندما كان عمره اربع سنوات .. عندما أعطاه له أحد أقاربه أثناء رحلة سفر وعندما هرب من بيت عمه لكي يصل إلى بيت خاله .. فكان المسدس أول لعبة في حياة سفاح بغداد ..

وفي بغداد أكمل دراسته في مدرسة الكرخ الثانوية .. ثم انضم إلى حزب البعث فى عام ١٩٥٧ وكان عمره وقتها ٢٠ عاماً .. وتعلم فنون الاغتيالات والانقلابات مبكراً من خلال انخراطه بين صفوف الحزب .

ولأن صدام حسين يحمل فى داخله شخصية غادرة لا وفاء له ولا عهد به أو منه .. فقد غدر بالكثيرين من حوله .. وحتى أقاربه .. وكان آخرهم عدنان خير الله (ابن خاله وشقيق زوجته) الذى شاركه فى أيام طفولته وصباه وشبابه .. وشاركه فى فراشه وطعامه .. والغريب ان عدنان خير الله هو أول من أقنع صدام فى طفولته بضرورة أن يتعلم مثله ويذهب إلى المدرسة .. وعندما أصبح صدام على رأس السلطة فى العراق جعل ابن خاله عدنان وزيراً للدفاع .. وعندما اختلفا معاً بسبب زواج صدام من زوجته الجديدة وبعده من زوجته الاولى شقيقة عدنان .. وبعد ان أحس سفاح بغداد ان عدنان خير الله سوف يثير له مشاكل سياسية بمطالبته بالحياة الحزبية الديمقراطية .. تخلص منه .. وأشارت كل أصابع الاتهام إلى صدام

فى حادث سقوط طائرة عدنان خير الله .. وبررت مخابرات صدام حادث سقوط الطائره بأنه نتج من العواصف الشديدة .. ومن سخرية القدر أن تختار هذه العواصف طائرة عدنان خير الله من بين كل الطائرات التى كانت تحيط به .

ولم تكن قصة زواج صدام من زوجته الجديده تلقى قبولاً بين عائلته وهى التى دفعت ابنه الأكبر عدى إلى قتل حارس والده الخاص بطلق نارى .. اعتقاداً منه بأن هذا الحارس كان حلقة الإتصال بين ابيه وهذه الزوجة الجديدة .. ويومها أختلق سفاح بغداد تمثيلية سخيفة ومكشوفة عندما أصدر حكم الاعدام على ابنه كعقوبة لجريمته . وأدعى أن جهات كثيرة تدخلت لايقاف تنفيذ الحكم .. وأدعى أنه ألقى به فى السجن بعد أن جرده من كافة سلطاته .. وبعد فترة .. وبعد أن نسى الناس هذه التمثيلية السخيفة .. أعاد ابنه إلى كافة سلطاته مرة أخرى .. بعد أن أوهم الناس بأنه زعيم وطنى لا يفرق بين أى مواطن ومواطن حتى ولو كان ابنه وحارسه .. وهذا هو سفاح بغداد الذى يجيد حبك المسرحيات الهزلية التى تعتمد على الكذب والخداع .. ولكن للأسف كل حيله مكشوفة ..

وفى عام ١٩٥٨ كان عبد الكريم قاسم قد تولى السلطة فى العراق .. ولأنه أتصف بروح الديكتاتورية وحاول أيضاً أن يغزو الكويت فى عام ١٩٦١ وتحرك بقواته ولكن بريطانيا أنقذت الموقف

وتدخل عبد الناصر فى الأزمه بشكل شخصى .. وعندما ازدادت ديكتاتوريه قرر حزب البعث أن يتخلص منه وتم أختيار صدام لكى ينفذ العمليه مع رفقاء له من كتيبة التصفيات الجسدية كان من بينهم سمير نجم (سفير العراق السابق فى مصر) .. ورغم أن دور صدام فى هذه العمليه هو حماية زملائه وتغطيه انسحابهم بعد إتمامها .. إلا أنه ما أن شاهد سيارة عبد الكريم قاسم . حتى نسى كل شيء وتحرك في داخله الوحش الادمى المتعطش إلى الدماء ولم يتمالك نفسه ونسي التعليمات كلها وأطلق النار وأصيب صدام برصاصة في ساقه من أحد حراس عبد الكريم قاسم وفر هارباً إلى الوكر الذى خصص لهم من قيادة الحزب .. واستولى بالقوه وتهديد السلاح على سيارة رجل آمن كان يسير بها فى الطريق لأنه لم يجد سائق السيارة التي كانت من المفروض أن تقلهم بعد انتهاء العملية .. وطوال الطريق ظل سمير نجم ينزف دماً غزيراً من صدره .. ويطلب نقله إلى المستشفى لانه مشرف على الموت .. وكاد رفقاء العملية أن يتوجهوا إلى المستشفى إلا أن سفاح بغداد أمرهم بالتوجه للوكر مباشرة .. وليموت من يموت .. وعلى المصاب أن يتحمل ولو مات فلا يهم .. المهم أن لا يقع الجميع فى يد الشرطة ..

وهذا هو صدام الدم ذو الشخصية القوية الصارمة القاسية التى كان يقود بها رفقائه ولا أحد يعارضه أو يرفض له طلباً .. حتى وهم

يرون زميلهم ينزف وكاد أن يموت من اصابته ..

وفى الوكر تتجلى مدى قساوة قلب سفاح بغداد .. لأنه رجل ذو قلب ميت .. بلا مشاعر أو أحاسيس .. يقهر ذاته حتى في أصعب المواقف الإنسانية .. يطلب من زميل له أن ينزع الرصاصة التى اصابت ساقه بدون مخدر .. وفى لهجة أمر وأن لم يفعل زميله ذلك فسوف يفعلها هو .. ويقول أمير أسكندر فى كتابه إن زميله قام بتطهير «موس حلاقة» وشق ساق صدام وأخرج الرصاصة دون أن تصدر منه اهة ألم أو صراخ .. أو شعور بشيء ..

وهذا يعنى أن قسوته تمتد إلى نفسه وجسده وروحه أيضاً .. ومن كان قاسياً بهذا الشكل على نفسه لا يكون رحيماً أبداً بالاخرين

وهناك قصة طريفة ومريرة أيضاً بخصوص هذه الطلقة التى اصيب بها سفاح بغداد .. وعملية اخراجها .. والقصه رواها المخرج السينمائى الطليعى توفيق صالح ورواها الأستاذ وجيه أبو ذكرى فى مقال له بجريدة الأنباء قال فيها :

القصة .. يعرفها جيدا الوسط الفني المصري .. فالمخرج توفيق صالح «تقدمى» .. وذات يوم جمع صدام حسين كل «التقدميين» في الوطن العربي . وفى موكب تمجيد «الزعيم» سار توفيق صالح ، وأراد أن يعمل عملا خارقا .. أن يقدم فيلما روائيا عن حياة «الزعيم

المهيب» وجاء بعراقي يشبه صدام حسين . واخرج فيلما عن حياة «المهيب» ومن بين المشاهد مشهد «صدام حسين» وقد أصيب برصاصة في ساقه من رجال الأمن العراقيين عندما أشترك في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ، ولكنه استطاع الهروب من رجال الشرطة ، وفي أحد المنازل ، تم استخراج الرصاصة من ساقه دون إستخدام المخدر .

وفي الفيلم .. فان الذى مثل دور «المهيب» قد تألم وقال «اه» وهم يخرجون من ساقه الرصاصة . وبعد إنتهاء اخراج الفيلم ارسل توفيق صالح أول نسخة إلى «المهيب» وعندما شاهد «مشهد الرصاصة» أمر بوقف العرض .. وطلب من حرسه أن يأتوا له في الغد بتوفيق صالح .

وفي اليوم التالي .. جاء المخرج .. ودخل على «المهيب» ووجده يجلس مع مجموعة من العراقيين .. وما أن شاهد توفيق صالح .. حتى صاح موجها حديثه إلى الحاضرين : لقد كنتم معي يوم الحادث .. ومنكم من اخرج الرصاصة من ساقي دون مخدر .. فهل تألمت ؟

قالوا كالكورس : لا ..

قال المهيب : هل قلت اه .

قالوا : لا ..

والتفت المهيب إلى توفيق صالح موجها له الكلام هذه المرة .. وقال :

قولوا لهذا .... !!

ووصفه بوصف لا يليق أن يصدر من رئيس دولة .. وخرج .

وأن عبرت هذه القصة عن شيء فإنما هي تعبر عن تجرد سفاح بغداد حتى من المشاعر الإنسانية العادية .. فهو يرفض أن يكون مثلنا وكأى بشر أن يقول «اه» أو أن يراه الناس وهو يتألم في موقف لو حدث لأى إنسان لديه مشاعر وأحاسيس إنسانية عادية لتألم أشد الألم .. ولكن صدام لا .. أنه إنسان من الحجر .. ميت المشاعر والأحاسيس .. وقد يقال إن التحمل والاحتمال فضيله تصف الرجال ولكن أن يصل الحد إلى هذه الصورة السوبرمانية فتعنى التخلص من المشاعر بصفه دائمة ونهائية .. خاصة وأن المنطق والتجربة الانسانية تقول إن من يعاني من الألم يحرص على عدم تصديره للاخرين . ويعمل على أن يجنبهم هذه الالام التى أحس بها وعانى من قبلها .. لا أن يفرضه عليهم .. وإلا تحول إلى شخصية سادية تتلذذ بتعذيب الاخرين . وهذا ما وصل إليه حال صدام الدم عندما قتل كل مشاعره الإنسانية فى داخله .. وعمد إلى قتلها فى الاخرين فيما بعد ..

وبعد أن ظل صدام الدم هارباً بجرحه متفنناً فى أساليب

الخداع والكذب .. على كل من قابلوه فى طريقه أثناء رحلة هربه ..
إلى أن استطاع أن يهرب إلى سوريا .. التى قضى فيها ثلاثة
أشهر.. ومنها انتقل إلى القاهرة التى حصل بها على شهادة
التوجيهية من مدرسة خاصه والتحق بكلية الحقوق .. وفشل في أن
يحصل على الليسانس لأنه كان قد كون خلية سرية لها إتصالات
بحزب البعث فى العراق .. وكان كل أساتذته يتهمونه بالفشل .. ولكنه
لم ينسى لأحدهم هذا .. عندما أعتلى السلطه فى العراق فقد أرسل
فى طلبه لكي يتفنن فى تعذيبه نفسياً .. لان شخصيته مريضة
ومعقدة ويروى لنا هذه القصه أيضاً الأستاذ وجيه أبوذكرى فى نفس
مقاله المنشور بجريدة الأنباء فيقول فيه :

كنت فى جامعة القاهرة – وكان صدام قد أصبح رئيساً للعراق..
وعلمت من أحد أساتذة القانون ، وكان قد عاد لتوه من بغداد ، أن
«الرئيس العراقى» قد دعاه لزيارة العراق ، ولبى الدعوة ، وعندما
وصل بغداد ، استقبل استقبالاً كبيراً ، وأعد له برنامج زيارة لأماكن
كثيرة فى بغداد ، وخارج بغداد ، وشاهد ملامح نهضة – تنمية
عراقية (قبل الحرب الإيرانية – العراقية) وكان الرجل سعيداً بهذه
الانجازات العراقية ، وفى نهاية الزيارة ، حدد له موعد لمقابلة
«الرئيس المهيب» .. والتقى به .. وأثنى على ملامح التنمية في العراق
.. فقال له صدام حسين :

هل تعلم أنني قمت بهذه التنمية ؟

أعلم .. وهذا شيء عظيم .. من رجل عظيم ..

يقول الدكتور : لكنني أحسست أن وراء هذه الزيارة سرا فقال صدام حسين بتحد : إذن .. أنا رجل عظيم

نعم .. عظيم ..

ثم قال صدام بغضب لأستاذ القانون :

ولكنك في يوم من الأيام .. قلت إنني فاشل .

فقال الأستاذ الجامعي :

لا أذكر هذا .. لا أذكر هذا ..

فقال بغضب أشد :

بل قلت لي ذلك .. عندما كنت طالبا في كلية الحقوق .

وتذكر الاستاذ الجامعي .. وسكت :

لهذا جئت بك إلى هنا لتعلم كيف كنت مخطئا .

وخرج الأستاذ الجامعي .. وهو يقول بينه وبين نفسه .. انك يا صدام رجل مريض .. وكما كنت طالبا فاشلاً .. فأنت رئيس فاشل أيضا .. هل يعقل أن تدعوني .. وتكلف خزانة العراق كل هذه الأموال .. لتقول لي هذا الحوار الرديء .. لقد تأكدت أنني كنت على حق ..

وهذه القصة أيضاً تكشف من بعد آخر في شخصية سفاح

بغداد المريضة بعقدة «الأنا» والغطرسة وجنون العظمة ولا تحتاج لتعليق أكثر مما جاء بها .. وهى قصة من بين الاف القصص التى حدثت على هذا النمط .. مع شخصيات أخرى كثيرة .. أخذنا هذه القصه من بينها كنموذج فقط .

* * * *

وفى القاهره أيضاً تعددت جرائم سفاح بغداد منها ما هو يعبر عن جبروته فى إستخدام القوه وأسلوب البلطجة وشريعة الغاب .. ومنها ما يعبر عن ساديته اللا أخلاقية ..

القصه الأولى نشرتها جريدة الوفد وقالت من خلالها أن سفاح بغداد عندما كان يعيش فى القاهره فى حى الدقى .. اشتبك مع جاره .. وتطور النزاع بينهما إلى أن قام صدام بغزو شقة جاره .. وقام بالاعتداء عليه بالضرب المبرح .. وحمله وألقى به من شرفة العمارة وقام أهل الرجل بتحرير محضر بذلك فى قسم شرطة الدقى

وقالت جريدة الوفد أنه قد تم ابلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بالواقعه وأمر بحفظ التحقيق على أساس أن صدام لاجئا سياسياً فى القاهرة . وهذه هى مصيبتنا دائماً نحن المصريين .. الاخضر بلومى الجزائرى يفقأ عين طبيب مصرى ويسمح بسفره ومغادرته للبلاد .. وسميرة مليان يقتلها غريب عن مصر ويتحمل بليغ حمدى

المصيبة وحده . والاخر يفر هارباً .. والمسكين أحمد علوية وقصته المفجعه يفر أيضاً مجرمها ويغلق ملف التحقيق .. وما خفى كان أعظم !!

والقصة الأخرى التى تتناول جرائم سفاح بغداد أو صدام الدم اللا أخلاقيه فى القاهره يرويها لنا أيضاً الأستاذ وجيه أبو ذكرى فى نفس المقال عندما قال :

منذ سنوات مضت ، كنت فى زيارة لأحد الضباط الأصدقاء فى مديرية أمن الجيزة ، وكان صدام حسين نائباً لرئيس جمهورية العراق ، ثم قام بانقلابه الصامت ضد أحمد حسن البكر ، وأصبح هو «الزعيم الأوحد» للعراق ، وكانت الصحف قد نشرت صورته ، وروت أحداث الانقلاب الصامت ، وأنه أصبح «رئيسا للعراق» يومها قال لي هذا الضابط ..

ويل للعراق من صدام حسين !!

هل تعرفه ؟

له حكاية قديمة هنا فى حي العجوزة .. لا انساها ابدا وهي تنم عن شخصية معذبة (بكسر الذال) فهو أول رجل اقابله في حياتى ، يشعر بسعادة فى تعذيب البشر .

كيف؟

عندما كان طالبا فى كلية الحقوق بالقاهرة (لم يحصل على

الشهادة الجامعية وفشل في الحصول على الليسانس) ، جاءت شابة معروفة لشرطة الآداب ، وقدمت شكوى ضد الطالب العراقي صدام حسين ، الذي يقيم في شارع نوال بالعجوزة تتهمه فيه بتعذيبها بلا سبب ، وأن هذا التعذيب وصل إلى حد الايذاء الجسدي ، وأنه أراد ان «يكويها» بالنار مقابل ما تطلبه من مال ، فهو يريد أن يشاهدها وهى تتألم من «الكي» بالنار .. ورفضت وأراد أن يجرب ذلك ، وفعلا وضع ملعقة على النار ، حتى تحولت الى جمرة من النار ، الا أنني هربت فقد يجرب متعته الغريبة معى .. هكذا قالت الفتاة لشرطة الآداب .

كانت هذه الرواية كفيلة لرسم شخصية «الرئيس المعقد الذى يميل إلى العنف وتعذيب الابرياء»

ويختتم الأستاذ وجيه أبو ذكرى رأيه عن سفاح الدم من خلال هذه الحكايات بقوله :

قد تبدو هذه الحكايات بسيطة .. ولكنها تدل على أشياء كبيرة ، تكون فى النهاية شخصية «المهيب» وعلاقاته مع الغير ، وأنها تضع ملامح سياسته التى لا تعرف الرحمة ولا التكافل ، بل هي سياسة البطش وسعادته فى تعذيب البشر والشعور – في نفس الوقت – بالغرور والصلف.

انقذ اللهم الأمة العربية من هذا المعتوه .. وانقذ اللهم شعب

العراق من تصرفاته وشطحاته ، قبل أن يدفن شعبا عربيا تحت أطلال مغامراته .

فلقد كان هتلر سويا ، بالنسبة لهذا السفاح .

* * * *

وعاد صدام الدم إلى العراق بعد أن تولى عبد السلام عارف السلطه .. ولم يستمر شهر العسل بين حزب البعث وعبد السلام عارف طويلاً .. لأن طبيعة العراقيين هي القلق والتوتر المستمر .. والانقلابات والاضطرابات الدائمة .. وبالتالي دخل العراق في مرحلة جديده من مراحل التعامل بالحديد والنار .. ونزل صدام تحت الأرض مرة أخرى .. يضع المتفجرات اليدوية .. ويشارك في هذه القلاقل الحزبية .. إلى أن تم القبض عليه وإيداعه السجن الذى ظل يعمل من خلاله أيضاً عن طريق اتصالاته بأحمد حسن البكر .. الذى تولى السلطة بعد أن قاد انقلاباً شاركت فيه وحدات من الجيش ضد عبد السلام عارف .. وخرج صدام الدم من السجن ليحقق حلمه القديم .. ويرتدى الزى العسكرى . حتى أصبح أول حاكم مدنى في تاريخ العالم يزهو ويفخر بالملابس العسكرية .. التي تعطيه صورة الحاكم المستبد ذو اليد الطولى في البطش والجبروت ..

وما أن استقر حزب البعث العراقي في السلطة .. حتى بدأ

الوجه الخفى لصدام الدم يكشف عن حقيقته عندما قال لحماد شهاب أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة :

– اليوم سوف أتخلص من هؤلاء !

وكان يقصد بهؤلاء .. زملائه ورفقائه الذين شاركوه في الانقلاب ضد عبد السلام عارف ..

وقال له حماد شهاب في دهشة : أنت تريد أن تقوم بالعملية فى هذا النهار .. اخوى .. سوف تقتلنا .. كيف يمكن إتمام العملية فى هذا الظهر؟!

قال صدام : كل شيء تم ترتيبه ..

وبالفعل دخل إلى حجرة المجلس وسحب مسدسه ووضعه فى ظهر عبد الرازق النايف .. الذى كان أول من تخلص منه .. ثم جاء الاخرون تباعاً حتى ينفرد هو بكل شيء .. حتى جعل أحمد حسن البكر صورة حاكم ولا يحكم والحاكم الفعلى العراق هو صدام الدم .. إلى ان تخلص أيضاً من البكر نفسه فيما بعد ..

وهذا الموقف يوضح لنا شخصية صدام الخائن الكاذب المخادع الذى لا يتورع عن فعل أى شيء طالما يتفق مع مصالحه ..

والغريب أن عبد الرازق النايف هذا كان مديراً للمخابرات العسكريه فى حكومة عبد السلام عارف .. وكان قد اكتشف مؤامرة الانقلاب التى يقوم بها صدام مع احمد حسن البكر .. وكان قد

أرسل رسالة قبل تنفيذ الانقلاب يقول فيها :

«أخي أبو الهيثم .. بلغني أنكم ستقومون بثورة بعد ساعات .. تمنياتي لكم بالتوفيق .. وأتمنى أيضاً أن أشارككم فيها » .

ورغم أن الجميع قد ارتبكوا من هذه الرسالة التي تعني أن مدير المخابرات يعرف كل شيء عنهم . إلا أن صدام وافق على مشاركته معهم ، على أن يعرضوا عليه المنصب الذي يريده فيما عدا رئاسة الجمهورية ..

وتلك كانت مصيدة الخيانة والخداع التي يجيدها صدام الدم في المواقف الحرجة .. لانه يعرف جيداً أنه سوف يتخلص من النايف عندما تستقر الأمور في يده .. وهذا ما حدث .. واسمحوا لي أن أروي لكم قصة تصفية عبد الرازق النايف على يد صدام الدم .. لأنها تكشف عن جانب اخر من شخصيته الغريبة .

يقول أمير أسكندر في كتابه السابق ذكره :

سحب صدام حسين مسدسه ووجهه نحو عبد الرازق النايف وصاح به: إرفع يديك .. والتفت النايف إليه وقال : لماذا ؟ ولما رأى المسدس موجهاً إليه وضع يديه على عينيه وقال : عندي اربعة أطفال .. قال صدام له : لا تخف .. أنت وأطفالك لن يحدث لكم شيء إذا سلكت سلوكاً طبيعياً .. أنت تعرف أنك دخيل على الثورة..

ملحوظه : لولا عبد الرازق النايف ما كانت قد نجحت الثورة

المزعومة .. والدليل أنه اكتشفها بصفته مديراً للمخابرات قبل قيامها وأبلغ الثوار بذلك قبل قيامها بساعات وعرض مساعدته لهم . ولكنه الكذب والخداع الصدامي حتى في الحقائق .

* * * *

المهم قال له : أنت دخيل على الثورة . وحجر عثره في طريق الحزب وهذه الثورة دفعنا من أجلها دم القلب حتى رأيناها .. وأن قرار الحزب هو ازاحتك من طريقه ..

هكذا قالها له بصريح العبارة .. ولكنه لم يقول له أن هذه هي رغبته هو .. لأن رغبته تعني رغبة الحزب .. لأنه هو كل الحزب ولا أحد غيره ..

المهم أستعد صدام الدم بمسدسه وسمع المسدسات في أيدي الرفاق من خلفه تسحب طلقاتها .. ووقف صالح مهدي عماش يريد تخفيف الموقف قائلاً : انتظروا ودعونا نتفاهم .. وتوجه إليه صلاح عمر العلي وجره من يده وقال : ماذا تريدون مني ؟!

سحبه صدام الدم من يده .. ودخل إلى الغرفة المجاورة وهو يقول له :

– يا عبد الرازق .. نحن لن نقتلك .. هذا هو مالك علينا .. أما الذي عليك لنا فهو أن لا تحاول أن تتحرك أية حركه تدفعنا إلى قتلك

ولا بد لك أن تخرج من العراق .. فأين تريد أن تتوجه ؟ في أية سفارة ؟

قال النايف : أذهب إلى لبنان .

قال صدام : لا .. فقال النايف : طيب إلى الجزائر .

قال صدام : لا .. قال النايف : إذن إلى المغرب ..

قال صدام : موافقون ..

وبعد ذلك تم اغتيال عبد الرازق النايف بعد سنوات أثناء خروجه من المستشفى حيث كان يجرى فحوصاً طبية في إحدى الدول العربية .. فصدام الدم لا يترك انتقامه يموت مهما مر الوقت .. ولابد من تصفية كل من يضعه في حساباته .. وأن دلت القصة السابقة على شيء فإنما تدل على صفات الخيانة وعدم الوفاء . والكذب والمناورة التي يتصف بهم سفاح بغداد في كل مراحل حياته .. ثم شبقه الشديد لرائحة الدم وكأنها رائحة البرفان بالنسبه له .

* * * *

إن كل هذه القصص السابقة .. وكل هذه المواقف تدل على أن سحب المسدس بالنسبه لسفاح بغداد . هو أول ما يخطر على باله وقراراته .. وأن قرارات الاعدام عنده هي من أسرع القرارات التي يسرع في تنفيذها ويجب الا تدهش عندما أعطى ترخيصاً لشعب

بغداد فى صيغة قرار من مجلس قيادة الثورة باستخدام المسدس والقتل به إذا شك الزوج فى سلوك زوجته أو إذا شك فى خيانتها له .. وليس من حق المحكمه أن تحاسبه على ذلك . وأصبح الآن كل عراقى - من منطلق روح صدام وقراراته - يحمل مسدساً وسلاحاً .. وكل منهم تلعب الخمر برأسه .. خاصة وأننى شاهدتهم - فى بغداد - وهم مخمورون وسكارى .. ويدهسون المارة بسيارتهم .. وأصبح ضحاياهم هم المصريين الغلابة العاملين هناك .. يطلقون عليهم اعيرتهم النارية وكأنهم يتصيدون البط أو الحمام . وهذا موضوع طويل ومرير سوف أتناوله فيما بعد ..

ولكن بعد أن تمكن صدام من رأس السلطة فى العراق وبعد أن أزاح أحمد حسن البكر من طريقه وجعله يتنازل عن السلطه مجبراً . خاصة وأنه رفض أن يسايره فى جرائمه الدموية وتصفياته الجسدية ومغامراته الشيطانية الصبيانية .. فضل الرجل أن ينزوى ويترك كل شىء حتى لا تلوث يده بهذه الدماء البريئة .. وأنفتح المجال أمام صدام الدم لكى يغرق العراق فى بحيرة من الدم والاغتيالات والقتل وتصفية معارضيه فى الداخل والخارج .. وتعامل مع تمرد الاكراد بطريقة وحشية ولا إنسانيه تماماً .. لأنه فاقد من الأساس لهذه الإنسانية .. وأصبحت جرائمه .. لا تعد .. ولا تحصى .. وتحولت عراق على يديه إلى ثكنة عسكرية .. وسجن مدنى كئيب .. ولكن لا

أحد يستطيع أن ينطق أو يتنفس أو يهمس أو يتكلم لأن مصيره معروف .. مثل مصير من كان قبله .. خاصة وأن صدام الدم استطاع أن يحكم بالنار والحديد والقتل والشنق والرمي بالرصاص .. ولأنه لا يثق في أحد على الاطلاق فقد استعان بكل أقاربه وأهل قريته «تكريت» لحفظ أمنه وحياته وتولي المناصب الهامة ..

ولكنه رغم ذلك لا يثق فيهم أيضاً ويكفي أن اخاه برزان التكريتي الذي أسند إليه مهمة جهاز المخابرات قد دبر انقلاباً ضده .. واكتشفه صدام فقام باعدام أكثر من عشرين ضابطاً كانوا قد اخطروه بهذه العملية – وهذا هو كل ذنبهم – أما اخيه فقد سجنه لفترة .. ثم أفرج عنه وأبعده خارج البلاد في إحدى السفارات .. انتظاراً لكي يصفيه جسدياً مع الزمن كما فعل مع عبد الرازق النايف ..

وها هو تقرير أعدته المخابرات الغربية عن الرجل الذي من الممكن أن يخلف صدام الدم في حالة اختفائه أو اغتياله .. ويبين التقرير مدى تغلغل أقارب صدام في السلطة .. وخاصة أهل قريته تكريت أقدمه لكم دون تعليق مني .. ويقول التقرير :

انفجر الصراع على خلافة صدام حسين ، وهدد رجل صدام القوي علي حسن مجيد التكريتي كلا من نائب الرئيس عزة إبراهيم ووزير الدفاع عبد الجبار شنشل بالقتل خلال مناسبة واحدة على

الأقل .

ويقول تقرير وضعه جهاز استخبارات غربي أن وزير الصناعة والتصنيع العسكري علي حسن التكريتي ويحب أن يسمى نفسه علي حسن المجيد ، هو الرجل المؤهل لتسلم السلطة في حال «غياب» صدام حسين ، ونظرا للظروف القسرية التي تملي على الرئيس العراقي في هذه المرحلة ان «يختفي» فإن علي مجيد التكريتي يتعامل مع الآخرين باعتباره «صدام رقم٢» وهو ما أدى إلى وقوع مواجهة بينه وبين نائب الرئيس عزة إبراهيم ومعه وزير الدفاع عبد الجبار شنشل ، وفي خلال هذه المواجهة . وفقا لشهود عيان كما يقول التقرير ، وضع علي مجيد التكريتي يده فوق المسدس الذي لا يفارق خصره وأطلق عبارات نابية وجهها إلى وزير الدفاع ومعه عزة إبراهيم ، في حضور عدد آخر من كبار الضباط أثر هذه المواجهة سرت في العاصمة العراقية روايات من «استقالة» وزير الدفاع شنشل ، ونائب الرئيس عزة ابراهيم .

ويورد التقرير الاستخباراتي الدولي : إن علي حسن مجيد التكريتي هو أبن عم صدام حسين ، وأن والده حسن مجيد هو من أشرف على تربية صدام ، كما أنه عم حسن كامل مجيد وهذا كان مرافقا لصدام ومتزوجا من ابنته وهو حاليا وزير الصناعة والتصنيع العسكري . ويضيف التقرير الاستخباراتي : إن المسؤولين يتفاتلون

المحلي وهي الوزارة المعنية بالمشاريع الكبرى .

* * * *

وهذه دراسة صحفية قام بها الزميل سليمان قناوى من خلال كتاب «العقل العربي» للدكتور جون لافيد .. عن قصص حقيقية ويشعه لدموية صدام حسين .. وآراء أخرى عديدة موثقة لأشهر المحليين السياسيين فى العالم حول مفاتيح شخصية صدام الدم وجرائمه التى أرتكبها منذ طفولته وحتى الآن .. وأترك لكم أيضاً هذه الدراسة التى يقول فيها :

فى إحدى زيارات الرئيس العراقى صدام حسين لقرية عراقية جرى نحوه طفل صغير وقال له : «أنا أعرفك جيدا .. فدائما والدى يبصق عليك عندما يشاهد صورتك فى التليفزيون ، بقية القصة بالطبع معروفة .. فلم يعرف الذباب «طريق جره» لهذا الطفل أو عائلته !

يحكى الدكتور جون لافيد مؤلف كتاب «العقل العربى» هذه القصة الحقيقية ليكشف عن الطبيعة الدموية لأشد النظم قسوة فى العالم . فقد ابتكر نظام صدام حسين . بموافقته ، ٢٠ طريقة جديدة لتعذيب المعتقلين بدءا من قلع الأعين بالآلات الحادة وبتر الأطراف والأنوف والأعضاء التناسلية ، إلى دق المسامير فى الأجساد وكيها

بقضبان حديدية متوهجة كالجمر ومشى المعارضين على الجمر مثل الخرفان وأخيرا غرف المنيات التي يسطها المعارض فتنطلق نحوه خراطيم حامض الكبريتيك المركز (ماء النار) لتذيب عظمه ولحمه ويكنس إلى البالوعات .

ويضيف لافيد أن صدام حسين قد أعدم ٢٠ من خيرة قواده العسكريين بعد أن أدوا أدوارهم بجدارة واستبسال في الدفاع عن العراق خلال حرب الخليج وذلك خوفا من تزايد نفوذهم .. لذلك يؤكد الجميع داخل العراق أنه من الأفضل الا تسأل عن أي شخص اختفى والا كان مصيرك نفس مصيره ! ..

وترى هيلجا جراهام المحررة بجريدة الاوبزرفر البريطانية أن هذه الدموية التي يتصف بها الرئيس العراقي تعكس الاختلال العقلي الذي يعاني منه ، فقد اعدم مؤخرا طبيبه الخاص وأقرب اصدقائه إسماعيل تتار لأنه تجرأ وشخص مرضه على أنه شيزوفرانيا (ازدواج الشخصية) وتضيف هيلجا إن حالته العقلية قد ساءت بفعل الجرعات الزائدة من أقراص الفاليوم والسيكونال التي يتناولها (من المحتمل أن تكون هذه الاقراص لعلاج نوبات الصرع)

ويؤكد العديد من المحللين النفسيين أن القوة والبطش اللذين يتسم بها صدام إنما يعكسان طفولة معذبة عاشها هذا الرجل وانعكست في تصرفاته التي تميل إلى العدوانية وتحقير الآخرين

والاحساس المتضخم بالذات . فماذا تقول طفولته ؟

ولد صدام حسين فى أسرة ريفية فقيرة جدا تعيش فى قرية «الحجة» بالقرب من تكريت .. لم يكن حال القرية كلها أفضل من حال أسرته .. مات أبوه قبل أن يولد .. واشتهرت أمه – كما يقول أحد العراقيين المنفيين والذى عاش فى نفس القرية – بالقبح وسلاطة اللسان . وبعد وفاة والده – كما ينقل ديفيد هيرست المعلق بجريدة الجارديان البريطانية عن هذا المنفى – تزوجت أمه لثالث مرة من حسن إبراهيم الذى عرف فى القرية باسم حسن الكذاب .. عامله زوج أمه بقسوة شديدة فكان يضربه بعصا تم تغطيتها بالأسفلت ليكون ضربها مؤلما .. وعلم حسن إبراهيم صدام السرقة .. مما أدى به فى النهاية إلى أن يودع فى اصلاحية للأحداث .

وهرب صدام من الاصلاحية .. كما يقول ديفيد هيرست – ليدخل المدرسة ويمضى المنشق العراقى ليروى لهيرست أن أخوال صدام كانوا لصوصا وقتلة .

وفى قرية «الحجة» كان قتل أكثر من فرد ، يعد دليلا على الشجاعة ، وكان أول قتيل يلقى مصرعه على يد صدام ، وهو لا يزال فى سن المراهقة ، راعى غنم من قبيلة «عجيل» المجاورة .. كما ارتكب صدام ثلاث جرائم قتل أخرى قبل أن يظهر على المسرح السياسى على مستوى العراق بأكمله عندما اشترك فى محاولة

اغتيال عبد الكريم قاسم . لذلك كان من الطبيعى أن يكون مرشحا لرئاسة فرقة الاعدام التابعة لحزب البعث والمعروفة باسم «خط الحنين» .. وكان ذلك أول «سلمة» فى مدارج صعوده نحو سدرة الحكم فى العراق .

ومنذ ذلك الحين وهو يشك حتى فى أصابع يده .. ولا يتذوق أى طعام أو شراب حتى الماء قبل أن يتذوقه أحد حراسه ولا يستطيع أحد الدخول إلى الرئيس العراقى قبل أن يتم تفتيشه بالكامل ويستثنى من ذلك ابنان فقط ولذلك كان من الطبيعى أن تفشل جميع محاولات الانقلاب ضد صدام حسين ، وتنتهى بحمامات دم .. ولعل ذلك يرجع إلى أن الجهاز الذى يحكم العراق يستمد قوته من شيئين أن جميع قياداته الرئيسية من أفراد عائلة صدام أو عشيرته .

ان هذه العائلة تحكم قبضتها على مواقع السلطة وتترابط معا بشكل تام مثل عصابات المافيا فى النهاية تظل كلها اسيرة للصورة المخيفة لدموية وسطوة رئيس الدولة كما أن معظم القيادات من مسقط رأس صدام «تكريت» وكلما تصاعدنا فى هرم السلطة ، نجد أن الدائرة تضيق لتقتصر فقط على أفراد عشيرته «بيجات» .. إحدى العشائر الكثيرة الموجودة فى «تكريت» لذلك فالشبكة الحاكمة كلها عائلية وكلها تدين بالولاء المطلق لصدام .. هذا الولاء القائم على عنصرين متناقضين :

الأول : الخوف من صدام .

الثاني : الخوف من أنه لو اغتيل أو اطيح به سوف يتعرض هؤلاء التكريتون لمذابح هائلة على أيدى باقي العراقيين .. وبالنسبة للعنصر الأول فقد زرع صدام الرعب والفزع داخل كل نفس بسبب ايمانهم المطلق بتعطشه الصارخ للدماء حتى أنه أشرف بنفسه على عمليات الاعدام الجماعية لعدد من قيادات الحزب خلال المؤامرة التى اكتشفها عام ١٩٧٩ للاطاحة به .

ويفسر ديفيد هيرست لماذا هذان العنصران متناقضان فيقول: إن الخوف من صدام يدفع التكريتية الى كراهيته والتفكير فى التخلص منه .. الا أن العنصر الثاني يردعهم عن ذلك لأنه لو قتل ، لذبحوا جميعا .. ولهذا أصبح الجميع مقتنعين أن الحفاظ على صدام ابقاء لحياتهم ومناصبهم وامتيازاتهم .

وعلى الرغم من الرعب الأزلي داخل أبناء تكريت من صدام ، فان القلاقل بدأت تظهر فى صفوفهم .. مما حدا بالرئيس صدام إلى إعادة اثنين من اخواته من أمه إلى المواقع الرئيسية فى العراق وهى تلك التي طردوا منها منذ سنوات قليله .

ويتمتع الشقيقان بنفس دموية صدام .. فهذا اخوه «وصيان» رئيس الأمن العام قتل طفلا ليعرف ما إذا كان قادرا على أن يقوم

بذلك أم لا !! أما اخوه الثانى «صبياوى» رئيس المخابرات فقد أطلق النار على مساعد مدير مدرسة لأنه لم يوص بدخوله الامتحان على مستوى القطر !! وكان أبنه عدى قد قتل هو الآخر حارس صدام منذ عامين وغضب عليه لفترة ثم أعاده إلى موقع قيادى .. وهكذا فإن عصابة السبعة هى التى تحكم العراق .. هؤلاء السبعة تربطهم صلة الدم أو النسب أو الاثنين معا .

ولذلك يؤكد المنشقون العراقيون أن الفرصة الوحيدة لنجاح أى انقلاب ضد صدام هى قيام التكريتيين به لانهم يملكون شبكة جيدة تسيطر وتنتشر فى جميع المؤسسات الرئيسيه للبلاد : الجيش ، الحزب ، المخابرات ، وإذا تخيلنا مثلا قيام الضباط فى الموصل (المشهورين بكفاءتهم العسكرية) بانقلاب ضد صدام ، فسوف يقوم التكريتيون بانقلاب مضاد خلال أيام ليطيحوا بالانقلاب الأول وأفضل فرص لتحرك التكريتية للقيام بانقلاب تتوافر الآن حيث الأزمات الحادة التى تخنق العراق من الدمار العسكرى المحتمل على أيدى الولايات المتحدة .. أو الانهيار الداخلى بفعل المجاعات المحتمل وقوعها بعد احكام الحصار الاقتصادى على العراق .

والبديل الأخر لتحرك التكريتية هو اندلاع ثورة شعبية فى جميع انحاء العراق على غرار النمط الرومانى خاصة بعد تزايد نقمة الجماهير على الطموحات الجارفة لصدام التى اجاعت العراقيين

وسوف تهلكهم على مدى الأيام القادمة . الا أنه يبدو أن صدام قد وعى درس شاوشيسكو جيدا فقد قام بتوزيع اشرطة فيديو على قياداته الحاكمة عن كيفية سقوط شاوشيسكو وأمرهم بدراستها لتدارك أخطاء الدكتاتور الراحل.

وأخيرا هل يضطر صدام إلى تنفيذ خطط الطوارىء التى اعد لها العدة لتهجير اربعة ملايين نسمة هم سكان العاصمة بغداد وتشتيتهم فى أماكن متفرقة ليس خوفا من ضربة أمريكية ضدهم كما يدعى ولكن خوفا من نقمتهم الحادة فى حالة تدهور الأوضاع وازدياد القلاقل الداخلية .

* * * *

وهذه دراسة ثانيه قام بها الزميل حمدى شفيق عن جرائم سفاح بغداد وصدام الدم وضع لها عنوانا بجريدة الوفد يقول :

«دماء على الفرات» .. استمد كافة تفاصيلها من خلال أوراق رسمية وصادرة عن منظمة حقوق الإنسان الدولية .. ومنظمة حقوق الإنسان العربية .. ومنظمة العفو الدولية . ومن بعض تصريحات المعارضين للنظام الصدامى الدموى فى الخارج .. وكلها تحتوى على أشياء بشعة لا يتصورها إنسان ولكنها تؤكد على أن صدام الدم هو الدمار النهائى فعلاً وتركتكم أيضاً مع هذه الدراسة التى تقول :

احتل العراق منذ سنوات مركز الصدارة في سجل دول العالم الثالث التي اعتادت إهدار حقوق الإنسان وانتهاك كافة الاعراف والمواثيق والمبادىء الدينية والدولية ، جنبا إلى جنب مع النظام العنصرى في إسرائيل وجنوب أفريقيا !! وتواترت التقارير والأدلة القاطعة بهذا الصدد إلى اللجنة الدولية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة ، ومنظمة العفو الدولية والمنظمة العربية لحقوق الإنسان ، وغيرها من الهيئات الدولية .. وأصبح من المألوف في عهد الرفيق الركن المهيب «صدام القادسية» أن تصدر أنباء «السحل» والاعتقال والتعذيب والاعدام بلا محاكمة للعراقيين الابرياء في الصحف العالمية ونشرات الأخبار و في الإذاعات ومحطات التليفزيون !! ونعتقد أنه قد حان الوقت الآن للكشف عن تفاصيل الكثير من الجرائم البعثية البشعة التي حجبها الديكتاتور عن الأنظار حينا من الدهر ليعرفها الرأى العام العربي الذي هتف من قبل اعجابا ببطولاته الزائفة ، ومعاركه الدامية سعيا وراء مآربه الشخصية على حساب جماجم واشلاء مواطنيه التعساء ..

مما يثير السخرية أن الديكتاتور العراقي لجأ خلال السنوات الأخيرة إلى أسلوب التمويه والخداع بالاعلان عما يسمى بالتحول الديمقراطي في العراق من الحكم الشمولي البعثي العسكرى إلى التعددية السياسية واطلاق الحريات العامة وإعداد دستور جديد

والغاء مجلس قيادة الثورة وجعل الانتخاب هو وسيلة اختيار رئيس الجمهورية .. إلخ

وطبقا لتقارير المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان فقد واكبت هذه التصريحات الكاذبة ، زيادة مريعة في الانتهاكات البشعة لحقوق الإنسان داخل العراق ، بل امتدت أيضا لتشمل تصفية المعارضين جسديا في الخارج !! ومن المناسب هنا أن نستعرض في البداية رأى معظم فصائل المعارضة بالمنفى . إذ تؤكد المعارضة العراقية أن التغييرات المزعومة ليست الا ورقة توت مهترئة يحاول النظام العراقي أن يستر عوراته بها ، وأن هناك شكوكا عميقة في نية السلطات العراقية بشأن التغيير ، وأن المطروح هو «إجراءات شكلية فحسب» ويتساءل المعارضون عن موقف نظام الحكم العراقي بعد ايقاف القتال في حرب الخليج وبروز الدعوة إلى حل النزاعات الإقليمية بطرق سلمية واقامة الديمقراطية على النطاق العالمي ويرون أن هذه الدعوة فاجأت السلطات العراقية فحاولت الالتفاف عليها دون تغيير جوهر سياستها في كلا الجانبين . وبالنسبة للديمقراطية فمن المعروف أن الحكم العراقي قد أصدر أكثر من عفو على ضحايا سياسته من غير أن يقرن هذه القرارات بإجراءات فعلية مطمئنة للعائدين للوطن . ومن غير أن يلغى أيا من القوانين «الاعتباطية» التي تضع العائدين في كل لحظة تحت طائلة الموت .

بل ولم تغير الصحافة الخاضعة للحكم من لهجتها في الدعوة إلى المعاقبة المادية والمعنوية لأولئك الذين لم يساهموا في «قادسية صدام حسين» تلك الحرب التي ادانتها المعارضة وحملت مسئوليتها للرئيس العراقي ويضيف المعارضون أن الحديث عن الديمقراطية والتعددية السياسية في العراق هو أمر لا ترفضه المعارضة بل تطالب بتوفير الأسس الدولية له ، بينما الحكومة العراقية ما زالت بعيدة جدا عن نقطة البدء في تحقيق هذه الأسس . فالأوضاع الاستثنائية بكل مؤسساتها غير الشرعية لا تزال قائمة في العراق ، ويرفض رأس الدولة وقادتها حتى الوعد بازالتها بل ويؤكد ضرورة بقائها . كما هو حال مجلس الثورة ، كما جاء في تصريحات الرئيس صدام حسين في أكثر من مناسبة ، كذلك محكمة الثورة التي لا تراعي فيها القواعد القضائية السليمة ، وقراراتها قطعية وغير قابلة للاستئناف هذا إضافة لطائفة من القوانين والقرارات التعسفية الصادرة عن مجلس قيادة الثورة .

وتضيف مصادر المعارضة أنه في ظل هذه القوانين جرت انتخابات المجلس الوطني في ابريل من العام الماضي . وهي الانتخابات التي زعمت الحكومة أنها اتسمت بالحرية والديمقراطية وأتاحت الفرصة أمام المرشحين من غير حزب السلطة . بينما كان المقياس لقبول ترشيح أي مواطن عراقي هو مقدار مساهمته في

«قادسية صدام» وأن لجنة حزبية تابعة لحزب الرئيس هى التى نظرت فى الترشيحات وقبلت من قبلت ورفضت من رفضت على فرض أن ثمة معارضين تقدموا بطلباتهم وهو أمر لا وجود له . وطالبت هذه المصادر بإزالة كل المؤسسات والقوانين التعسفية واطلاق الحريات العامة ومن بينها حريات التعبير والمعتقد والضمير والتجمع والتظاهر والتنظيم السياسى والاجتماعى والمهنى والنقابى واخلاء السجون والمعتقلات من نزلائها ، وبالتالى إتاحة الفرصة أمام الشعب للمشاركة الفعالة فى بناء حياته الحرة المستندة إلى سيادة القانون .

وبينما استمر الجدل حول التوجهات الجديدة المرتقبة للحكومة العراقية ، فقد توالى اصدار القرارات والتشريعات المقلقة والمثيرة للقلق .

ومن أمثلة ذلك اصدار رئيس ديوان الرئاسة لقرار ينص على أن يقوم أصحاب الدور القريبة من الفتحات غير النظاقية المحدثة فى أسيجة طرق المرور السريع باصلاحها خلال أسبوعين من تاريخ ابلاغهم بذلك . وفى حالة مخالفتهم لذلك يتعرضون لتغريم كل واحد منهم بمبلغ الف دينار وتكرر الغرامة نفسها «فتهدم داره ويرحل من المنطقة» . والقرار على هذا النحو يتضمن عقوبة جماعية لأصحاب الدور القريبة من الفتحات ، كما يتضمن هدم الدور والترحيل من المنطقة وكلها عقوبات لا تتمشى مع الاتفاقيات الدولية لحقوق

الإنسان ، ولا حتى مع الدستور العراقي المؤقت.

ومع ذلك أيضا القرار رقم ٤٢٠ الصادر عن مجلس قيادة الثورة بتاريخ ٣ يوليو ١٩٨٩ بشأن مصادرة السيارات والمركبات التي تقف على أرصفة الشوارع .

ومن ذلك أيضا القرار رقم ٧٢٧ الصادر من مجلس قيادة الثورة بتاريخ ٩ نوفمبر سنة ١٩٨٩ بشأن إحالة ٢١١ موظفا من الهيئة العامة للثروة السمكية وحرمانهم من حقوق التقاعدية ، وحجز ١١ منهم لمدة سنة وهم من حملة شهادات الدكتوراه والماجستير . وحجز ٧١ منهم لمدة ستة أشهر وهم من حملة البكالوريوس والدبلوم ، وذلك لعدم قيامهم بتأدية واجباتهم بعد أن صدر توجيه باكثار الأسماك العراقية . بينما ان مثل هذه المخالفات هي من صميم أعمال المحاكم العادية ومجالس انضباط الموظفين . ثم إن العقوبات الصادرة عن مجلس قيادة الثورة بعقوبات قاسية لا تتمشى مع «الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهنية» . وكل هذه الأمثلة تظهر بوضوح أن النظام العراقي غير جاد في مزاعمه ، وأنه مصر على ديكتاتوريته البغيضة مهما كان الثمن !!

و العراق من الدول التي شهدت جرائم وممارسات بشعة ضد حق مواطنيها في الحياة . فطوال حكم صدام حسين اعدم عشرات

الالوف من المعارضين أو المشتبه فى عدم ولائهم للنظام بلا أدلة أو تحقيق أو محاكمة . ويكفى أن نشير إلى نماذج لمئات الضحايا خلال العام الماضى ومنها :

- اوردت مصادر المعارضة العراقية والمخابرات البريطانية أن السلطات العراقية اعدمت فى يناير سنة ١٩٨٩ - ٢٢ طيارا عراقيا بتهمة التخطيط لاسقاط طائرة الرئيس صدام حسين ، واشارت مصادر منظمة العفو الدولية الى اعدام ١٤ شخصا من موظفى الجيش و حزب البعث الحاكم فى ذات الشهر بزعم أنهم اشتركوا فى محاولة لقلب نظام الحكم . وطبقا للتفاصيل التى اوردتها منظمة العفو الدولية فأنه يعتقد أن أعدادا كبيرة - ربما بلغ عددهم ٢٠٠ - قد اعتقلوا خلال الأسبوع الثالث من ديسمبر سنة ١٩٨٨ للاشتباه بتآمرهم على قلب نظام الحكم ومن بينهم الأشخاص الذين سبقت الإشارة إلى اعدامهم وقد جرت الاعدامات سرا . ولم يكشف النقاب عن أية معلومات تتعلق بالتهم الموجهة ضد السجناء أو إجراءات محاكمتهم ، وذكر أن معظم الاعتقالات وقعت فى بغداد والموصل ، كما جرت اعتقالات أخرى فى منطقة سامراء التابعة لمحافظة بغداد

وقد تعرض المقرر لحالات الاعدام بدون محاكمة أو الاعدام التعسفى فى تقريره للدورة السادسة والاربعين لجنة حقوق الانسان فى الأمم المتحدة (صدر فى فبراير ١٩٩٠) لهذه الواقعة ، وطالب

الحكومة العراقية بمعلومات حول هذه الأنباء وبخاصة الإجراءات القانونية التى تمت فى ظلها هذه الاحكام بيد أن الحكومة العراقية نفت هذه الواقعة .

وأفادت بعض التقارير الواردة للمنظمة العربية لحقوق الإنسان أن السلطات العراقية اعدمت فى يوليو ١٩٨٩ حوالى ٧٠٠ شاب دفعة واحدة بتهمة عدم الالتحاق بالجيش والاشتراك فى الحرب .

وهناك ٣٧٠٠ آخرين يواجهون نفس الاتهام وينتظرون نفس المصير ، كما اشار تقرير المقرر الخاص لحالات الاعدام ، أو الاعدام التعسفى بالأمم المتحدة إلى اثنتى عشرة واقعة مماثلة فى النصف الأخير من عام ١٩٨٨ ، بزعم الهروب من الجيش أو التمرد أو التعاون مع القوى المعارضة

وشملت الوقائع التى أثارها المقرر الخاص اعدام ١٩٥ فردا فى البصرة ، ٢٨٥ فى النصيرية ، و٢٧ فردا فى الميسان والامارا ، و٩٦ فردا فى النجف ورامازا ، و٩٥ فردا فى المثنى ، و٤٣ فردا فى بابل ، و٢٢ فردا فى الانبار ، و٢٠ فردا فى السليمانية ، وشخصين فى الموصل وحبان الجليل ، وواحد فى دهوك ، ومائة فى اربيل واتكونوا ، و١٢ فردا فى مدينة اربيل كانوا قد عادوا خلال فترة العفو ، وشخص واحد فى الكوش وطلب المقرر الخاص معلومات عن هذه الحالات ، وأى تحقيقات اجريت ، وأى إجراءات اتخذت من

جانب السلطات أو الهيئات بهذا الخصوص ولم يشر تقرير المقرر الخاص والذى صدر فى فبراير ١٩٩٠ إلى أى رد من الحكومة العراقية على هذه الوقائع .

* * * *

وهناك الكثير من الادلة التى تبعث على القلق بشأن هذه الوقائع فى ضوء التشريعات النافذة فى العراق ، والمنهج الذى اتبعته السلطات العراقية فى حالات مماثلة ، فطبقا لنص المادة الأولى من قرار مجلس قيادة الثورة رقم ٧٠٠ والصادر فى ٢٧ اغسطس ١٩٨٨ ينفذ حكم الاعدام من قبل المنظمات الحزبية بعد التثبت من واقعة جريمة الهروب أو التخلف عن الخدمة العسكرية بكل هارب أو متخلف يلقى القبض عليه فى - أو بعد - ٨ اغسطس ١٩٨٨ بغض النظر عن عدد مرات الهروب ومدته.

و طبقا لنص المادة الثالثة من نفس القرار « ينفذ حكم الاعدام من قبل المنظمة الحزبية بكل عضو قيادة فرقة من حزب البعث العربى الاشتراكى فما فوق ، وبكل مسئول فى الشرطة يثبت أنه على علم بوجود هاربين أو متخلفين عن الخدمة العسكرية فى المنطقة المسئول عنها ولم يتخذ إجراء ضدهم أو يبلغ السلطات عنهم » .

أما المسئولون من مستوى « عضو قيادة شعبية فما فوق » الذين

يثبت على أى منهم أنه على علم بوجود هاربين أو متخلفين عن الخدمة العسكرية ، ولم يتخذوا إجراء ضدهم فيعرض أمرهم - طبقا لنص القرار - على رئيس الجمهورية ليقرر ما يراه مناسبا بشأنهم

* * * *

من ناحية أخرى استمر تردى الأوضاع فى مراكز الاحتجاز الجماعى لإعادة توطين الاكراد ، وقد خاطب المقرر الخاص بحالات الاعدام بدون محاكمة أو الاعدام التعسفى - فى الأمم المتحدة - الحكومة العراقية بحالات الوفاة التى ترتبت على تردى هذه الأوضاع وأورد اسماء ١٣ شخصا ماتوا فى سجن نقرة السلمان واربعة أطفال ، واب وثلاثة أطفال آخرين ماتوا فى سجن الدمبيس ، وأشار المقرر الخاص إلى موت عدد كبير من الأفراد نتيجة للأوضاع السيئة ، وسوء المعاملة وتفشى الأمراض الوبائية ، وأن هناك أنباء عن وقوع وفيات يوميا وبخاصة بين الأطفال والشيوخ .

من ناحية أخرى اتهمت مصادر المعارضة العراقية السلطات العراقية باغتيال المواطن العراقى سالم عادل خضير اللاجىء العراقى فى باكستان عن طريق صدامته بسيارة فيما أفادت مصادر هيئة شئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فى باكستان أن سبب الوفاة كانت بسبب ضربات شديدة فى الرأس .

أما اغتيال المعارضة السياسية فى الخارج فقد كان – ولا يزال – موضع شكوى متكررة من العديد من المصادر ولدى المنظمة العربية قائمة بعدد كبير من الضحايا خلال العقد الأخير .

* * * *

من المعروف أن اعتقال المعارضين السياسين بسبب أرائهم ونشاطهم السياسى السلمى من الظواهر الشائعة فى العراق ، ويمتد هذا الاعتقال أحيانا إلى أسر المحتجزين لاجبار المطلوبين على تسليم أنفسهم أو اكراهم على الاعتراف بوقائع منسوبة إليهم .

وتضم قائمة السجناء والمعتقين بسبب أرائهم عائلات باكملها كرهائن لاجبار ذويهم من المعارضين على تسليم أنفسهم للسلطات أو دفعهم للاعتراف بجرائم محددة أو اجبارهم على تقديم تنازلات سياسية ، ومن النماذج البارزة فى هذا الصدد احتجاز كافة افراد عائلة المواطن محمد باقر الحكيم والبالغ عددهم ١٣٠ شخصا تتراوح اعمارهم بين ٩ و ٧٦ عاما .

وقد جرى احتجازهم فى عام ١٩٨٣ واعترفت السلطات العراقية بإعدام ١٩ منهم خلال عامى ١٩٨٣ و ١٩٨٥ ، ولا يزال ٥٠ فردا رهن الاحتجاز حتى الآن .

ومن بين الأشخاص الذين يعتقد أنهم ضحية الملاحقات التى

يتعرض لها المعارضون الشيخ محمد ناجى إمام قلعة ديزة الذى القى القبض عليه فى نهاية ابريل ١٩٨٩ ، فى اعقاب تقدمه بطلب لتسجيل رسمى على إعلان السلطات العراقية عزمها على تهجير سكان ثلاث قرى كردية ، وهى قلعة ديزة ، سنجار ، ورانيه بدعوى العمل على توفير سبل المعيشة لسكان تلك القرى ، وتشير مصادر مطلعة إلى انقطاع الأخبار عن مصير إمام قلعة ديزة ، فيما ترددت فى وقت لاحق أنباء تشير إلى احتجاز الشيخ مصطفى باقلان إمام قرية رانيه .

يبدو أن ظاهرة الاعتقالات لم تكن المظهر الوحيد الذى يهدد الحق فى الحرية والأمان الشخصى فى العراق ، واللافت أن ظاهرة بغيضة أخرى استمرت تشكل مصدرا مثيرا للقلق العميق فى العراق وهى ظاهرة الاختفاء ، وخلال العام ١٩٨٩ احال المقرر الخاص بالاختفاء فى الأمم المتحدة إلى الحكومة العراقية ١٢٩ حالة اختفاء جديدة منها ٦٥ حالة تتعلق بأشخاص اختفوا بين عامى ٧٩ ، ١٩٨٦ و٦٤ حالة خلال الفترة من ٧٦ الى ١٩٨٨ وما زال اصحابها مختفين وبذلك يبلغ عدد الحالات التى احالتها مجموعة العمل المخصصة لهذا الغرض فى الأمم المتحدة للحكومة العراقية ٣٠٤٥ حالة اختفاء .

وقد اعربت المنظمة الدولية عن قلقها تجاه ارتفاع عدد من النساء والأطفال المفقودين واختفائهم فى إطار عمليات عقاب

جماعى ضد أقسام من السكان يشتبه فى تأييدهم للمعارضين السياسين ، ومن بين هؤلاء مجموعة كردية أو بعض الهاربين من الجيش ، وأضافت هذه المنظمات أنه جرى اعتقال وإعدام بعض الأشخاص الذين عادوا للبلاد بمقتضى العفو الذى منح الاكراد فى سبتمبر ١٩٨٨ وذلك الذى منح المعارضين السياسين فى نوفمبر ١٩٨٨ وفبراير وابريل ١٩٨٩ .

وقد تضمنت الحالات التى تم تقديمها لمجموعة العمل أشخاصا يعود اختفاؤهم فيما بين ١٩٧٩ و ١٩٨٦ وتركزت أعلى الأرقام بين المختفين فى أعوام ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ وشملت أشخاصا من قطاعات أو شرائح اجتماعية متباينة (تجارا ، حرفيين ، عسكريين ، أطباء ، طلابا ، موظفين) والذين وردت أنباء عن اعتقالهم فى أماكن متفرقة (صلاح الدين ، واسط و الحلة ، المسيب ، [illegible] ، بغداد ، النجف ، القوت ، الامارة ، كركوك ، الغربى ، البصرة ، [illegible] ...) وهى اعتقالات تتم بواسطة رجال الأمن لمجرد الإشتباه فى الانت[illegible] لمجموعة معارضة للحكومة ، واربعة وخمسون من بين الحالات المذكورة تتعلق (بتركمان) من كركوك و أغلبهم طلبة من مواليد ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ والذين كان قد القى القبض عليهم بمنازلهم ، وهناك ثمانى حالات إضافية تتعلق بأفراد أسرة كردية تم اختفاؤها فى ١٩٨٨ .

ومن بين الوقائع البارزة فى العام ١٩٨٩ اعتقال صحفى بريطانى وممرضة بريطانية تعمل فى أحد مستشفيات بغداد ، وكان الصحفى البريطانى فرذاد بازوفت « ٣١ سنة » ضمن مجموعة من الصحفيين دعتهم الحكومة العراقية فى مطلع شهر سبتمبر ١٩٨٩ لمراقبة انتخابات المجلس التشريعى فى المنطقة الكردية الشمالية ، غير أنه اعتقل هو وممرضة بريطانية تدعى دفنى بارش فى منتصف شهر سبتمبر ووضعا قيد الحبس الانفرادى بزعم تورطهما فى التجسس على البلاد ، وجرت له محاكمة سريعة أعدم فى أعقابها .

من جهة أخرى لا يزال المئات من الشبان العراقيين الذين قامت السلطات العراقية بطرد عائلاتهم على الحدود الإيرانية فى عام ١٩٨٠ بحجة كونها من أصل إيرانى يقبعون فى السجون العراقية بدون أى ذنب ، مع العلم بأن العديد من هؤلاء المحتجزين قد كانوا إما من طلاب الجامعات أو ممن كانوا قد انهوا دراستهم ويؤدون الخدمة العسكرية أو من موظفى الحكومة.

خلافا لما نص عليه الدستور العراقى من حظر ممارسة التعذيب وما تقضى به التشريعات العراقية من معاقبة المتورطين فى تعذيب أى متهم فإن التقارير والشكاوى تشير إلى أن التعذيب ظاهرة يتعرض لها المعتقلون السياسيون وسجناء الرأى وقد رصدت

التقارير الدولية ٣٠ طريقة تنتهجها الأجهزة الأمنية فى تعذيب المعتقلين والسجناء السياسيين وأسرهم من بينها إستخدام الكهرباء وخاصة على الأعضاء التناسلية ، وانتزاع الأظافر والضرب المبرح ، وإيقاف السجناء لفترات طويلة وتعليق السجين بمروحة ، واطفاء السجائر فى جسد السجين والتهديدات بالاعدام .

وقد أفضى التعذيب - فى حالات عديدة - إلى الموت ومن بين هذه الحالات الطيار سليم محمد « ١٨ عاما » وكان قد اعتقل فى أكتوبر ١٩٨٥ ، بتهمة الانضمام إلى الحزب الديمقراطى الكردستانى المحظور نشاطه .

وقد أفادت التقارير الصحفية فى شهر يناير ١٩٨٩ ، باعتقال سبعة ضباط شرطة عراقيين بتهمة تعذيب ضابط صف وقتله ، وتقرر تقديمهم للمحاكمة وكانت الشرطة قد ألقت القبض على ضابط الصف ، ويدعى محسن كرم ، وزميلين له بتهمة قتل عضو مكتب حزب البعث الحاكم فى محافظة النجف : وخلال احتجازهم ، أعتدى عليهم عقيد وستة ضباط أخرون بالضرب لحملهم على الاعتراف بالجريمة ، مما أودى بحياة أحد المتهمين الثلاثة ، وطبقا لنفس التقارير فقد برأ التحقيق - لاحقا - ضباط الصف الثلاثة .

و ورد للمنظمة العربية لحقوق الإنسان عدد من الشكاوى بشأن سوء الأوضاع فى السجون ، وأشارت الشكاوى لصعوبة الأوضاع

المعيشية وتردى الأحوال الصحية داخلها ، وغياب العناية الطبية اللازمة للسجناء مما أدى إلى انتشار الأمراض وتفشى الأوبئة ، كما أشارت الشكاوى لمزاعم حول سوء معاملة المحتجزين ، وقد طالبت المنظمة السلطات العراقية بالتحقق من طبيعة الأوضاع المعيشية داخل السجون ، ودعت للتقيد على نحو فعلى بالضمانات التى كفلها الدستور العراقى والتى نصت عليها المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان .

سمح مجلس قيادة الثورة العراقى فى ١٠ ابريل ١٩٨٩ للعراقيين الهاربين خارج البلاد الراغبين فى العودة للوطن بتأجيل عودتهم إلى حين ملائمة ظروفهم ، وبعد أن يقدموا طلبات خطية بذلك لإحدى السفارات العراقية بالخارج . وكان مجلس قيادة الثورة قد أصدر قرارا بالعفو عن الهاربين والسماح لهم بالعودة للعراق خلال مدة محدودة ، وقد استثنى القرار جلا الطالبانى أحد زعماء المعارضة الكردية واتباعه .

* * *

استمرت مظاهر تهجير المواطنين العراقيين من أصل إيرانى إلى الحدود الإيرانية فى عام ١٩٨٩ طبقا لما ذكرته مصادر متعددة للمنظمة العربية لحقوق الإنسان وهو ما يدحض الإدعاءات التى كانت تفسر التهجير بأسباب أمنية تتعلق بالحرب مع ايران ، فقد قامت

الحكومة بتهجير ٧٤ مواطنا عراقيا إلى الحدود الإيرانية فى أغسطس ١٩٨٩ أما عن المواطنين العراقيين من أبناء القومية الكردية فقد استمر تهجيرهم وإبعادهم عن مناطق إقامتهم الأصلية ، وقد أوردت أوساط المعارضة العراقية اسماء ٤٢٠ مهاجرا كرديا .

وقد أعلن الحزب الديمقراطى الكردى العراقى المعارض أن أكثر منَ ثلاثة الاف لاجىء كردى فى تركيا فى مخيم ماردين قد تسمموا بعد تناولهم خبزا وضعت فيه مادة سامة فى يونيو ١٩٨٩ ، واتهم الحزب الحكومة العراقية بأنها وراء هذه الجريمة بعد ارسال بعثة تحقيق طبية إلى مكان الحادث كما طلب من السلطات التركية تقديم مساعدة ملحة للاجئين ، وبعد ذلك طردت أكثر من مائة عائلة عراقية أعيد تهجيرهم بعد تلبيتهم لعفو صادر من الرئيس صدام حسين فى خريف ١٩٨٨ حيث قرروا تلبية لهذا العفو مغادرة ايران عن طريق مريوان الى قضاء بنجوين لمدة خمسة أشهر ثم تقرر رفض طلبهم بالعودة إلى العراق ، فنقلوا إلى الحدود العراقية الإيرانية ليلة ١٩ مايو ١٩٨٩ بعد أن تعرضوا لشتى المضايقات واحتجاز بعض أبناء تلك العائلات من الشباب .

وكان ممثل الحكومة العراقية قد نفى فى معرض رده على بعض المنظمات الدولية غير الحكومة التى اتهمت العراق بانتهاكها لحقوق الإنسان فى المنطقة الكردية فى شمال العراق فى مارس ١٩٨٩ ،

وقوع أى انتهاك لحقوق الإنسان فى هذه المنطقة ، وزعم أن الاكراد متمتعون بكامل حقوق المواطنة ويشتركون فى نظام الحكم ، واللغة الكردية هى اللغة الثانية الرسمية فى البلاد ، وأن ما حدث لا يعدو كونه إستخدام عناصر أجنبية لعناصر مرتبطة بها القيام بعمليات مسلحة داخل العراق مما استوجب ضرورة قيام الحكومة بالتصدى الخارجين على القانون ، أما فيما يتعلق بالتهجير ، فقد برر الوفد العراقى ذلك بأنه من مقتضيات العمليات العسكرية وحماية السكان من الأخطار وادعى أنه قد تم نقل سكان المنطقة الحدودية إلى أماكن بديلة تتوافر بها كافة الخدمات وأن عائلات عديدة قد عادت إلى مناطق سكانها الأصلية بعد وقف اطلاق النار .

* * * *

يكذب حتى على المنظمات الدولية التى من أهم شؤنها حماية حقوق الإنسان حسب المواثيق والمعاهدات الدولية .. ولكن نظام صدام الدم أصبح من طبيعته مخالفة كل هذه المعاهدات وتمزيق كل هذه المواثيق .. ومرمغة كل الاعراف الدولية والإنسانية فى التراب والوقوف فوقها بأحذية جنود سفاح الدم بكل صلف وغرور .

وإذا كان نظام صدام الدم فعل كل ذلك مع شعبه .. فلا غرابة فيما فعله بالعاملين المصريين فى العراق .. ومذابح الدم التى نصبها

لهم .. ولا غرابة فيما فعله أثناء غزوه للكويت وترويع شعبها الأمن وسرقة أمواله وممتلكاته والاعتداء على حرماته .. وسوف نتحدث عن كل ذلك بالتفصيل فيما بعد .. من خلال وقائع حقيقية و من خلال شهود عيان ومن خلال الهاربين من هذا الجحيم .

وإذا كانت هذه هي أخلاق سفاح بغداد .. وهذا هو تاريخه الدموى وهذه شخصيته الديكتاتورية المتعطشة للبطش واستنزاف الآخرين .. فلا غرابه في أن يستخدم الأجانب والمدنيين كرهائن مهما كذب وقال إنهم ضيوفه وضيوف الشعب العراقي ولا غرابة في أن يستخدمهم كدروع بشرية لحمايته وحماية مصالحه الشخصية والذاتية .. فليسوا هم الرهائن فقط عنده .. الأجانب في العراق والكويت لا يتعدى عددهم ١٢ ألف رهينة .. ولكن لديه ١٧ مليون رهينة أخرى .. هم شعب العراق .. الذى قبل أن يحكمه مثل هذا السفاح الدموى .. الذى يسقيهم الذل وهم قابلون رغم أنوفهم ..

ومما يدل على ذلك أن المعارضة العراقية في العاصمة البريطانية قد أصدرت بياناً إلى سفاح الدم تطالبه فيه بالتنحى لإنقاذ العراق من كارثة محققة .. وقد وقع البيان سليم الفخرى وهو ضابط سابق في الجيش العراقي وشاركه في التوقيع عليه ضباط آخرون .. و البيان هو شهادة من أهل العراق بكل مساوىء صدام الدم ومخططه الدنىء للسيطرة على مقدرات الأمة العربية .. وها هو البيان

بالنص:

السيد صدام حسين

رئيس الجمهورية العراقية

بغداد

منذ استلمتم السلطة مباشرة ، أو كنتم وراءها قبل أكثر من عشرين سنة ، والنكبات ما تنفك تتوالى على العراق نتيجة سياساتكم القائمة على الاستبداد والانفراد بالقرار والسعي لتحويل شخصكم إلى معبود للشعب مفروض من فوق .

فلقد تلاعبتم بالدستور وعطلتم الحريات والحقوق الأساسية المضمونة في الاعراف والمواثيق المحلية والدولية وانتهكتم مبادىء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

في عهدكم وعلى يدكم سنت القوانين الجائرة وأصبح انتقاد شخصكم أو نظامكم جرماً يعاقب عليه بالاعدام . وشننتم على الشعب الكردي في العراق حرب إبادة ظالمة ، ثم باشرتم سياسة تمييز طائفي بشع ضد العرب الشيعة ، وهم أكثرية الشعب العراقي ، فشردتم مئات الألاف وجردتوهم من جنسيتهم العراقية ومن أموالهم ومزقتم عوائلهم والقيتم بهم عبر الحدود يهيمون على وجوههم في أقطار العالم المختلفة ، واستعملتم الغازات السامة ضد الشعب الكردي وضد العرب في الجنوب ، فأبدتم الآلاف ودمرتم مدنا

ومناطق بكاملها وأجليتم السكان عن ديارهم وغيرتم طبيعة الحياة للملايين في آلاف الكيلومترات المربعة .

وقتلتم رفاقكم في الحزب بتهم باطلة وبدون محاكمة عادلة ، وكانت سياسة تصفية المعارضين والخصوم من جميع الفئات والاتجاهات المبدأ الذى سرتم عليه منذ البدء حتى اليوم ، وإعدامتم وعذبتم وشوهتم المواطنين بالآلاف .

على الصعيد الدولي ، عقدتم إتفاقية الحدود مع إيران عام ١٩٧٥ ثم عدتم بعد اربع سنوات فقط فمزقتموها بيدكم وأقسمتم على عدم العودة إليها ، ثم زججتم العراق في حرب لا موجب لها مع الجارة إيران كلفت مئات الآلاف من الضحايا للشعبين الجارين ودمرت اقتصادهما الوطني وأحدثت جرحاً عميقاً في العلاقات بينهما نتيجة دعايتكم الباطلة المسمومة عن العداء الأزلي بين العرب والفرس الذى لا وجود له إلا في مخيلتكم والذى رحتم تغذونه بدعايتكم الجوفاء عن قادسيتكم المشؤومة وفروسيتكم العربية التى يناقضها واقع سلوككم الشخصي .

وفي خلال ذلك كنتم تستعينون بمن سميتوهم اخوانكم من الملوك والأمراء والرؤساء العرب لتقبضوا منهم المال والعون في حربكم ضد من سميتوهم « الفرس المجوس » بل رحتم تتشبهون بهؤلاء الملوك والأمراء في لباسكم وسلوككم ، ثم اردتم الانتساب إلى سلالة أنتم

يعيدون عنها و ادعيتم الانحدار من الرسول الأعظم ، وشعب العراق يعرف جيداً عن نشأتكم وأنكم من بيت فقير ، وما كان ذلك ليرضيكم لو أنكم سرتم بالناس بالعدل ، وما انتسابكم لما ليس فيكم بشافع لكم عما اقترفتموه من ظلم وجور .

وبعد أن ضاقت بكم الحيل وانسدت السبل إلى إتفاقية ١٩٧٥ مع إيران وأعطيتم لإيران ما تريد بدون الرجوع حتى إلى المؤسسات الدستورية المزيفة التي اصطنعتموها ، وبذلك شطبتم فعلاً وبجرة قلم على مآسي ثماني سنوات من الحرب المدمرة ، وطويتم صفحة مئات الآلاف من الضحايا . ماذا تقولون الآن إلى ذوي الشهداء وإلى مئات الآلاف من المعوقين في مختلف مدن العراق وقراه وهم في ربيع شبابهم وبأي وجه تخاطبونهم ؟ ثم من يضمن أنكم لن تنقلبوا على قراركم هذا وتعودوا إلى مهاجمة إيران أو غيرها إذا استطعتم الخروج من الورطة التي وقعتم بها في الكويت وبقيتم على الكرسي ؟ لقد تصرفتم هنا أيضاً ، مثلما تصرفتم يوم إعلان الحرب وفي أكثر الأوقات ، بشكل فردي مستهتر بعيد عن كل الاعراف والقواعد الدستورية .

وبذات الطريقة اللاشرعية اقدمتم على المغامرة الطائشة بغزو الكويت فأوقعتم أنفسكم والعراق والأمة العربية كلها في ورطة شاملة لا يبدو ثمة أمل بالخروج منها بسلام إلا بخروجكم أنتم .

لقد اجتمع العالم كله بشرقه وغربه ، بعربه ومسلميه ، وسائر أممه وملله ، على استنكار ما أقدمتم عليه في الكويت ، وأصدرت الامم المتحدة قراراً بادانتكم وبوجوب انسحابكم وفرض العقوبات عليكم . وللأسف كانت هذه القرارات تصدر ضد العراق ، والعراق براء منها لأنه مغلوب على أمره ولا إرادة له في منعكم عما تريدون عمله .

ونزلت الجيوش الأجنبية الضخمة في الأراضي العربية لمواجهتكم، وأنتم تبغون الآن في ورطتكم التي صنعتموها بيدكم اظهار المعركة وكأنها بين الأمة العربية وبين الصهيونية والامبريالية ، وماهي كذلك انما هي معركة الشعب العراقي أولاً ضدكم أنتم ثم معركة العرب والمسلمين والعالم ضد اطماعكم وتجاهلكم للشرائع والأعراف الإنسانية والدولية .

ويأتي إجراؤكم الأخير في احتجاز رعايا الدول الأجنبية ليؤكد استهتاركم بالقوانين والأعراف الدولية والشيم والمقاييس العربية والإسلامية . ولا يسع المرء إلا أن يتساءل كيف يبيح لنفسه من كان مثلكم في ادعاء الشهامة والفروسية ان يحتمي وراء النساء والأطفال والمواطنين العزل .

السيد الرئيس : -

لقد وصلتم نهاية الطريق بمواجهتكم اليوم يقف العالم كله،

وعليكم ان تقدروا انكم تضعون الشعب العراقي ، والجيش العراقي بصورة خاصة ، في وضع ميؤوس منه . إن العراق مهدد بالجوع وبالغزو من قبل قوات متفوقة لا قبل له بمحاربتها . وأنتم المسبب والمسؤول عن كل ذلك ، فاذا كنتم حقاً مخلصين لما تدعونه وإذا كان فيكم شيء من شرف الفارس العربي الذي تتخيلون أنكم تجسيده إن كانت لكم مهمة ، قد انتهت ولم يبق ثمة خير تستطيعون عمله ، بل إن بقاءكم ينطوي على خطر التهلكة للحرث والنسل .

إننا باسم الشعب العراقي نطلب منكم أن تتنازلوا عن السلطة وتسلموها إلى حكومة مؤقتة وتخرجوا من العراق قبل فوات الاوان ، وكلما اسرعتم في ذلك كان أحسن .

* * * *

ومما يكشف حرفية لعبة الكذب الدائمة عند سفاح بغداد .. والخداع الإعلامي المكشوف الذى يروج له .. أنه برر غزوه للكويت على أساس أنها جزء من الأراضي العراقية .. مرة يقول إن سبب الغزو هو فساد أمرائها ومرة يقول إنها عادت إلى حضن الأم .. وهو يناقض نفسه كثيراً أمام الحقائق الدامغة التى تكشف كذبه أمام العالم كله وترفض كافة مبرراته .. وكلما خرج من كذبة .. وقع فى غيرها .. ومنطقه - حتى ولو كان على حق – يبيح أن تتغير خريطة

العالم كله .. فإذا كانت الكويت أرض عراقية .. بحكم التاريخ - فمن حق الإيرانيين - بهذا المنطق - أن يستردوا العراق لأنها أرض فارسية .. ومن حق الدولة الألمانية أن تستولى على كافة الدول المجاورة على أساس أنها أراضى ألمانية .. مثلما كان يردد هتلر - وجذب العالم إلى الحرب العالمية الثانية - ولكنه الكذب المبرر الصدامي .. أو التبرير الصدامي الكاذب والمخادع دائماً..

وإذا كانت جريدة الجمهورية العراقية الحكومية قد كتبت ان «عودة الكويت إلى وطنها العراق هي عودة أبدية وشرعية صححت الأوضاع التي رسمها الانجليز عندما فصلوا الجزء الجنوبي الذي يطل على الخليج العربي» وإذا كانت الكويت قد فصلت عن العراق الأم نتيجة موقف استعماري بريطاني . فما رأي الجريدة في الاتفاقيه المؤرخه في ٤ اكتوبر من عام ١٩٦٣ بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت . وقد وقعها عن العراق اللواء أحمد حسن البكر رئيس مجلس قيادة الثورة .. بينما كان صدام حسين نائباً للرئيس والشخص القوى في مجلس قيادة الثورة ووقعها عن الكويت الشيخ صباح السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت . وقد جاء في ديباجتها انه :

«إيماناً بالحاجة لاصلاح ما ران على العلاقات العراقية الكويتية نتيجة موقف العهد القاسمي (عبد الكريم قاسم) البائد تجاه الكويت

قبل إشراق ثورة الرابع عشر من رمضان المباركة .. تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها».

* * * *

وبعد .. إذا كانت ثورة صدام تعتبر أن عبد الكريم قاسم ديكتاتوراً وعهده بائد وقاسم نفسه حاول الاستيلاء على الكويت وفشل .. فهل تحول صدام إلى قاسم اخر .. أكثر ديكتاتورية منه .. وعهده بائد مثله بحيث ينكر هذه الإتفاقية الدولية الرسمية التى وقعها أحمد حسن البكر الذى كان يعشقه صدام وقام معه بالثورة على عبد السلام عارف .. ولكن لأن صدام الدم قد تخلص حتى من أحمد حسن بكر بطريقة الخائن المخادع .. ولأنه لا يحترم أى شرعيه أو مواثيق دولية فسيظل ينكر هذه الإتفاقية ولا يعترف بها .

بل إنه بتصرفه هذا قد مزقها مثلما مزق من قبل الإتفاقية التى وقعها مع شاه إيران فى عام ١٩٧٥ بشأن شط العرب .. ومزقها أمام شعبه فى عام ١٩٨٠ وأنكرها تماماً .. ودخل بعدها فى حربه المزعومه مع إيران .. وها هو ركع على قدميه بعد عشر سنوات لكى يستسلم للإيرانيين .

ولكن .. لمن يدافعون عن صدام .. ويقفون إلى جواره بالقلم والكلمه ويناصرونه فى كل مسلسل أكاذيبه وجرائمه .. نقدم لهم

صورة من هذه المعاهدة التي تكشف كذبه المستمر . وها هي وثيقة للتاريخ .. لعلهم يدركون الحق من الضلال .

إتفاقية الحدود العراقية - الكويتية ١٩٦٣

محضر متفق عليه بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت

بغداد في ٤ تشرين الأول عام ١٩٦٣

استجابة للرغبة التي يحس بها الطرفان في ازالة كل ما يشوب العلاقات بين البلدين ، اجتمع الوفد الكويتي الرسمي الذي يزور الجمهورية العراقية بدعوة من رئيس وزرائها بالوفد العراقي وذلك في بغداد في يوم الرابع من شهر تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٦٣

وكان الوفد العراقي يتألف من :

١- اللواء السيد أحمد حسن البكر رئيس الوزراء .

٢- الفريق الركن السيد صالح مهدي عماش وزير الدفاع ووزير الخارجية بالوكالة .

٣- الدكتور محمود محمد الحجي وزير التجارة .

٤- السيد محمد كيارة وكيل وزارة الخارجية .

وكان الوفد الكويتي يتألف من :

١- سمو الشيخ صباح السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء .

٢- سعادة الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح وزير الداخلية

وزير الخارجية بالوكالة .

٣- سعادة السيد خليفة خالد الغنيم وزير التجارة .

٤- سعادة عبد الرحمن سالم العتيقى وكيل وزارة الخارجية .

وقد جرت المباحثات بين الوفدين فى جو مفعم بالود الاخوى والتمسك برابطة العروبة والشعور بأواصر الجوار وتحسس المصالح المشتركة .

وتأكيداً من الوفدين المجتمعين عن رغبتهما الراسخة في توطيد العلاقات لما فيه خير البلدين بوحي من الاهداف العربية العليا .

وإيماناً بالحاجة لاصلاح ما ران على العلاقات العراقية ، الكويتية نتيجة موقف العهد القاسمى البائد تجاه الكويت قبل إشراق ثورة الرابع عشر من رمضان المباركة .

ويقيناً بما يمليه الواجب القومي من فتح صفحة جديدة من العلاقات بين الدولتين العربيتين تتفق وما بينهما من روابط وعلاقات ينحسر عنها كل ظل لتلك الجفوة التي اصطنعها العهد السابق فى العراق .

وانطلاقاً من ايمان الحكومتين بذاتية الأمة العربية وحتمية وحدتها .

وبعد أن اطلع الجانب العراقي على بيان حكومة الكويت الذى القى بمجلس الأمة الكويتي بتاريخ ٩ ابريل ١٩٦٣ والذي تضمن

رغبة الكويت في العمل على انهاء الإتفاقية المعقودة مع بريطانيا في الوقت المناسب .

اتفق الوفدان على ما يلي :

اولا : تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ٢١ / ٧/ ١٩٣٢ والذي وافق عليه حاكم الكويت بكتابه المؤرخ ١٩٣٢/٨/١٠.

ثانيا : تعمل الحكومتان على توطيد العلاقات الاخوية بين البلدين الشقيقين يحدوهما في ذلك الواجب القومي والمصالح المشتركة والتطلع إلى وحدة عربية شاملة .

ثالثا : تعمل الحكومتان على إقامة تعاون ثقافي وتجاري واقتصادي بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما .

وتحقيقا لذلك يتم فورا تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى السفراء .

و شهادا على ذلك وقع كل من رئيس الوفدين على هذا المحضر .

اللواء أحمد حسن البكر	صباح سالم الصباح
رئيس الوفد العراقي	رئيس الوفد الكويتي

الفصل الثالث

صدام يرتدي قناع الخوميني



فى إذاعة بغداد .. وأيام الحرب العراقية الإيرانية .. ترددت نغمه إعلاميه تقول : إن تحرير القدس يمر بطهران ..

وهذا نوع من التضليل الفكرى الذى يروج له صدام الدم عندما يدخل فى أى معركه من معاركه .. فهو لا بد أن يغلفها بنبره من الحماس الدينى .. فالقدس عزيزه علينا جميعاً .. ونتمنى من عمق قلوبنا أن تتحرر بين يوم وليلة ونخلصها من دنس الصهيونية والاحتلال ..

والقائد المهيب الركن صدام حسين لكى يخدعنا فى حربه مع إيران كان لا بد أن يعدنا بتحرير القدس .. وأن حربه مع إيران (المسلمة) ما هى الا الخطوه الأولى التى ستفتح الطريق إلى فلسطين.. وكأن لا يوجد أى طريق اخر سوى عن طريق طهران ..

هو يريد أن يبتلع إيران أو اجزاء منها .. لأنها أصبحت لقمة سائغه وسهلة المنال وفى متناول يده كما قال له أحد الزعماء العرب.. هذه هى فرصتك يا صدام .. الشاه سقط .. والخومينى ينصب المشانق للقاده العسكريين .وثورته الدينية لم تستقر بعد .. وإيران تعيش فى اضطراب سياسى واجتماعى شامل .. ولعبت الفكرة برأس صدام الدم وهى فى الاساس تتفق مع ميوله التوسعية وأحلام امبراطوريته البغدادية .وفى نفس الوقت فالزعيم العربى الذى دفعه لذلك وزين له هذه اللعبه .. من مصلحته أن يتورط صدام فى مثل هذه

الحرب حتى تتكسر قوته العسكرية الرهيبة وينهار اقتصاده وتتوقف عنده كل مراحل التنمية .. وبالتالى فلن يفكر فى أن يستدير بوجهه مره أخرى لكى يهدد حدود دولة هذا الزعيم العربى .. وفى نفس الوقت تتكشف الحقائق عندما نعرف أن المخطط وراء كل هذا هى أمريكا .. أو الولايات المتحدة الأمريكية التى تريد ضرب الثورة الخومينية فى مهدها .. وتريد أن يتم استنزاف قوى الخومينى وصدام فى وقت واحد ..

لتحمى مصالحها بطريقة غير مباشرة فى المنطقة دون أن يكون لها تدخل عسكرى من بعيد أو قريب .. وفى نفس الوقت تكون قد حققت لكل دول المنطقة مبدأ السلامة من الخطر القادم من الخومينى ومن صدام نفسه .. انها لعبة سياسة المصالح التى تشترط أن يكون هناك توازن عسكرى فى المنطقة . واللعبة فى البداية والنهاية يتم تخطيطها وتنفيذها لحساب ولمصلحة دولة إسرائيل !!

ولكن لان أحلام الزعامة وجنون العظمة تسيطر على صدام اندفع فى هذا الشرك بغباء وبدأ الحرب بنفسه وكان المعتدى على إيران .. ولكن لكى يخدع جميع العرب .. أو لكى يورطهم فى هذه الحرب بالمشاركة غير المباشرة كان لا بد أن يقول لهم أنه يحارب ايران لأن طريق طهران هو الطريق الوحيد الذى سوف يصل به وبالعرب إلى القدس ودحر الصهاينة .. !!

وعندما ضحك البعض منه وعليه لسذاجة هذا الشعار الإعلامى المفضوح .. غير نبرة دعايته بنفس المنهج الدينى أيضاً وقال إنه يصد عن كل العرب هذا المد الدينى الشيعى الذى يريد الخومينى أن يصدره إلى دول الخليج ويقلب حكوماتها ويستولى عليها ويحولها جميعاً إلى امبراطورية خومينية وأوعز إلى الجميع أنه نضال دينى بين مذاهب اسلامية .. وأطلق على الإيرانيين ألفاظ كثيره والقاب عديده مثل المجوس والكفرة وعبده النار .. !!

وانخدع من انخدع .. ولكن الأكثرية .. ما كانت تصدق كل هذه المزاعم لأنهم يعرفون جيداً أن سفاح بغداد .. ما هو برجل متدين .. وأن دولته قائمة على العلمانية .. حتى أن دستور العراق لا ينص صراحة على أنها دوله تستمد شرائعها من الشريعة الإسلامية ..

وعاد ليدعى من جديد أن حربه مع إيران ليست فقط حرب مقدسه ضد هؤلاء المجوس .. بل هى حرب الأرض والعرض .. وإيقاف المد الفارسى الذى يسعى لاستعادة امبراطوريته القديمة على حساب العرب .. ومن هنا استنزف صدام الدم كل أموال العرب وانفق أكثر من مائه مليار دولار من ميزانية العراق والدول العربية والخليجية على التسليح .. هذا إلى جانب فاقد كل عوائد بترول العراق التى كانت تدفع مقابل صفقات السلاح .. وخرج من الحرب مدين بأكثر من مائه مليار أخرى .. لكافة دول العالم . هذا إلى جانب

مليون شهيد وجريح ومعوق من نواتج هذه الحرب .. وكان رصيد العراق قبل أن يدخل صدام الدم في هذه المعركه أكثر من ٣٦ مليار دولار .. والآن مفلس ومديون واقتصاده متهار ولم يكسب شيء من تلك الحرب .. فكان لا بد أن يعوض كل ذلك .. من لعبة أخرى .. ومغامرة أخرى .. من مغامراته الجنونية ..

ولكن ما يعنيني هنا .. أن صدام حسين - اللا مسلم - كلما أقدم على لعبة أو مغامرة ألبسها ثوب الدين وارتدى عمامة الخوميني .. فأصبح خوميني أكثر من الخوميني نفسه .. لأن الشعوب العربية شعوباً عاطفية .. ومتدينة .. ولا بد من اللعب على عواطفها وليس المهم الصدق في اللعبه أو الإيمان بها .. ولكن المهم حبكها جيداً حتى تنطلي وتخدع الناس !!

ونتكلم بالمنطق والدين والإنسانيه لنكشف هذا الافاق المدعي الذى يعد نفسه بالكذب لكي يكون أميراً للمؤمنين .. وخليفة لهم عندما يعيد تكوين الخلافة العباسية من جديد - كما يزعم ويتمنى .. ونوجه له هذه الأسئله ومن يدافعون عنه ويساندونه في كل جرائمه ..

هل غزو الكويت والاعتداء عليها وعلى أهلها من الإسلام ؟

هل سرقة أموال الكويت وعفش منازلها وسيارتها ومخزونها الغذائي وذهب محلاتها .. من الإسلام ؟

هل اغتصاب الجنود العراقيين (الأشاوس والمغاوير) للنساء في

الكويت .. من الإسلام ؟

س قتل الشيوخ والأطفال والرجال أمام نسائهم وأطفالهم .. من الإسلام ؟

هل احتجاز المدنيين الابرياء من الأجانب واستخدامهم كرهائن ودروع بشريه لحمايته .. من الإسلام أو الإنسانيه حتى .. أو شهامة الفوارس وصفات النبل والكرم العربي ؟

هل قتل العاملين المصريين الذين حملوا على أكتافهم الجبهة الداخلية في العراق أثناء الحرب وشاركوا فيها دون ان يجبرهم أحد على ذلك .. من الإسلام ؟

هل قتل الاكراد بالنابالم والغذاء المسمم والخبز المحشو بالسم من الإسلام ؟

هل ازهاق الأرواح بالتعذيب الوحشى فى سجون سفاح بغداد وقتلهم بالرصاص .. من الإسلام ؟

هل تصفية المعارضين له لأنهم يطالبون بقليل من الحرية والديمقراطية فى الخارج والداخل .. من الإسلام ؟

وهل .. وهل .. وهل .. إلى آخر جرائمه وأكاذيبه كلها من الإسلام ؟

بالطبع لا .. والا من يقول غير ذلك فهو كافر ولا إنسان وبربرى وجاهل مثل سفاح بغداد ..

إن صدام لا يعرف من الإسلام سوى أنها كلمة كتبت فى شهادة ميلاده على أنه مسلم ابن مسلم .. وبالكتب يحرص على أن يتم تصويره وهو يصلى وتعلق هذه الصورة فى كل انحاء بغداد .. ومن شدة دهشتى أننى عندما زرت بغداد – ثلاث مرات – هالنى عدد الصور الموضوعة لصدام فى الميادين والشوارع والحوانيت والمصالح والفنادق والباصات .. اذا كان عدد سكان العراق هو ١٧ مليون مواطن فيوجد لصدام أكثر من ثلاثين مليون صورة فى بغداد وحدها .. هذا خلاف التماثيل التى صنعت له والمسابقات التى أعلنت عنها بغداد للمثالين العالميين لصناعة هذه التماثيل التى نفذت من البرونز .. ووصل الأمر بالنفاق وعبادة الذات .. أننى شاهدت ساعات يد تباع فى بغداد المينا الداخلية لها عبارة عن صورة لصدام وما من جندى أو ضابط جيش الا وفى يده هذه الساعة ..لأنها كانت توزع عليهم مجاناً .. أليست هذه عبادة للذات والانانية وليس فيها ما يشير إلى الإسلام فى شىء .. وإنما هى اشبه بالوثنية؟!

هل يستطيع مواطن غريب أو زائر لبغداد أن يلف اغراض قد اشتراها من العراق فى أى جريدة من الجرائد العراقية .. والله لو فعلها وتم الامساك به لحكم عليه بالحبس ستة أشهر .. أتعرفون لماذا؟ لأن كافة الصحف العراقية يوجد فى صفحاتها الأولى – بمناسبة وبدون مناسبة صور القائد المهيب الركن صدام حسين ..

ولف أى شيء فى الصحف التى بها صورة المهيب جريمة لا تغتفر ..
وكاد أن يحدث هذا الموقف لزميلنا أحمد كمال المحرر بجريدة الوفد
عندما كنا فى بغداد لحضور مهرجانها المسرحى .. وكان قد أشترى
دواء من الصيدلة .. ومن عاداتهم أنهم لا يضيعون أى شيء لك فى
حقيبة أو «شنطة» بلاستيك أو ورقة حتى .. واستعار الزميل من
غرفتى صفحة من جريدة الثورة العراقية وجاءه تليفون من
الاستعلامات .. فلف الأدوية فى الورقه وهبط إلى الاستقبال فى
الفندق .. وفزع عندما أندفع نحوه موظف الاستقبال العراقى
«يخطف» منه الورقة وكأنه يحمل فى داخلها قنبلة . وعندما سأله
الزميل عن سبب هذا الفزع .. قال له أن هذه جريمة عقوبتها ستة
أشهر من الحبس .. لأن بالورقة صورة صدام وحمد زميلنا الله أنه
لم يخرج باللفافة خارج الفندق !

فيا من تعرفون الله .. من كافة الديانات السماوية .. وغير
السماوية .. الا يعنى هذا أن صدام قد روع مواطنيه بالخوف..
وجعلهم من الجبناء لدرجة أن هذا الخوف جعلهم كادوا يجعلونه إله
.. أو هو أراد ذلك .. فهل هذا من الإسلام ؟

* * * *

لقد عاتبنى بشده ذات مرة وأنا فى بغداد صديق عراقى ..

لاننى قلت فى معرض حديثى : الرئيس صدام .. وهنا قال لى الصديق العراقى :

– عفواً يا أخى .. عندما تذكر اسم الرئيس صدام فلا بد أن تذكره كما نذكره نحن .. نحن لسنا مثل عندكم نستطيع أن نقول عبد الناصر والسادات

فقلت له : وماذا تقولون عنهما ..

قال : لا بد ان نقول : الرئيس القائد الملهم جمال عبد الناصر وعن السادات ماذا تقولون ؟

قال : الرئيس الخائن أنور السادات .. !!

قلت : وما هو المطلوب منى عندما يأتى معرض حديثى عن الرئيس صدام ؟

قال : لا بد أن تقول «القائد المهيب الركن سيادة الرئيس صدام حسين» .

وقد يقول البعض أن هذا نوع من الأدب .. أو شديد الاحترام والتقدير من مواطن لرئيس دولته .. وأنا أفترضت ذلك .. ولكنى عندما عدت إلى الفندق قال لى نفس الصديق العراقى :

– لا تزعل منى ان كنت عاتبتك أمام بعض الاخوة العراقيين ولكن لأنك لو عرفت ما يحدث هنا عندنا بسبب هذا الصدام لقدرت ظروفى

قلت له فى دهشة : أنت الآن تقول هذا الصدام وكأنه نكره بلا ألقاب .

قال : لأننى أصبحت على انفراد معك .. ولو لم يكن اخوانى وزملائى العراقيين جالسين معنا .. ما كنت قد قلت لك ما قلت .. ولكنى كنت مضطر إلى ذلك .. لأنك ضيف علينا وستعود إلى القاهرة أما أنا فمن الممكن أن يتم اضطهادى فى عملى وبيتى وكل مكان أتواجد فيه والله أعلم إذا كتب فى تقريراً يقول اننى سمعت مصرياً وصحفى يقول الرئيس صدام دون أن ألفت نظره إلى واجب أن يقول القائد المهيب الركن سيادة الرئيس صدام حسين .

هنا أدركت أن الخوف والرعب هو الذى كان يحرك هذا الصديق العراقى فى كل كلماته وسكناته وحركاته .. ولم يكن الأدب أو الاحترام كما كنت أظن .. الخوف من حاضره ومستقبله وحياته لمجرد ألقاب لا بد أن يسبقها باسم سفاح بغداد .. فهل الإسلام يدعو إلى ذلك ؟ لا أعتقد !!

* * * *

مره أخرى أردت أن أبعث برسالة صحفية إلى جريدتى (الأخبار) من طريق الفاكسيملى من الفندق .. وما أن قدمت أوراق الرسالة لمسئول العلاقات العامة فى مهرجان بابل المسرحى حتى بادرنى

بفزع ..

ما هذا يا أخى ؟

قلت : هذا خبر عن افتتاح المهرجان أريد أرساله إلى جريدتى في القاهرة .

قال : هذا ما يصير ؟ (يعنى ما يصح)

قلت : لماذا ؟

قال : أنت تقول أفتتح لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والإعلام العراقى مهرجان بابل للفنون نائباً عن الرئيس صدام حسين .

وعندما توقف عند هذا النقطة ونظر لى بدهشة وهو يردد : ما يصير .

قلت له : ما هو الذى ما يصير هل هناك خطأ .. ؟

قال : لا بد أن تكتب نائباً عن القائد المهيب الركن سيادة الرئيس صدام حسين ..

قلت له : أنتم تكتبونها عندكم فى صحفكم .. ولكننا لا نكتب مثل هذه الألقاب فى صحفنا .. نحن نكتب الرئيس بوش .. الرئيس مبارك .. وهكذا ..

قال بعصبيه عراقية (وهم يتميزون بهذه العصبية وحدة الانفعال) إذا كان الأمر كذلك .. فلن أرسل لك الخبر .. ولن أسمح لهم بأن

يرسلوه لك على الفاكسيملي ..

وعندما فشلت كل محاولاتي في اقناعه . عن العدول عن رأيه .. ورفض أن يعطيني الورقة مرة أخرى .. اسلمت أمرى لله وقلت لا حل الا بارسال خبر آخر عن طريق مكتب مصر للطيران .. ولكنني اكتشفت فيما بعد أنه أرسل الرسالة بالفاكسيملي وأضاف إليها نائباً عن القائد المهيب الركن صدام حسين .. واكتشفت ذلك عندما ارسلوا لي صورة من الفاكس على غرفتي في المساء ..

قد تكون كل هذه القصص التي أرويها بسيطة .. ولكنها ذات مغزى كبير لمن يحللها جيداً كي يكتشف كيف أصبح صدام الدم معبوداً بالخوف من شعبه .. وكأنه إله .. والإسلام لم يذكر لنا آلهه سوى الله وحده لا شريك له .. !!

* * * *

ولكن لماذا يلعب سفاح بغداد بالدين والإسلام بعد ان أنهى غزوته للكويت وضمها إلى العراق واعتبارها المحافظه التاسعة عشر من محافظات عراقه ؟

إنه يعلم تماماً أن عملية غزوه للسعودية والاستيلاء على ابار بترولها قد احبطت تماماً .. ويعتقد أن وجود القوات الامريكية والبريطانية في الأراضي السعودية من الممكن أن تعاونه في تأليب

الرأى العام العربى على أساس أنها قوات تدنس الأراضى المقدسة.. وعلى أساس أن سماح السلطات السعودية لهذه القوات بالتواجد فى أراضيها هو فى حد ذاته تخاذل مقدس منها .. وبذلك يريد أن يوجه سفاح بغداد إلى كل مسلم فى الوطن العربى وكل مسلم على وجه الأراضى المقدسة إلى تحريرها من الوجود الأجنبى الذى سمح به خادم الحرمين جلالة الملك فهد .. وفى نفس الوقت يحقق بذلك صرف أنظار الناس عن عملية غزوه واحتلاله للكويت . لأن هناك ما هو أهم من ذلك بالنسبه للمسلمين جميعاً فى هذه المرحلة وهو تحرير الأراضى المقدسة من الوجود الاجنبى .. وهى نفس الخدعة ونفس الكذبة الصدامية التى أوهم بها العرب أثناء حربه مع إيران .. على أساس أنها حرب مقدسة لدحر المجوس وعبدة النار . وأنها الحرب المقدسة أيضاً التى سيتم عن طريقها تحرير القدس .. لأن طهران هى بداية الطريق إلى فلسطين .. وللأسف الشديد كما انخدع فيه بعض العرب فى حربه مع إيران .. انخدع فيه بعض الشباب المسلم فى أماكن متفرقة من العالم العربى من خلال دعايته الرخيصة عن تحرير الأراضى المقدسة من الوجود الأجنبى .. ولدرجة أن الشباب تقدم للتطوع دفاعاً عن العراق فى حربه المقدسة هذه .. وكانوا بالالاف من الاردن وتونس والسودان ومن داخل العراق نفسها .. وحرك كل هؤلاء بعض من الجماعات الإسلاميه فى هذه

الدول ، التى أعلن احداها أنه يرشح صدام حسين لان يكون خليفة المسلمين . وأميراً للمؤمنين !!

إن كل ذلك قد يدعو إلى العجب .. ولكن عجب العجاب فى حد ذاته هو انخداع كل هؤلاء فى صدام حسين بكل هذه البساطة وكأنهم لا يعرفونه .. ولا يعرفوا تاريخه ودمويته ..

وكأنهم لا يعرفون أن صدام حسين هو الذى قتل المسلمين الاكراد بالنابالم والغازات السامة . والخبز المسموم !

وكأنهم نسوا أن صدام حسين هو الذى قتل الالاف من الشعب الإيرانى المسلم بأسلحته الكيماوية المحرمة ..

وكأنهم نسوا أن صدام حسين (الخليفة) هو الذى أباح لجنوده سرقة أموال الكويت المسلمة واستباحة أعراض أهلها المسلمين !!

كل ما يتذكرونه فقط – الآن – أن هناك قوات أجنبية متواجدة فى السعودية صاحبة الأراضى المقدسة .. ولا بد من الزحف عليها تحت لواء خليفة المسلمين الجديد صدام المهيب لتحريرها وتخليصها من هذا الأجنبى .. ودون أن يسألوا أنفسهم : من الذى أت بهذه القوات الأجنبية .. من السبب فى تواجدها أساساً ؟! ولم يدركوا أن وجود هذه القوات حتمى وأساس لحماية المقدسات من أطماع سفاح بغداد الذى يخدعهم بمعسول الكلام الكاذب والمزيف .. لدرجة أنه – كما حدث الجماعات الإسلاميه والمسلمين فى كل مكان .. يتحدث بلغة

أخرى مع فقراء العالم العربي .. بنفس الخداع ونفس الكذب ونفس الأباطيل .. عندما يقول إن ثروات الخليج وثروات العالم العربي لا بد أن تكون لفقراء الأمة العربية كلها .. بل وكان ذلك محور رده في رسالته على الرئيس مبارك .. فهذا هو أمير المؤمنين القادم الذي سينشر العدل الاجتماعي ويزيل فوارق الطبقات وينصف الفقراء عندما يسرق لهم أموال الأغنياء وعلينا جميعاً أن نسلم له رؤوسنا ونركع أمامه ، لأنه الملهم العادل .

ألم يسأل هؤلاء المخدوعين فيه أنفسهم في لحظة صدق مع النفس وبدون انفعال وبلغة العقل الذي غيبته أباطيل صدام تلك الأسئلة التالية :

إن كانت هذه نية صدام أو خليفة المسلمين الذي بايعوه – حقاً – فلماذا أضاع ثروة بلاده وثروة العرب على حرب سخيفة مع إيران المسلمة .. وفي النهاية ركع أمامها وسلمها كل شيء ؟

إن كانت هذه نيته حقاً .. لماذا لم يوفر كل هذه الثروة لتحسين حال فقراء العالم العربي دون كل هذه الخسائر ؟! خاصة وأن العراق كان قد حقق ثروة طائلة وصلت إلى مائة مليار دولار من زيادة سعر برميل البترول أثناء حرب عبور القوات المصرية لقناة السويس في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ .. ؟

هل أعطى صدام لأي دولة عربية مليماً واحداً من كل هذه الأموال

و لفقراء أي دولة عربية شقيقة أو غير شقيقة .. أم أنه أنفقها كلها على تسليح جيشه الذى أوهمنا أنه سيحارب به إسرائيل وفوجئنا به يحارب إيران ويلتهم الكويت ويستعد السعودية وجاراتها ؟

اسألوا صدام يا أخواني المخدوعين فيه كم أنفق على حفلات البذخ البغدادية والبابلية التى أقامها تحت اسم مهرجانات فنية .. كانت حفلات العشاء - التى شاهدتها بنفسى - فى مثل هذه الحفلات تكفى لأطعام ربع فقراء عالمنا العربى .. ولست ابالغ فى ذلك .. فاذا وجدنا أن العراق كان يقيم كل يوم مؤتمر تحت مسميات كثيرة .. مرة للاطباء ومرة للمحامين ومره للزبالين ومره للمناضلين .. وأعياد لا أول ولا آخر لها .. ومهرجانات لا عدد ولا حصر لعددها .. وطائرات آتية بالضيوف وطائرات عائدة بهم .. وفنادق زاخرة بالالاف .. وأوراق تطبع وكتيبات تعد .. وشعب العراق المسكين لا يجد ما يأكله ومعيشته دون المستوى .. أليس بالاجدر (بخليفة) المسلمين الذى بايعتموه .. أن يصلح من حال شعبه أولاً .. ثم ينظر للآخرين .. لأن من كان الفقر والمرض فى بيته .. لا يصلح لأن يعالج الاخرين وعليه أن يعالج نفسه أولاً ..

بعد هذا هل ما زال أحد منكم مخدوع فيه ؟!

إن كنتم كذلك فسوف تكشف لكم الأيام كذبه وخداعه وضلاله المبين . وتعالوا معى إلى كلمة سواء .. كى اكشف لكم عن بعض من

عقد النقص التى تتميز بها شخصية سفاح الدم .. لتعرفوا كيف يجيد خداعكم بها .. عندما يدعى أنه «قريشى» وينتسب إلى آل البيت ، بل ويدعى أن جده هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .. لكي يوهمنا بأن الله خلقه من أجل رفعة الامة العربية عن طريق حروبه المقدسه الوهمية وهو يستعين فى ذلك حتى برجال الدين الذين ينافقونه أو يخشون بطشه أو يغدق عليهم فيصورون له أن الحرام حلالاً .. والحلال حراماً .. والا ما معنى أن يجند فى ذلك وبعد غزوه للكويت – المفتى المساعد لجيش التحرير الفلسطيني – وركزوا معى على جيش التحرير الفلسطيني – عندما قال من إذاعة بغداد ، بطريقة الصراخ ..

« إن من يشارك فى القتال ضد مسلمى العراق .. يصبح مرتداً عن دين الله .. وانه إذا هاجم الغرب العراق .. يصبح الجهاد فرضاً على كل المسلمين » .

هكذا قال .. ونقول له .. لماذا يا مولانا المفتى المساعد ؟ وبأى منطق أو شريعة أو فقه دينى أفتيت بهذه الفتوى ؟

ويرد عليه المفكر الإسلامى خالد محمد خالد فى مقال طويل نشرته له الاخبار ذيله بقوله : من قال للدكتور «نادر» المفتى المساعد لجيش التحرير الفلسطينى أن دفع الظلم عن الكويت .. والتهديد عن السعوديه يمثل قتالاً لمسلمى العراق .. يجعل مقترفيه مرتدين ؟!

ويضيف المفكر الاسلامى المعتدل العقلانى فى فقرة أخرى بقوله: «فى مثل هذا الظلم الأسود الذى وقع على الكويت والتهديد الطائش الذى يوجه للسعودية .. فى مثل هذا – وليس غيره – يجب الجهاد بالأنفس والأموال .. وهنا – لا هناك – يكون التخلى عن المناصرة ارتداداً وفساداً .. فيا ايها المخدوعون من الجماهير المضلله .. لا تفاءلوا بالأثم ولا تصدقوا من يصرخون اليوم من حناجرهم – وأفئدتهم خواء – : وا كعبتاه .. وا مقدساه .. !!

ومرة أخرى .. لا بأس بكل ما يحدث من سوء وانهيار .. ما دام فينا صدام والمنتفعون به والخائفون منه ..

ويفند كاتبنا الإسلامى الكبير خالد محمد خالد كل صور الخداع التى يحتالها صدام على كل المسلمين ويوجه كلامه إلى من خدعوا فيه لأنه يرتدى عمامة الدين بقوله :

ثم ، هل الشعوب العربية والمسلمة التى ناداها من مكان بعيد السيد صدام حسين ، ليست مطالبة بالدفاع عن مقدساتها إلا تجاه الخطر الموهوم .. بينما هى معفاة من هذا الدفاع تجاه الخطر الواقع والجاثم والمؤكد .. ؟!

وهل هى مطالبة بترك الدفاع ونبذ المقاومة إذا كان الخطر قائماً وقادما من. حاكم مسلم أو جماعات مسلمة .. ؟!

إن سر ما أصاب الإسلام عبر تاريخه المديد جاء من قوم

يحملون هويته وينتمون إليه ..!!

فالذى رمى الكعبة بالمنجنيق – كان مسلما .. وكان عراقيا .. بل كان حاكما للعراق .. !!

والذى قتل شهيد الإسلام سيدنا «عبد الله بن الزبير» وصلبه، وترك جثته لطيور الجوارح ، كان ذلك الوغد الافاق..!!

والذين انتزعوا «الحجر الأسود» وحملوه إلى بلادهم ، كانوا ينتمون إلى الإسلام .. !!

وقتلة ذى النورين والخليفة الثالث سيدنا «عثمان بن عفان» رضى الله عنه ، كانوا مسلمين !!

والذين خرجوا على الإمام العظيم سيدنا «على بن أبى طالب» واشعلوا فى الإسلام حربا أهلية ، لم ينطفىء أوارها .. ولم تنته اثارها حتى اليوم ، كانوا مسلمين .. !!

وانذال «كربلاء» ومجرموها ، كانوا مسلمين .. !!

والذين بدأوا الحرب فى إيران ، وأسموها «قادسية صدام» وأهلكوا الحرث والنسل طوال أعوام ثمانية ، واستخدموا فى قتل المسلمين زيت الخردل المحرم دوليا ، كانوا فيما نعلم مسلمين .. !!

والذين استخدموا الأسلحة الكيماوية فى قتل الاكراد المسلمين . كانوا – فيما نعلم – مسلمين .. ؟؟ !!

والذين غزوا الكويت طغيانا وبغيا ، واطلقوا رعاعهم يقتلون ،

وينهبون .. ثم ضموها إلى تاجهم ، كانوا مسلمين ..؟؟!!

فأى بأس فى أن تستنجد بعدوك من قاتلك ؟؟!!

لقد صدق الشاعر العربي حين قال :

اشبهت أعدائى ، فصرت أحبهم إذ كان حظى منك ، حظى منهموا .

* * * *

والبيان الرسمى الذى صدر عن الأزهر الشريف ودار الافتاء بكل ما ورد فيه من عبارات العقل والدين بخصوص غزو العراق للكويت يخرس كل السنة الباطل التى تحاول أن تزيف الحق .. وتنطق بالافك .. وفى جزء من بيان الأزهر الشريف يقول :

«إن ما حدث وتناقلته الأنباء من أعمال غير إنسانيه اقترفها جيش العراق بالكويت وأهله أمر مفزع ومحزن يرفضه الإسلام ويأباه خلق المسلمين ..

إن هذا الذى أوقعت فيه العراق هذه الأمة من موقف لا تحسد عليه اعداداً واستعداداً لمواجهة الكارثة التى توشك أن تقضى عليها لو استمر قادة العراق فى المضى إلى اخر الشوط المخرب .. يقتضى أن تتجاوب الأمة العربية والاسلامية ، وتتنادى إلى التناحر

ضد هذا البغى .

إن مقتضى الدفاع عن النفس وعن الأمه أن تسارع جيوشها إلى الاحاطة بالباغى . حتى لا يمتد بغيه وأن تحاصره كما يحاصر الحريق ..

إن الله سبحانه قد أذن بقتال الباغى» ... فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » .

* * * *

ويقول بيان دار الافتاء : «إن هذا البيان الذى توجهه دار الافتاء المصريه .. إلى الأمة الأسلامية . إنما هو بيان للحكم الشرعى فى الأحداث الجارية . التى أساءت إلى صورة الإسلام والمسلمين .. وأن دار الافتاء المصرية .. ترى من واجبها أن تدعو كل مسئول عن الفتوى فى الدول الاسلامية . إلى أن يبين حكم الله – تعالى – فى هذه الأحداث المؤسفة . وأن يعلنه للناس . فإن بيان الحكم الشرعى وإعلانه واجب على العلماء والفقهاء .

* * * *

وها هو فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى حديث له مع (أخبار اليوم) يحذر من توظيف الإسلام كوسيله لتحقيق الاهواء ..

ذر من محاولات صدام بالتأثير على المسلمين بالحديث عن انتهاك
مة الأماكن المقدسة بالسعودية .

وقال فضيلته : وقد تألمت غاية الألم .. عندما سمعنا من العراق
اكيه على الحرمين .. والإسلام .. ومما زاد أسفى أن الإسلام
لف فى الشدائد .. ويهمل أمره فى أوقات الرخاء .وهذا يتنافى
ماً مع تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول : تعرف
ى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ..

فهل وصلت هذه الرسالة الحكيمة من فضيلة الشيخ محمد متولى
شعراوى إلى طاغيه بغداد . حتى يفيق .. ويفيق من معه ممن
علونه يرتدى عمامة الدين على باطل وبدون وجه حق.. ؟!

ويكشف فضيلته نوايا صدام بطريقه غير مباشرة عندما يقول
اً على سؤال أخر بقوله :

- والمؤلم أنهم (يقصد العراق) - يتحدثون عن المسجد الحرام
سجد الرسول وكأنهم يريدون تأميم هذه المقدسات .. وأنا انادى
ن هنا دعوا هذه المقدسات للمسئولين عنها .. دعوها لإنها لا
حتاج إلى تأميم .. دعوها قطاعاً خاصاً لانها لا تحتاج إلى التأميم
دعوها لأننا نذهب إلى هناك وهى محمية تعيش فى سلام ..

* * * *

ولكى يخدع صدام السم كل المسلمين البسطاء الذين من السهل أن يخدعوا فيه لأنهم لا يعرفون تاريخه وجرائمه اللا انسانيه .. ولأنه يريد أن ينسى بؤسه والفقر والحرمان الذى عاش فيه طوال حياته .. ولكى يكون من الاشراف .. ويمسح هذه الفترة من حياته وتاريخه .. وكأنها عار عليه .. مع أن الفقر ليس عيباً .. بل هو شرف لمن لديهم عقل وحكمه .. وانتصار لمن صارعوه ووصلوا رغم أنفه إلى أعلى المناصب الفكرية والعلمية .. ولكن من هو مصاب بعقد النقص والأمراض النفسيه لا بد أن يختلق لنفسه صفة الانساب .وقد فوجئنا بالسيد صدام يكلف جهاز مخابراته بالبحث لنفسه عن نسب .. وبالنفاق استطاعت أجهزته أن تبحث فى جذور العائلة حتى وصلت به إلى أنه حفيد على ابن أبى طالب رضى الله عنه .. ورسمت له شجرة العائله ودونتها .. وطبعها السيد أمير أسكندر فى كتابه السابق ذكره .. وفعل صدام نفس ما فعله من قبل «الملك فاروق» عندما أعلن نسبه إلى آل البيت .. من جهة أمه الملكة نازلى التى كانت تكتب عنها الصحف أشد الفضائح اللاأخلاقيه فى صدر صفحاتها وكشف الناس عن هذا الزيف فيما بعد .. عندما اتضح أن الملكه نازلى قريبة لسليمان باشا القائد للجيوش الحربية فى عهد محمد على .. وهو فى الأساس فرنسى الأصل والجنسية .. وأشهر إسلامه .. وزوجه محمد على من مصريه .. واسماه سليمان باشا ..

ولكنه الكذب المفضوح الذي يمارسه أيضاً صدام الدم ..

ومن شدة النفاق والمرجة أن صدام الدم قد صدق هذه الكذبة التي اخترعتها له مخابراته .. أعلن راديو بغداد في إحدى نشراته - بعد غزو الكويت - هذا الخبر المضحك والمستفز في طريقة صياغته .. حيث قال المذيع :

« أهدى سيادة الرئيس القائد المهيب الركن صدام حسين «كسوة» من الحرير الابيض الفاخر الموشى بخيوط القصب المذهب والأحجار الكريمة والنفيسة والثمينة إلى قبر جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. وذلك في احتفال مهيب حضره قادة حزب البعث ولفيف من رجال الدين» .

وأقسم بالله أنني سمعت هذا الخبر بأذني واندهشت من صياغة الخبر .. حيث يقول بغرور واستفزاز : أهدى .. وقبر جده .. !! وليس عندي ما أقوله سوى هذه الكلمة التي كتبها الأستاذ جلال عيسى في يومياته بالأخبار والتي يقول فيها :

ومن التعساء الذين أشرنا اليهم من يسعى جاهدا لتغيير صورته أمام نفسه وأمام الناس بالزيف أو بالبلطجة .. ومن هؤلاء حاكم العراق .. هذا التكريتي الذي طمع في المجد بأثر رجعي .

وبدأ منذ سنوات للإعداد لذلك وقبل أن يعلن انتسابه إلى آل البيت ويجاهر بأنه من نسل أشرف خلق الله وسيدهم محمد صلى

الله عليه وسلم .. جهز الملك العراق السابق فيصل وولى عهده عبد الله مقاما ومزارا .. وأدهش تصرفه هذا الجميع وقيل إنه يرضى بذلك ملك الاردن لانهما أولاد عمومته .. ولم يكن أحد يتصور أن صدام يكرمهما لأنه سيعلن فيما بعد أنه إبن عمهما وأن الملوك لا يتميزون عنه في شيء فهو أيضا من نفس الأسرة هاشمي مثلهم .. جدهم هو جده .. ويفرض ذلك بجحافل جيشه وبأسلحته الكيماائية وغير الكيمائية.

وتصور صدام بذلك الإجراء أنه انتقل بالفعل إلى سلالة الاشراف ودفن بذلك ماضيه الذى يؤرقه ويشينه .. رغم أن فقره ربما كان أدعى الى أن يفخر بما وصل إليه من خلاله .. رغم أن ما عانى منه شأن كل العظماء .. ولكنها النفس غير السوية التى تحتاج إلى دراسة وتحتاج إلى فحص وتحتاج إلى علاج .. وأشك أن العلاج معها مجد ، لأنها حالة مستعصية لا مكان لها – انقاذا للبشرية – فى غير مستشفيات الأمراض العقليه أو بواسطة المشانق والمقاصل والكراسى الكهربائية ..

وبعدها ستعلن الدنيا كلها اسفها لرحيله عنها .. وسيبكى الكل واحدا من آل البيت ..

طبعا آل البيت الأبيض ! الذى قدم اليه أجل الخدمات وأعظم .. فى تاريخ المنطقة العربية كلها .. بما لا يدع أى مجال للشك

بأنه يتمتع بجنون مطبق لا ينافسه فيه عبد الكريم قاسم ، وعمالة لا ينافسه فيها نورى السعيد : وخيانة لم يسبقه إليها الملك عبد الله ، وتهتك لم تبلغه قريبته الملكة نازلى التى نسبها المنافقون فى آخر أيام حكم ابنها الملك فاروق الى سلالة البيت الكريم ! وبمشيئة الله ستكون نهاية هذا الصدام قريبة أيضا بعد إعلانه هذا النسب الذى لا يرقى إليه أمثاله من الفجرة ومصاصى الدماء .. وستكون هذه النهاية بفضل الله على الطريقة العراقية .. وليست على الطريقة المصرية التى انتهى بها فاروق لأن المصريين يبغضون حمامات الدم التى يتعطش إليها صدام حسين ونوره .

* * * *

وليس عندى ما أقوله أيضاً رداً على هذه الأكذوبة المفضوحة التى أختلقها لخداع الناس وتضليلهم باسم الدين والنسب للاشراف.. أكثر من الكلمات الرادعه فى قوتها .. والمضادة لكل هذه الصواريخ الموجهة من الكذب والتى يقول فيها المفكر الإسلامى الكبير خالد محمد خالد الحقائق التاليه :

يبدو أن الرئيس صدام حسين لا تقتصر عبقريته القتالية والتدميرية على التفوق فى صنع الأسلحة الكيماوية .. والتفوق فى إستخدامها .. والتفوق فى الترهيب والتخويف بها ، فحسب .. بل

أنه أيضا صاحب باع طويل فى تعطيل العقل الإنسانى وشل حركته، وباشاعة البلبلة فيه واكراهه على تجرع الاضاليل.. !!

فالرئيس العراقى يمارس هذه الهواية التى لا ندرى إن كانت بلهاء أم ماكرة .. منذ بدأت مأساته الكبرى ومأساة العرب معه .. !!

كانت له مبادرتان تدعان الحكيم حيران .. !!

الاولى : تمثل فى خروج إسرائيل من الضفة وغزة ، وخروج سوريا من لبنان .. ثم بعد هذين الخروجين يفكر فى الخروج من الكويت .. !! وفى بحث مسألة الكويت .. !!

والثانيه : خروجه من إيران بلا قيد ولا شرط سوى شرط واحد ، هو أن يتركوه يرحل بجيشه فى أيام معدودات وأن تفضلوا ففى ساعات .. !!

وفعلا قام الرجل بأسرع وأروع انسحاب فى التاريخ ، حتى أزرى بالانسحاب الشهير الذى قام به الجيش البريطانى فى «دنكرك» أثناء الحرب العالمية الثانية ..!!

* * * *

وأخيرا فاجئنا بثالثة الاثافى – وكانت الرسالة التى رد بها على رسالة الرئيس مبارك .

ماذا قال السيد الرئيس القائد ، كما تلقبه عصابته ،

ومنافقوه..؟؟

أولا : اتهم الرئيس مبارك بأسلوب غامز ، بأنه لا يفهم القومية العربية !! وغمزة ثانية بأنه ليس من الصالحين الذين يدركون مفهوم العدل والحق ، مثلما يفهم ويدرك «الصالح» صدام حسين !!

هذا - أولاً..

ثم دَلَفَ إلى المصيبة الكبرى ، فاعلن أنه «قرشي» .. فهو ليس سليل العرب فحسب ، بل وسليل قريش خير قبائل العرب.. !!

وأكثر الذين قرأوا أو سمعوا هذا النسب المزهو المختال ، لم يدركوا ما وراءه .. لم يفقهوا ماذا يريد هذا العابث بالعقول أن يقول:

إنه يشير إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

«الائمة من قريش» !!

وهكذا تصبح عبارته هكذا .. أنا من قريش والائمة من قريش .. وإذن فأنا أحق حكام العرب والمسلمين بالإمامة والخلافة !!

ألم أقل لكم : إنها المصيبة الكبرى .. ؟! فالرئيس اياه يرنو إلى رئاسة العالمين العربي والإسلامي .. ويحلق ويحملق في المنصب البعيد القريب مؤمنا بأن طرفه لن ينقلب إليه خاسئا وهو حسير !!

ومهما يكن السفر شاقا والرحلة طويلة ، فمراكب الفضاء المعبأة بالكيماويات القاتلة والمفتية كفيلة له بسرعة الرحيل وسلامة

الوصول؟!!

السيد .. الرئيس .. القائد .. يحمل إذن هذا الطموح الجموح..!! ومن ثم ، فهو لا يستطيع عنه صبراً .. ومن ثم – مرة أخرى – فلسوف يركب الصعب ، وما هو اشق من الصعب – وإما أن يعانق هدفه المريض ، وإما يهلك دونه .. وأن تكن الثانية ، فلن يواجه الموت وحده .. بل سيأخذ معه ، وربما قبله من يستطيع أن يكون عليهم خليفة في عالم «البرزخ» الذى تأوى إليه بعد موتها الأرواح !!

لعل هذا كان أول خطاب يذكر فيه صدام اسم الله كثيرا ..

وأول خطاب مذاع يتملق فيه المشاعر الدينية ، ويتسول رضاها .. مما ذكرنا بوثيقة التنازل الكامل التى بعث بها إلى زعماء إيران ، وختمها بقوله : إنى اختم هذه الرسالة بشعار «الإخوان المسلمين» فأقول الله اكبر ولله الحمد .. !!

ألم أقل لكم : إن أخطر أسلحة هذا الرجل ، هو قدرته على احباط العقول ، وبلبلة التفكير ، وتجريع المهازل والمساخر ، والأباطيل .. ؟؟ !!

ولكن أى بأس فى أن يكون السيد ، الرئيس ، القائد خليفة للمسلمين ؟ ما دام سيدا .. رئيسا .. وقائدا .. قرشيا .. وكيماويا ..!!

فيا ألف مليون مسلم . مدوا أيديكم ، وأن شئتم فأقدامكم ،

لتبايعوا بها الخليفة الجديد !!

ثم قفز الرئيس العراقي قفزة واسعة في الظلام !! فما دام هو أولى المسلمين بالخلافة .. فهو إذن صاحب الحق في ثروات المسلمين وفي انصاف أهل الفقر من أهل الغنى .. !!

وعلى الرغم من قول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» .. أي أن من حقه أخذ الزكاة لا غير ، دون أن يكون له بعدها حق في ، مزيد ، فإن الخليفة الجديد لا يقف حيث وقف الرسول ، ولا ينتهي إلى حيث انتهى .. بل يذهب به حقده الأسود إلى طلب المشاركة الشرهة .. بل وحرمان حكام دول البترول مما لهم من حق مشروع !!

ذلك أن السيد .. الرئيس .. القائد .. لا يعترف للمسلم بحرمات يجب أن تصان وترعى .. ومن ثم فهو يولي ظهره لقول الرسول الكريم :

من المسلم على المسلم حرام – دمه .. وماله .. وعرضه ..

فهو في حروبه الوضيعة مع الاكراد، و مع ايران ، ومع الكويت ، لم يرع للمسلمين دماء .. ولا أموالا .. ولا أعراضا .. !!

ثم لماذا يريد ثروات الآخرين ؟ وهو الذي انفق في حربه مع إيران خمسمائة مليار دولار ؟

لاية حرب مجنونة أخرى يريد ثروات بغير حساب ؟؟!!

ثم ما نوع الشرف الذى يتحلى به ، حين يتهم الملك «فهد» و «أمير الكويت» وأمراء الخليج فى خطاب مذاع بأنهم فاسدون !! الا حنانيك يا قديس !!

حنانيك بنفسك قبل غيرك .. فلو افضى الأمر إلى مقارنة بينك وبين غيرك فى الفساد والجريمة ما بلغ أحد شأوك ولا ساواك ولا ضاهاك !!

ويا خليفة المسلمين : إننا لا نرضاك حاكما لدولة واحدة من دول الإسلام !! فكيف تطمع فى وضع كل دوله وكل شعوبه تحت حذائك الذى «قد» منه ضميرك ؟؟!!

إن أدنى ما تستحق من عقاب هو عزلك لامن منصبك وحده .. بل عزلك عن العمل السياسى كله !!

ولقد فزعت وجزعت حين وقف الرئيس مبارك يقول : نحن لا نوافق الرئيس بوش على تمسكه بعزل صدام ، لأن هذا تدخل فى شئون دولة ذات سيادة !!

يا للهول ان كان ذلك كذلك ؟؟!!

فأية دولة ، وأية سيادة ؟؟

هل أبقى صدام للعراق العظيم دولة ؟؟ وهل ترك له سيادة ؟؟

ارونا مظهرا واحدا من مظاهر هذه السيادة .. وهل تكون لدولة سيادة إذا لم يكن شعبها سيدا ؟؟

وهل هناك وطن حر بغير مواطنين أحرار ؟؟

ستة عشر مليونا اجمعوا على مقته .. ومع ذلك ، فهم عاجزون عن ازاحته من مسئوليات منصبه وانقاذ أنفسهم ومصايرهم من جهله وشعوذته !!

ستة عشر مليونا .. وجيش يفوق المليون ، ومع ذلك :

على الذم باتوا مجمعين وحالهم من الخوف حال المجمعين على الحمد عندما فشلت حسابات «انتونى ايدن» رئيس وزراء بريطانيا فى حرب السويس التى شنها ضد مصر عام ١٩٥٦ ومعه فرنسا وإسرائيل .. لم يجد من حقه البقاء فى منصبه يوما واحدا فقدم استقالته للملكة .. واختار لنفسه منفى عاش فيه حتى لقى ربه !!

فعل هذا ، لأنه يحترم شعبه ، ويحترم تقاليد أمته ودولته ، ويحترم مسئولياته ..

ولقد خسر «صدام» حرب الثمانى سنوات ، بعد أن أنفق فيها مئات الالوف من ملايين الدولارات وبعد أن قتل مليونا ونصف مليون من الابرياء .. ثم عاد من حربه ، لاليتوارى ويخجل .. بل ليتخذ من جزيرة «الفاو» مناسبة كاذبة لتكريمه كبطل ، ولتقديسه كإله !!

ثم ها هو ذا يضع نفسه وشعبه والعرب جميعا بين شقى الرحى.. ويدفع العالم كله الى مصير اسود من قلبه وضميره .. دون أن يفكر فى الاعتزال احتراما لكل ما هو حق وخير وشرف فى هذه

الحياة .. !! فلماذا .. ؟؟ لأنه وعصابته لا يخافون ربا ، ولا يحترمون شعبا ، ولا يصدرون عن عقيدة أو مبدأ ، أو فكر رشيد .

ولكن ، وراء كل ليل صباح .

ولن تصبر الاغصان طويلا على جثوم الغربان فوقها ..

بل غدا ، تنفضهم نفضا ، وتطرحهم أرضا .. وغدا ، تغرد العصافير ..

* * * *

إلى هنا وتنتهى طلقات الحق من المفكر الإسلامى الكبير

.. وبعد .. هل ما زال المخدوعين فى صدام الدم على نفس رأيهم بعد ذلك .. أم أنهم أفاقوا من هذا الوهم .. وعرفوا الباطل من الحق .. وادركوا أنه مجرد سفاح متعطش للدم ويخفى جرائمه متخذاً الإسلام كستار .. والإسلام برىء من كل أفعاله الدنيئه ..

وفى الازادة إفادة ..

ففى الوقت الذى ناد فيه صدام الدم كل المسلمين لاسقاط حكامهم .. والثورة عليهم .. والزحف والتطوع لتحرير الأراضى المقدسه من القوات الأجنبية والأمريكية .. فعل التالى ..

قام بتوجيه إذاعه موجهه باللغة الانجليزية من بغداد .. إلى جنود القوات الأجنبية على أرض المملكة العربية السعودية .. والذين فى

السفن والبواخر الحربية بالخليج .. وظلت إذاعته الموجهة تردد بيانات لهم تقول فيها الآتي .. وهذه ترجمة لها :

ايها الجنود الشرفاء .. لقد خدعتكم حكوماتكم .. لماذا تقفون ضد العراق .. وتأتون للدفاع عن السعودية .. وحكامها يحاربون المسيحية في كل مكان من العالم .. وينفقون الأموال ببذخ في سبيل ذلك .. ويضطهدون المسيحيين ويرفضون بناء الكنائس في بلدانهم .. فمن الأولى أن يكون ولائكم للعراق .. الذى لا يفرق بين مسلم ومسيحى .. ولدينا فى العراق ٢٠٠ كنيسة!!

بالله عليكم كيف يتفق هذا التناقض المرير والمضحك .. خاصة وأن صدام الدم يظن أن الناس بلهاء سذج .. يقول للمسلمين في أرجاء المسكونة .. هبوا لانقاذ دياركم المقدسة من الكفرة الأجانب الذين يدسون الأراضي المقدسة .. وفى نفس الوقت يحرض الكفرة الأجانب على الوقوف إلى جواره .. وليس ضده .. لأنه حامى حمى المسيحية وبنا لها ٢٠٠ كنيسة فى بلده .. ويحرضهم على حكام السعودية ..

إنه حامى حمى الإسلام عندما تستدعى الضرورة .. وأمير المؤمنين وخليفتهم .. وفى نفس الوقت هو حامى حمى المسيحية ونصيرها ضد من يضطهدونها .. ويلعب هنا .. ويلعب هناك .. فهو قد أصبح يخاف على المسيحية أكثر من قداسة البابا نفسه .. ولا

يتبقى أمامه الآن سوى أن يرتدى على رأسه قلنسوة حاخامات إسرائيل .. ويوجه لليهود بيانات يناشدهم فيها الوقوف إلى جواره ضد المسلمين وضد المسيحيين لان لديه يهود عراقيين وربما ليعدهم بأنه سوف يبنى لهم معبداً يهودياً فى بغداد .. ولما لا يفعلها .. إن كان يفعل كل ذلك .. ويناقض نفسه بين لحظة وأخرى .. احساساً منه أن هناك بلهاء يصدقون أكاذيبه وينخدعوا فيها .. وللأسف فهو يجد مثل هؤلاء .. ولكنهم لا يدركون ما وراء هذا الخداع .. فى ظل الحماس العاطفى المشبوب الذى يدفعهم إليه بعض الحكام العرب الذين باعوا أنفسهم لصدام التكريتى وقبضوا الثمن مقدماً .. وما زالوا يطمعون فى المزيد ولكن التاريخ سوف يلفهم بين صفحاته عندما تتكشف كل الحقائق فيما بعد .. وأن كنا نعرفها ولكى نقطع الشك باليقين .. ولكى لا نتهم بأننا نتجنى على سفاح بغداد أو «خليفة» المسلمين الذين بايعوه على ذلك .. سنطرح اراءه هو .. فى الدين والإسلام .. ونظراته الفكرية فى ذلك .. لكى نكتشف أن صدام تحول فى لحظة - وحسب الضرورة الوقتية والظرفية الملحه - إلى رجل متدين .. لأن هذه هى الطريقة الوحيدة الملائمة الان .. والتى تتناسب مع الظروف والمكان لحبك لعبة الخداع الدينى على الطريقة الصدامية .. يقول صدام حسين فى كتاب صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانساناً لأمير أسكندر :

– إن حزبنا (حزب البعث) ليس حيادياً بين الالحاد والايمان .. وإنما هو مع الايمان دائماً .. ولكنه ليس حزباً دينياً .. ولا ينبغى أن يكون كذلك .

* * * *

إن كان الامر كذلك .. وهذا رأى صدام الفكرى الدينى .. فكيف أصبح بين يوم وليلة حامى حمى الإسلام والمقدسات الإسلامية .. ومن يريد أن يفسر ما بين السطور فليفسر .. !!

يقول أيضاً صدام حسين ان خلط المفاهيم (يقصد التعصب الدينى) وتجميع المواقف .. وتداخل الخنادق .. يخسرنا المعركة ويهزمنا هزيمه ساحقة ويضعنا أمام أزمة فكرية فى نفس الوقت الذى نخسر فيه سياسياً .. وبذلك نخسر فى موقعين .. نخسر الأرضية الفكرية التى نرتكز عليها والتى هى مصدر قوتنا الاساسى .. ونخسر سياستنا كذلك .. وبذلك نفقد التماسك الفكرى ونفقد التميز ونخسر جهودنا .

وعندما يطرح عليه السؤال : هل تكون الدعوة إلى رفض الدين والابتعاد عنه وإنكاره هى الحل المطلوب للاشكال ؟

تكون إجابته : المطلوب منا هو أن نكون ضد تسييس الدين من قبل الدولة وفى المجتمع .. وضد اقحام الثوره فى المسألة الدينية وأن

نعود إلى أصل عقيدتنا .. وأن نعتز بالدين بلا سياسات الدين !!

ويفسر أمير أسكندر هذا بقوله : المعنى المباشر لهذه العبارات هو التمسك بالدولة القومية العلمانية والارتفاع فوق الانقسامات الدينية والطائفية والمذهبية المختلفة ..

ومن يريد أن يفسر ما بين السطور .. فليفسر .. !

* * * *

ويقول فى نفس الكتاب بقية المنهج الفكرى الدينى عند صدام حسين .. عندما يقول : وعندما تكون عاجزاً من توحيد المجتمع .. فإن شفاء العجز لن يكون فى الهرب اما إلى الانقياد (يقصد الاستعمار) أو إلى الالحاد . وصدام حسين يعى هذه الحقيقه جيداً .. ويلح عليها كثيراً .. لأن الاستسلام للدعوات الرجعية لبعض الأوساط الدينية يستلزم أن تترك دورك القيادى للمجتمع المتمثل فى حركه ثورية تصنع الحاجز وتتطلع إلى المستقبل بطرق وبصيغ واضحة معروفة .. وأن تتخلى عنه لتنضم فى صفوف حركة سلبية متخلفة تقتصر على التطلع إلى الماضى .. وتبدأ السلم من أوله .

هذا هو فكر صدام الدم الإسلامى .. ووجهة نظره تجاه الدين والإسلام .. الذى صاغه وأمن به من خلال الأفكار الثابتة فى حزب البعث العراقى .. ولا نريد أن نذكر آراء له أكثر من ذلك فهذه عينة

بينه توضح أنه مخادع عندما يرتدي عباءة الدين لكي يجعله ستاراً لكل خططه ومخططاته وقت الشده فقط .. وعند الضرورة .. لأن كل جرائمه الدموية التي ارتكبها في حق المسلمين الابرياء الامنين .. وفي حق الكويت .. وحق الشعب العراقي المنكوب .. وحق الاكراد المسلمين .. وحق الشعب الإيراني المسلم .. كلها وغيرها تؤكد أنه لا يعرف من الإسلام سوى اسمه .. فقط ..

وعندما نرى فى الفصل القادم ما ارتكبه من جرائم مروعة فى حق الكويت وما قام به جنوده وأشاوسه المغاوير من سرقات وانتهاكات لا إنسانية سنكتشف أنه لص فقط لا غير .. وعندما نرى ما فعله بالمصريين فى العراق سنكتشف أنه خائن للأمانة .. مجرم فى حق الاخوة والعروبة والتعاون !

الفصل الرابع

ضحايا الخيانه ولصوص بغداد !



يبدو أننا عدنا إلى الجاهلية مرة أخرى على يد من يدعي أنه من نسل آل البيت (صدام الدم) . فقديما قال لنا التاريخ شواهد مماثلة .. وعندما كان ينضب الكلأ والماء من عند قبيلة .. شدت رحالها وجهزت جنودها وأغارت على القبيلة المجاورة التي لديها زرع وماء .. وماشيه وأغنام .. وكان يحكم العالم في ذلك الزمن منطق وتفكير القوة .. ولا احترم للجيرة أو أي عهود ومواثيق .. وكانت القبيلة المغيرة .. تعتبر النساء «سبايا» .. والرجال «اسرى» .. والثروات «غنائم» .

هكذا كان الإنسان في جهله .. وجاهليته .. وهكذا دارت الدوائر قبيلة تضعف وقبيلة تقوى .. والقوى يأكل الضعيف .. وإذا أراد الضعيف أن يعيش ويتقى القوى .. لا بد أن يحتمى فيه .. ويرضخ له .. ويدفع له من ماله ودمه الاتاوات .. والضرائب .. والخدم والعبيد .. وكم من امبراطوريات قامت على هذا النهج .. .. وكم من امبراطوريات انهارت وسقطت أمام امبراطوريات أخرى ..

وما صدام الدم الاقبلى همجى متخلف وما جنوده الأشاوس ومغاويره الفوارس الا قطاع طرق ولصوص .. فعندما أعطاهم إشارة البدء لغزو الكويت والاستيلاء عليها . وقال لهم : هى لكم .. بكل أموالها ونسائها ورجالها وأطفالها .. وذهبها وسيارتها .. ومبانيها .. اقضوا على الأخضر واليابس .. فانطلقوا كما الذئاب

المسعورة التى لا ترى ولا تفهم .. ولاتفرق بين الحق والباطل .. أو بين الحلال والحرام أو بين الإنسانية واللاإنسانية .. انهم تحولوا إلى آلات متحركة تنطق بالنار وتتكلم بالبارود والاغتيال وتسرق بسرعة صاروخية .. وتحمل ما تسرقه على معداتها العسكرية وتعود به إلى بغداد تقدمه إلى زعيم العصابة كى تثبت له أنها جديرة بثقته .. وهو زعيمها الملهم وقاطع الطريق العربى والدولى .. وهادم التضامن ومفرق الوحدة.. وبعد كل ذلك .. يدعى أنه من نسب الاشراف .. ومن آل البيت الصالحين .. وجده هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .. وبعد كل ذلك يبايعه البعض خليفة للمسلمين .. وأميراً للمؤمنين .. بعد كل ذلك يعلنون أنه منقذ العرب وموحد المسلمين وداحر الكفار ومعلى شأن المؤمنين .. بعد كل ذلك لم يكتشفوه بعد .. وكأنه وضع على عيونهم الغشاوة .. وعلى قلوبهم القتامة وعلى مشاعرهم شاشة سوداء لا يرون من خلالها إلا الباطل والظلم وبياجير التخلف والظلام..

سفاح بغداد يا سادة .. سرق من الكويت ١٩ طائرة مدنية كانت رابضة فى مطارات الكويت ونقلها عن آخرها إلى بغداد!!

سفاح بغداد يا ساده .. نهب كل المعدات العسكرية الكويتية الحديثة التى تقدر بمليارات الدولارات .. وأمر جنوده باعادة طلائها بلون مختلف وأثناء العوده بها إلى بغداد .. أعلن تمثيلية انسحاب

قواته من الكويت .. ولكن عدسات المصورين كشفت الكذبة والخدعة .. عندما نسى أشاوسه أن يزيلوا من على هذه المعدات العسكرية «البادج» الخاص بالقوات الكويتية العسكرية .. فما كان هناك انسحاب عراقي – كما قال – بل كانت عملية ترحيل للمسروقات المنهوبة وعيب صدام الدم الوحيد أنه يظن أنه الذكي الوحيد بين كل بني البشر .. وبقيتهم أغبياء .. وما غبي الا هو ..

سفاح بغداد يا ساده سرق كل شيء من الكويت .. كل شيء .. لم يترك شيء .. لدرجة انه سرق الدوله بأكملها .. بكل مؤسساتها وقصورها ومبانيها وأراضيها .. وموانيها .. وآبارها البترولية .. وبكل وقاحة وصلف وغرور وتحدى لكل المواثيق والمعاهدات .. يتحدى كل المبادرات السلمية ويعلن أن الكويت أصبحت المحافظة رقم ١٩ من دولة العراق .. وقام بتقسيمها أيضاً إلى ثلاث مناطق إدارية أطلق على إحداها أسمه .. الصدامي !!

ولكى لا نطيل .. نقدم بالدليل ما أقترفه صدام الدم من جرائم في حق الكويت التى كانت آمنة .. وفى حق أهلها . وفى حق كل من كانوا يعيشون على أرضها .. لنرى كيف تعامل معهم أشاوس العراق .. وكيف أغتصبوا النساء .. وقتلوا الأطفال .. ونهبوا كل شيء حتى الأرواح .. ها هى كلمات شهود العيان . الذين نجوا من الموت .. بعد رحلة عذاب مريرة فى الصحراء القاتلة .. وبعضهم مات

فى الطريق .. من شدة الحرارة والعطش .. وبعضهم ابتلعتهم الصحراء بين رمالها المتحركة .. ومن أشد القصص ايلاماً قصة الأب والأم اللذين مات ابنهما الأول .. فقاما بدفنه فى الصحراء وهم يتجرعا الالم .. ثم مات منهما ابنهما الثانى .. فقاما أيضاً بدفنه فى الرمال .. وعادا إلى مصر بلا عقل .. وكثيراً من القصص الأخرى الأكثر حزناً وغرابة .. حتى لا يتخيلها أى مؤلف درامى مهما كانت عبقريته .. فها هى الاعترافات من شهود العيان وها هى القصص التى سوف تطارد صدام الدم إن عاش أو مات .. كما سجلها بعض الزملاء .. وسجلتها عدسات التليفزيون وميكروفونات الإذاعة ..

وصف شهود عيان الاحتلال العراقي لدولة الكويت بأنه عمل «بربري ومتوحش» ، وقالوا إن ما شاهدوه هناك على يد الجيش العراقي ليس عملية غزو بقدر ما هي عملية تنفيس عن حقد وكراهية وبغض لكل ما له علاقة بالكويت .

وقال أحدهم بعد فراره عبر الحدود الصحراوية إن القوات العراقية كانت تقدم على عمليات النهب والقرصنة ثم تعمد بعد ذلك الى اشعال الحرائق في الممتلكات والمنشآت بقصد تدميرها وإبادتها ..

والتقت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) مع عائلات تونسية اضطرت

للهرب من الكويت ، فقالت إن ما حدث شيء لا يصدق وأنها عاجزة عن التعبير عن هول المفاجأة .

وقال بعضهم إن ما يسمي بالجيش الشعبي قام بالاشراف علي عمليات سلب ونهب منظمة لكل شيء عثر عليه في طريقه .

وأضافوا أن القوات العراقية سلبت البنوك ومحلات الذهب والمجوهرات في الأسواق الكويتية كما أفرغت كل المجمعات التجارية من بضائعها كمجمع «الرحاب» فى منطقة حولي و«المثنى» في مدينة الكويت ومركز سلطان في الشيوخ وقالوا أيضا أن السيارات الجديدة سرقت من معارضها وحولت إلي العراق .

وأشار أحدهم إلى أنه كان يشاهد يوميا سيارات مدنية وعسكرية عراقية تأتي إلىْ الكويت فارغة ثم تعود محملة بأنواع الأثاث والبضائع وقطع غيار السيارات .

وأفاد شهود عيان أن النوادي البحرية في الشعب والسالمية وبنيد القار لم تسلم وكذلك شقق منازل المواطنين على اختلاف جنسياتهم وقالوا إن بعض هذه الشقق احتلت من قبل عراقيين جاؤوا إلى الكويت بعد الغزو .

وتحدث بعضهم عن كيفية وقوع الغزو فقالوا إنهم رأوا فجر الثاني من اغسطس القوات العراقية وهي تنتشر في البلاد بتغطية من سلاح الجو العراقى وتقوم بقصف الأماكن المدنية والعسكرية

بعد اغلاق الطرق وتوقيف المارة .

وقال سكان منطقة الرقعى إلى الشمال من العاصمة انهم شهدوا اشتباكات عنيفة ودامية بين قوات الحرس الوطني الكويتي والقوات العراقية في منطقة جيوان ، وأن القوات الكويتية استبسلت في الدفاع عن موقعها إلى أن نفدت ذخيرتها فاضطرت الى الانتشار في موقع أقرب مثل كيفان والشامية والخالدية والعديلية ، ومن هناك اعادت تنظيم صفوفها بالتعاون مع سكان هذه المناطق .

وافادوا بان المقاومة الوطنية الشعبية تزداد قوة وتنظيما يوما بعد يوم وان الشباب الكويتي وبمؤازرة الفتيات الكويتيات يقومون بأعمال بطولية وفدائية ضد قوات الغزو وأن الجنود العراقيين أصبحوا لا يجرأون على السير فرادى أو داخل المناطق السكنية خوفا من القتل.

وقال بعض هؤلاء الشهود إن المقاومة الكويتية انتشرت أيضا في الطرق السريعة حيث تهاجم السيارات والشاحنات العراقية المحملة بالمواد والبضائع المسروقة وتقوم بقصفها وتدميرها كما تحدثوا عن رؤيتهم للعديد من جثث الجنود العراقيين والجيش الشعبي ملقية على جنبات الطرقات واكدوا أن المقاومة قصفت مقر السفارة العراقية في الكويت .

واكد أحدهم أن الكويت تحكم من قبل الكويتيين في الليل حيث

تسيطر المقاومة الكويتية على الأوضاع في العديد من المناطق حيث يقوم ليلا مؤذنوا المساجد والمواطنون الكويتيون من سطوح منازلهم بالابتهالات إلى الله والنداء صوتا واحد «الله أكبر» والدعاء بالنصر وعودة آل الصباح وسقوط نظام صدام حسين .

وفي الصباح تفيق الكويت وقد علقت أعلام الكويت وصور الأمير وولي العهد وشعارات معادية لقوات الاحتلال على كل بيت ومسجد ومدرسة مما يصيب قوات الاحتلال بالذهول متى وكيف جرى ذلك ؟!

وقال الشهود إن المقاومة تقوم باصدار نشرتين اخباريتين تحتويان على آخر الأخبار والتعليمات والايضاحات للمواطنين كما توجد اذاعة وطنية كويتية تدعو الكويتيين للمقاومة والصمود واشاروا إلى أن العراق يحاول جاهدا التشويش على هذه الإذاعة .

كما تحدثوا عن وقوع قتال فى صفوف الجيش العراقى بين بعض الجنود العراقيين المؤيدين والمعارضين لغزو الكويت .

وافادوا بأن بعض هؤلاء الجنود كانوا مضللين حيث أمروا بالتوجه إلى الكويت للقيام بمناورة مشتركة والبعض الآخر قيل لهم بانهم ذاهبون لتحرير القدس .

من جانب آخر تحدث هؤلاء الشهود عن نزوح العديد من العائلات الكويتية والعربية عن طريق الصحراء خوفا من البطش والقتل وأن بعضهم ضل الطريق ومات نتيجة الشمس والعطش .

وتطرقوا إلى انتشار مراكز التفتيش العراقية في انحاء متفرقة من البلاد تقوم بايقاف المواطنين وتأمرهم بترك سياراتهم بعد أن تسلبهم ما يحملونه من أشياء ثمينة .

ومن كيفية خروجهم من الكويت أفادوا أن السفارة التونسية في الكويت نظمت مغادرتهم بحافلات خاصة عن طريق الحدود الكويتية العراقية ومن هناك توجهوا إلى بغداد ثم عمان ومن هناك إلى تونس جوا .

وقالوا إنهم شاهدوا خلال مرورهم على الطريق المتجهة شمالا من الكويت إلى العراق دمارا شاملا إلى جانب العديد من الجثث المنتفخة والآلاف من السيارات المقصوفة والمهشمة وأنه لا توجد أي اثار للحياة في هذه المنطقة نتيجة للاجتياح العراقي .

كما اجمعوا على مشاهدة الشاحنات الكويتية المسروقة وهي تستعمل في توريد ونقل البضائع من عمان إلى بغداد .

* * * *

ولمن يدافعون عن صدام السم وسفاح بغداد .. ويبايعونه خليفة المسلمين .. نقدم المزيد من هذه الحكايات .. لعلهم يفيقون .. ويدركون مدى دمويته وسادية أشاوسه المغاوير :

وقد استمعت إلى العديد من شهود العيان في ميناء نويبع

اكدوا في رواياتهم أنها حقيقة وصادقة وبعيدة عن أي زيف . ومن نبرة صوتهم وحماسهم في الحديث اشهد انهم لصادقون .

محمد ناجي عبد المنعم محاسب يعمل بإحدى الشركات في الكويت يعيشون في حالة رعب منذ وقوع الغزو . فلا أحد ينزل إلى الشارع ليلا وطلقات الرصاص يسمع دويها باستمرار والعربات المحترقة ملقاه في الشوارع . وأعمال النهب والسرقة مستمرة للسيارات الفاخرة والأشياء الثمينة والفاخرة والأجهزة الكهربائية ، كما كسروا ونهبوا محلات البقالة والمجمعات الاستهلاكية .

وفي طريق العودة أخذوا مني كل ما كان معي من أجهزة كهربائية وأن كانت المعاملة عادية وبدون عنف بعكس المعاملة في الاردن فهي سيئة جدا .

وقد جرت معركة بالأيدي بين بعض المصريين على الحدود وبعض الفلسطينيين وكان أفراد الجيش الاردني واقفين ولم يتدخلوا !!

ويكمل سلامه أحمد سلامه محامي بمكتب أحد المحامين قائلا إنه حاول الهروب عن طريق السعودية أكثر من مرة ، ولكنها محاولات باءت بالفشل . وامسكت به القوات العراقية وارجعته إلى الكويت . وأخيرا جازفت بالعودة من طريق العراق . والحمد لله لا توجد مشاكل في العودة لأن الاشاعات كانت تصور لنا أن هناك مشاكل عديدة وهذا ما يمنع العديد من العودة كما أن هناك من لديه الأمل .

فى أن الأوضاع ستستقر وتعود الكويت كما كانت لأن أموالهم فى البنوك الكويتية ولم يصرفوا الرواتب بسبب هذا الغزو الغاشم .

ويؤكد انه دفع رشوة ١٥٠ دينارا عراقيا لأحد أفراد الجمارك العراقية حتى يخرج بدون تفتيش .. وتلك أصبحت سمة أساسية لكل من يريد أن يخرج كما يأخذ الجنود العراقيون كل ما يروق لهم من أجهزة كهربائية .

ويضيف سلامة أحمد أنه رأى بعينيه الجنود العراقيون وهم ينهبون بنك الكويت والشرق الأوسط فرع الفروانية - وبنك المطار ومحلات الذهب بالفروانية وخيطان بمساعدة الفلسطينيين المقيمين هناك . ويقول إن بعض الجنود العراقيين عرضوا عليه بعض الأسلحة مقابل أن أقدم إليهم الطعام ومنهم من يحاول الحصول على جوازات سفر مصرية حتى يتمكنوا من الهروب من الخدمة فى الجيش العراقى كثيرون من الجنود العراقيين غير راضيين عن غزو الكويت ويصفونه بأنه «أمر غصب» ولم يعلموا أنهم سيغزون الكويت وأقسموا أمامى أنهم كانوا ذاهبين لتحرير فلسطين كما أفهمتهم قيادتهم العسكرية .

ويروى محمود سنبل بوزارة الإعلام الكويتية قصته التى بدأت بعد الغزو وبعد محاصرة القوات العراقية لوزارة الإعلام الكويتية بدأوا فى الإتصال بالموظفين بعد أن حولوها إلى وزارة اعلام عراقية

ووعدونا باعطائنا مستحقاتنا وأموالنا . وطلبوا أن نعمل «هويات» جديدة عراقية . ولما رفضت اعتبروني مفصولا فلم أهتم وقلت لهم أنني لو استمررت في العمل ، معكم أكون متواطئا ولكنني فوجئت في الثالثة قبل الفجر بتليفون منزلي يدق وكان على الطرف الاخر أحد أفراد القوة التي احتلت ستيل الخطاط . فقلت نعم . فقال سيحضر إليك الآن أحد الأفراد لتأتي معه لأننا نحتاج إليك ، وعلى الفور تركت منزلي أنا وأسرتي خوفا من الاعتقال أو الموت وذهبت إلى منزل أحد الأصدقاء إلى أن قررت السفر وعلى الحدود حدثت لي مضايقات من الجانب العراقي لأنني مصري . فلجأت الى حيلة باستخدام هوية وزارة الإعلام الكويتي التي معي على أنها عراقية ولجهل الجنود العراقيين مرت عليهم الفكرة وأعطيت المفتش الجمارك رشوة لكي اتمكن من الخروج . وعذاب الطريق والمعاملة اللاإنسانية تحتاج إلى صفحات .

* * * *

ولمن يدافعون أيضاً عن سفاح الدم وصدام بغداد .. نقدم المزيد من هذه القصص الدامية التي تجعل الجنين يشيب وهو في بطن أمه لعل من يضعون أقلامهم في خدمة سفاح بغداد.. يستحون ويدركون الحق من الباطل .. وما هذه القصص الا نماذج فقط من الاف

القصص التي يصعب حصرها .. واحتاجت إلى مجلدات .. فها هي من فم أصحابها:

وفي «الرويشد» .. أعطيت قلمي لأبطال المأساة .. ليقولوا كلمتهم إلى العالم كله .. ليحكوا عن جزاء «سنمار» الذي كثيرا ما يناله أبناء مصر من هؤلاء الذين أعطيناهم الجهد والعرق والمال والدم .. الذين بنينا بلادهم وجعنا من أجلهم .. الذين نمت أجسادهم وكان «لحم أكتافهم» من خير مصر ، ثم اتهموها بالفقر والتسول !

البداية .. كانت مع عجوز منهار .. كان يبكي ويكلم نفسه .. سمعته يقول «إلحقوهم .. المصريين بيموتوا .. العراقيين بيضربوهم ويعطشوهم .. ناس كتير ماتت» !

هدأته .. وبدأت أسمع حكايته :

اسمه .. أحمد أبو زيد جاد المولى .. عمره ٥٨ سنة .. وكان يعمل «فراشا» في شركة الكويت للتأمين منذ أكثر من ١٥ عاما .. عاش في الصحراء ٤ أيام كاملة حتى وصل إلى «الرويشد» .. وعندما وصل إلى «الريتسة» نقطة الحدود العراقية .. ألقت به الشرطة العراقية مع أكثر من ٤ الاف مصري في الصحراء !

واتركه يكمل : نفد ما معنا من أكل وماء ، ورفض العراقيون أن يعطونا أي شيء .. وضربونا بالخراطيم والمواسير الحديد .. وعندما خافوا من ثورتنا ، جاءت سيارات عديدة بها الكثير من «عساكر

الصاعقة» .. وضربونا وأهانونا .. وشاهدت «راجل عجوز» تعب من العطش جدا ، فحاول أن «يبل ريقه» من نقط المياه المتساقطة من «حنفية تنك» بالمنطقة .. فوجئنا بجندي عراقي يسرع نحوه ويضربه بحذائه «الميري» في بطنه .. وفوجئنا أن الرجل مات .. أعدمه العراقي الجبان لأنه كان يريد أن يشرب !

وقبل أن يتركونا نعبر إلى الحدود الاردنية ، طلبوا كل ما معنا من نقود وأجهزة ، وإلا اغتصبوا بناتنا وزوجاتنا .. وفوجئنا بأكثر من ٦٠ مصري لم يتحملوا الجوع والعطش و«البهدلة» وماتوا .. وحبيت أكرم واحد منهم ، وأضعه في «الضل» .. ضربني العراقيون واخذوا شنطتي !

* * * *

وفي إحدى السيارات .. وجدت سيدة «حامل» في حالة إعياء شديدة .. اقتربت منها وقالت لي :

منذ ١١ عاما وأنا في الكويت مع زوجي .. عندي محمود ٣سنوات .. وعندما أحسست أنني على وشك الوضع ، صممت على العودة ، ووافق زوجي ، وتركنا بيتنا في الكويت ولم نأخذ منه أي شيء .. وركبنا أكثر من مواصلة أغلبها عربيات نقل .. وعندما وصلنا إلى «الرويشد» فوجئنا بالمعاملة السيئة جدا ، ولم يرحموا

حالتي ، والقوا بي في الصحراء .. وكنت في غاية الخوف من أن أضع مولودي في صحراء العراق ، لأن ذلك لو حدث كان يعني موتي وموت الطفل .. ولكن الله سلم وعبرت إلى الاردن .. وأصحاب هذه السيارة .. ربنا يكرمهم ، عندما رأوني في هذه الحالة ، استضافوني .. ونفسي أرجع مصر قبل الولادة ..

والتقيت بأسرة مصرية عائدة بسيارتها .. الزوج اسمه مجدي رشاد ، ومعه زوجته سامية عكاشة ، وطفلتان سلفيا وصوفيا .. ويحكي مجدي :

مشنا ثلاث أيام كاملة في حالة ذهول كامل بعد الغزو العراقي للكويت .. وبدأ الأكل الموجود في البيت يخلص ، وكذلك بدأت فلوسنا تخلص .. قررنا الهرب عن طريق الحدود السعودية .و لكن الجنود العراقيين منعونا ، وهددونا بالقتل ان لم نرجع ..

وعدنا لنعيش أياما أخرى في ظل هذه المأساة .. كان يحز في نفوسنا كثيرا أن نرى بعض الأسر الكويتية التي كنا نعرف ثراءها الكبير ، وهي تضطر لأن تتسول منا ومن غيرنا ..

ثم قررنا أن نعود عن طريق العراق أيا كانت الصعوبة .. وفي الطريق شفنا الذل والهوان .. لم يكن أي عراقي يوافق أن يعطي لنا أي جرعة ماء .. وكثيرون طلبوا منا شراء ما معنا من أجهزة كهربائية بأبخس الأثمان ، وعندما رفضنا . قالوا لنا : سيأخذونها منكم في

الحدود ببلاش ! .. وفعلا حدث ذلك !

وتكمل زوجته الكلام : انقذتنا الأجهزة الكهربائية التي كانت معنا من الضرب والبهدلة .. اعطيناهم ڤيديو وتليفزيون ومكنسة لكي يتركونا نعبر !

وتؤكد نفس الكلام زوجة أخرى .. اسمها نجوى حسن صديق ، كانت تعمل في وزارة الداخلية بالكويت .. قالت :

كل ما جرى لنا لا يساوى شيئا أمام ما رأيناه من الجنود العراقيين الذين كنا نشعر أنهم يتلذذون بضرب المصريين البسطاء من أبناء الصعيد ، ومن كان يحتج منهم ، كانوا يستولون على حقائبه .. وعندما كان الجنود العراقيون يلمحون أى بادرة تذمر في عيون المصريين ، كانوا يهددونا بالبنادق والرشاشات ، وأطلقوا علينا النار أكثر من مرة .. وكان قلبى يتقطع وأنا أرى ابني الصغير يبكي من العطش .. والعراقيون يرونه ويرفضون أن يعطوه جرعة ماء واحدة !

وبجوار أسرة نادية .. كانت تجلس أسرة اخرى أكبر في العدد زوج وزوجته وسيدة عجوز (عرفت أنها أم الزوج) و ٤ أطفال .. وعندما اقتربت من هذه الأسرة .. وجدت العجوز ترفع يديها إلى السماء وتدعو على صدام وتدعو للرئيس مبارك بالنصر ..

كان الإعياء يبدو واضحا على طفلة صغيرة معهم ، عمرها لم

يكن يتعدى العامين .. ولم تتركنى الأم أسأل .. قالت لى فى حزن يغلف صوتها والدموع تملأ عينيها :

كانوا عايزين يموتوا بنتى هاجر .. البنت تعبت جدا فى الربتسة كانت عطشانة جدا ، واصيبت بحالة قيء شديدة .. جريت إلى الجنود العراقيين طلبت منهم «شربة» ماء للبنت ، لم يردوا عليّ صرخت فيهم «حرام عليكم .. البنت بتموت» .. وبكل خسة نظر إلى ضابط عراقي وقال لى «سيبها تموت .. وندفنها هنا» .. وردت عليه دموعى .. ولكن ربنا أقوى منهم كلهم .. وعاشت هاجر .. وسوف أحكى لها عندما تكبر .. قصة السفاح الذى جعل معاركه ضد الأطفال !

وقبل أن اترك «الروشيد» .. قابلنى شاب صعيدى .. وقال لى :

لا تصدقوا ما يذيعه راديو العراق من أن المصريين يؤيدون صدام .. أنهم يجمعونهم بالقوة ليهتفوا لهذا الخائن اللص .. الذى سرق الكويت وسرقنا جميعا .. وكثيرون رفضوا المشاركة فى هذه المسيرات ، بالرغم من كل الضرب والاهانة .. فالمصرى جدع ولا يخون ابدا ..

ولا تصدقوا أن صدام يمنع العراقيين من السرقة كما يقولون .. لقد تركهم يسرقون كل شيء .. وعندما أصدر قراره باعدام من يسرق .. نفذ الحكم فى شاب كويتى من المقاومة كنا نعرفه جيدا .

بعد أن ألبسه زى الجنود العراقيين ..

* * * *

هل يكفى هذا أم نروى المزيد .. لا بأس .. لعل القلوب المتحجرة تلين .. والعقول المغلقة تتفتح .. والمشاعر الميتة تستيقظ والضمير الغائب يعود .. مثل عودة الابن الضال إلى حظيرة الحق .. فها هى قصة أم عمرو التى تلخص كل المعاناة كلمات صادقة وعفوية .. وملاحظات صادقة وعفوية أيضاً .. كما سجلها منها الزميل حسن صابر لجريدة الأخبار .. فها هى بالحرف والنقطة والنص كاملة :

ترقرقت الدموع وهى تحبس بين ضلوعها ألم رحلة عذاب طولها ١٥٠ ساعة قطعتها فى حب مصر أنها دموع الفرحة والنجاة وأول دمعة سقطت على وجنتها بمجرد أن رأت شابا نحيلا أسمر الوجه يمد ذراعيه يحتضن طفلتها الرضيعة حتى تتمكن من الصعود إلى الطائرة التى حملت على متنها عشرات من المصريين الذين ظلوا يهتفون لأرض الكنانة .. أم الدنيا التى لا ينضب عطاؤها الدافىء الذى يعوض المغتربين عن كل ما فقدوه فى الشتات .

لقد رأت فى ابن النيل الذى احتضن طفلتها عند سلم الطائرة ينبوع حنان من ينابيع النهر الخالد ، فى حين ظلت ترى طوال رحلة الـ ١٥٠ ساعة وجوها عابسة تسخط على مصر السخية .. الثرية ..

لأنها ارتكبت فى حقهم جرما نفذ صبرهم منه .. فجريمة مصر بالنسبة لهؤلاء الساخطين أنها تكتم غيظها منهم وتتحمل قسوتهم واساءتهم وغلظة قلوبهم .. وتستقبل السيئة بحسنة وصدر رحب .. تلك هى جريمة مصر التى ارتكبتها فى حق الذين باعوا حقوقهم بثمن بخس .

جلست أم عمرو على مقعدها داخل الطائرة المصرية التى اقلتها من العقبة وهى آمنة على أطفالها الاربعة الذين حشرتهم بين أحضانها ثم راحت تتأمل ما حدث .. للؤلؤة الخليج التى يعصفها الآن غبار الغزو فجعلها تفقد بريقها وتئن من وطأة الاجتياح العراقى الذى لطخ اللؤلؤة بعد أن ظلت لامعة تضىء مياه الخليج لثلاثة عقود من الزمان .

تذكر أم عمرو سهرة الاربعاء عشية الغزو .. أمام شاشة التليفزيون .. استمتعت هى وزوجها وصغارها بمشاهدة مسلسل تليفزيونى عراقى !! ثم استيقظت فى الصباح على طلقات نارية لمسلسل عراقى اخر .. الحلقة الأولى منه تخريب القصور ونهب البنوك والسطو على حى الصاغة فى قلب مدينة الكويت .. والجناة ليسوا جنودا . بل من حملة الرتب العسكرية العالية .. أما الجنود فمعظمهم بؤساء اضلهم صدام مثلما ضلوا من قبل فى أراضى إيران المجاورة تذكرت أم عمرو واحدا منهم عندما كانت تنادى على

ابنها الذى يقف أسفل المنزل يرقب ما يحدث فى فضول وبراءة قال الجندى بابتسامة وأسى على ما يحدث .. لا تخافى عليه .. إن لى إبنا فى مثل عمره ودعته قبل أيام بعد أن تركته فى البصرة بين أحضان أمه وجدته العجوز المريضة .

مسكين وغيره مساكين تاهوا فى ضلال صدام الذى لا يقبل أن يهتدى فى ظل دعوات الذين يطلبون له الهداية .

وتذكرت أم عمرو جنديا آخر كان وجهه مثقلا بالمرارة والأسى صادق زوجها الذى اطمأن له ذهابا وإيابا كلما أراد أن يشترى طعاما وماء من محل قريب من منزله .. هذا الجندى نصح زوجها بالا يفكر فى الرحيل إلى مصر عبر السعودية .. فالطريق ملغم باكمله . وهضم الزوج النصيحة فالأحوال كانت ما زالت هادئة غير مفزعة .

جواسيس صدام ثم فجأة استيقظت أم عمرو فى ظلام الليل على أصوات ضجيج فى نفس البناية التى تعيش فيها .. وجدت حشدا من الجند يجرون عائلة أوربية ويجبرونها على ركوب سيارة جيب .. تبين بعدها أنها فى طريقها إلى بغداد ضيوفا على الحكومة العراقية .

قالت لها جارة فلسطينية تعشق مصر يا أم عمرو .. لم يعرف طريق هذه العائلة الأوروبية سوى بعض جواسيس صدام من بنى وطنى الذين اطعمتهم الكويت فنكروا الجميل من أجل «أبو عمار»

خاسم بغداد الأمين .. يا أم عمرو .. لقد عشت بينكم يا معشر المصريين .. فلم أجد خيانة ولا غدرا .. أما نحن فنتألم أسى وحسرة لان فينا الذين اشتروا الضلالة بالهدى .

كانت أم بسام الفلسطينية تحسدنا لأننا في الشدة كنا قلبا واحدا ينبض في حب مصر .. أما هي المسكينة فكانت ترى من بني وطنها المغتصب من يزاحمون العسكر العراقيين في نهب السيارات وتفريغ مركز سلطان التجاري الضخم من محتوياته .. أهي تل ابيب يا أصحاب القضية ؟!!

كيف حالك الآن يا أم بسام . تذكرتها أم عمرو وهي في منتصف رحلتها إلى مدينة المعز .. لقد كانت أختا وصديقة في الغربة .. تعشق مصر وشعبها المثابر الذي تحمل من أجل القضية لا تنسى أم عمرو أن أم بسام ظلت ساهرة ترعى عمرو وشقيقه يوم أن وضعت طفلها الرابع ويوم أن خرجت من الكويت اعطتها أم عمرو «مفتاح» شقتها فهي الوحيدة التي تأتمنها على مسكنها . أم بسام واحدة من الاف الأمهات الفلسطينيات الذين يعشقون مصر ولا يبخسون حقها أما القلة الضالة فهم ملعنون من الفلسطينيين الاوفياء الذين وجدوا في الكويت الأمن والامان طوال ثلاثين عاما لماذا خرجت أم عمرو وأسرتها من الكويت ؟

قبل أن تفكر في الرحيل بيومين .. تحولت البناية التي تسكن

بداخلها إلى ثكنة عسكرية .. أنها بناية فخمة تطل على كورنيش الكويت فى حى السلمانية .. قام جنود صدام بتحطيم «بلاط» الرصيف وحفروا مكانه خنادق تطل منها رؤوس المدافع . وليت الأمر مقصورا على ذلك فام عمرو لم تعد تجد الدواء لأطفالها الصغار .. وأن وجد فهو غالى الثمن ولا يباع الا داخل صيدليات القلة الضالة من الفلسطينيين الذين تحولوا الآن إلى اثرياء حرب أيضاً .. الماء العذب .. فزجاجات المياه المعدنية نادرة للغاية .. وأيضا الدنانير .. لم تعد تكفى لتكاليف المعيشة الباهظة .

من هنا كان عليها هى وزوجها وأطفالها الاربعة أن يرحلوا بحثا عن الأمان فى أرض الأمان التى تفتح ذراعيها لكل أبنائها ، ولكل عربى فقد الطمأنينة فى غربته .

حزمت أم عمرو امتعتها وتحركت بها السيارة التى يقودها زوجها فى الصباح الباكر من يوم السبت ١٩ اغسطس أى بعد ١٧ يوما فى ظل الاحتلال العراقى .. السيارة متواضعة ولكنها هى وزوجها يؤمنان بأن الله لن يضيعهما .. لقد ضاع كل شىء تحويشة ١٦ سنة فى الكويت .. ولكن كل شىء يهون ما دامت ستعود إلى الأم الكبرى ذات الصدر الحنون ..

بعد أن عبرت الحدود الكويتية إلى العراق ، أرادت أن تستريح فى مدينة البصرة التى من يشاهدها سيرى أبطال رواية فكتور

هوجو «البؤساء» يعيشون داخلها لقد أصبحت البصرة مدينة البؤساء من أهل العراق .

مشهد واحد من داخل البصرة كفيل لكي يعرف العالم أحوال الشعب العراقي المقهور . فعندما جلست أم عمرو وهي وأطفالها وزوجها لتناول الطعام الذي حملوه مع امتعتهم اكتشفت أنه قد فسد فالقت به بجوار الحائط فوق رصيف أحد الشوارع .. وخلال ثوان معدودة أسرع بعض الأطفال والصبية من ابناء البصرة في سباق ماراثون للفوز بهذا الطعام الفاسد أي بؤس هذا يا من تحكم العراق بالحديد والنار وتدعي انك من نسل النبوة ؟!!

بكت أم عمرو لهذا المشهد الذي فاق ما صوره «هوجو» في رواية البؤساء او تشارلز ديكنز في «قصة مدينتين» ثم اتجهت إلى حقيبتها واخرجت علبتين من التونة وقدمتهما لأطفال البصرة الذين يتضورون جوعا لم تستطع أم عمرو بل وحتى أطفالها الاربعة أن يبلعوا لقمة واحدة بعد أن شاهدوا هؤلاء البؤساء .

عمار يا مصر .. أكثر من ٥٥ مليون بطن .. ولكنهم ينامون ليلهم بعد أن تشبع بطونهم . قالت ذلك أم عمرو لزوجها الذي شاطرها الامها على مشهد البصرة .

قبل أن تخرج من البصرة .. كانت هناك مشاهد وروايات أخرى عن العراق .. ففي الطريق سمع أبو عمرو صوتا يناديه :

«تفضل يا مصرى .. يا مصرى «القاو» .. لم يصدق أبو عمرو ما سمع لم يكن على يقين بأن هناك رجلا واحدا ساخطا هكذا على صدام .

نزل أبو عمرو من سيارته ، فعانقه الرجل بحرارة وأصر على أن يشرب معه الشاى ويأخذ معه بعض الماء حتى يتمكن من إكمال الرحلة إلى العقبة .

كان الرجل العراقى ساخطا على كل الأوضاع .. لم يتفوه أبو عمرو بكلمة واحدة ظل يسمع . ويسمع .. أنه رجل ضليع فى سياسة صدام .. لم يؤمن بالحرب مع إيران .. ولا ينسى مذابح .. الاكراد ولا تمثيلية مصرع عدنان خير الله . بل قال لأبى عمرو - وهذه المرة تكلم بهمس شديد :

«اتحداهم فى بغداد أن يخبرونى أين «عزة إبراهيم» نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ؟ .. اما أنهم قتلوه .. أو أنهم يصلبونه الآن على طريقتهم ويؤنبونه .. ثق .. لو ظهر مرة أخرى . ستراه مجروحا مهموما بعد أن يكونوا قد غسلوا مخه وافقدوه الوعى .. هذا أحسن الافتراضات بشأن عزة إبراهيم

ثق يا أخى .. إن صدام قد وضع المسمار الأخير لنعشه بعد أن احتل الكويت .. تلك آخر كلمات ابن العراق لأبى عمرو وقبل أن يودعه هو وأسرته . فلم يجد غير هذا المصرى لكى يبوح له بما فى

صدره .

ذبحوا أهل القرية في الطريق داخل أراضي العراق .. وقف أبوعمرو بسيارته ليساعد طفله الصغير في قضاء حاجته .. فجاءت امرأة عراقية ترحب بالقادمين .. وتقدم لهم بعض «التمر» ثم قالت لأم عمرو .. تحملي .. يا أبنتي لعنه الله علي «الزلة الخسيس» لو جاء مرة أخرى إلى هنا لاخرجت احشائه من بطنه واكلت كبده .

ردت أم عمرو وزوجها في آن واحد هل جاء صدام حسين إلى هذه القرية ؟

نعم .. جاء ومعه «زلمات» يصورونه وهو يجلس بيننا .

لماذا جاء؟

لقد علم أن أبناء القرية يرفضون التجنيد في جيشه اللعين . ولي صديقة قتلوها هي واثنين من أبنائها رفضا الذهاب إلى الجيش .. وهي الآن فقدت عقلها بعد أن فقدت ابنيها .. سأقول لكم هو ليس بسر بين أهل العراق . عندما جاء صدام إلى هنا .. طلبت صديقتي من أحد أقربائنا بأن يضع قنبلة بنفسه . وقامت بتلطيخ يدها بالدماء من جرح في قدمها وبدون أن يراها أحد بصمت أصابعها العشرة علي السيارة حتى يعرف هذا الغريب الذي سيضع القنبلة أنها سيارة صدام . في حين استعان قريبها بصبي صغير ليضع القنبلة في السيارة . ولكن عندما خرج صدام ليقود السيارة وجد بصمات

الدماء عليها فأدرك أن شيئا ما قد يحدث بعد أن سيطرت عليه الشكوك – كعادته وبمجرد أن ركب سيارة اخرى انفجرت سيارته التى جاء بها ، فما كان من الجنود إلا أن نبحوا أهل القرية بعد أن كانت صديقتى واقرباؤها قد تمكنوا من الفرار إلى هذا المكان الذى اعيش فيه الآن .

القصة فاحت رائحتها فى كل انحاء العراق .. أنها نموذج لسياسة صدام الذى كتم أنفاس شعبه وكبله بالقيود ولنفترض أنها اكذوبة أو اشاعة .. فهل هو برىء من مسلسل الاعدام الذى ينفذه من حين لآخر .. ليس ضد خصومه فحسب بل ضد كل من يجرؤ ويبدى رأيا فيه صواب لصالح بلده .

لقد خرجت أم عمرو وأسرتها من العراق سالمة وما أن عبرت الحدود إلى الاردن حتى انهالت الشتائم على كل مصرى يمضى فى طريقه إلى البصرة ..

من هم هؤلاء الشتامون؟

انهم الذين ضل سعيهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لصدام تعرفهم أم عمرو ويعرفهم كل مصرى .. لقد اعتدنا مثل هذه الشتائم .. فمصر . أكبر . أكبر من هؤلاء شموخها يمنعها من الرد على الضالين ويكفى أن ترى أم عمرو عندما هبطت بها الطائرة فى أرض مطار القاهرة وجوها بشوشة صابرة سمحة بعد أن رأت فى

الاردن وفي منطقة الحدود العراقية وجوها قد غطاها سواد العمالة لنظام صدام .

* * * *

لا أريد أن أمزق القلوب أكثر من تلك .. لأن قلبي تمزق قبل أن يتمزق قلوب الاخرين .. خاصة وأنني شخصياً .. من ضحايا هذا الصدامي غليظ القلب والمشاعر .. الذي جعل قلبي يدمى حتى هذه اللحظه .. وزاد نزيف القلب بما أقترفه من جرائم في حق كل هؤلاء .. وها هي قصتي كامله مع سفاح بغداد ونظامه .. هل هي مأساتي الصغرى التي كانت جزء من المأساة الكبرى .. مأساة كل المصريين الذين سقطوا شهداء على أرض العراق .. نتيجة للغدر والخيانة وعدم الوفاء .. مأساة إستخدم فيها السفاح كل أفانين الكذب والخداع أيضاً!

الفصل الخامس

مذبحة الابرياء



هذه هي مأساتي الشخصية مع نظام صدام الدم ..

أنها ليست مأساتي فقط .. بل مأساة الاف الأسر المصرية التي تيتمت وترملت .. وفقدت عائلها أو أحد أبنائها .

وأنا لا ابالغ .. ولكن ما عرفته من معلومات .. وماحصلت عليه من بيانات وأرقام .. من خلال مأساة شقيقي المهندس الراحل إبراهيم التمر - رحمه الله - بعد ما اغتالته قوى الشر والغدر والخيانة للنظام الصدامي .

وما كنت أرغب في أن أتكلم مرة أخرى في هذا الموضوع .. لأنني به استدعي المواجع .. وأفتح الجرح من جديد .. ولكني مضطر لان أتطرق إليه لانه برمته كان بادرة من بوادر الكذب الصدامي .. الذي يعتمد على الخداع والمبررات الواهية الكاذبه .

* * * *

ففي يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٨٩ تلقيت مكالمه تليفونية من بغداد ، تفيد بأن شقيقي قد مات .. والموت على العباد حق .. وكلنا نموت في أي زمان ومكان وقمت بإجراء إتصال بأصدقاء من المصريين العاملين هناك لمعرفة صحة الخبر .. وشحن الجثمان .. واكتشفت الآتي ..

إن السفارة المصرية لا تتكفل بشحن أي جثمان على نفقتها ..

إن هناك احتفالات خاصة بانتصارات الفاو وكل المصالح معطله ولن يتم شحن الجثمان الا بعد ١٥ يوماً .

إن أى مصرى يموت فى بغداد يتكفل به أصدقائه ومعارفه هناك عن طريق جمع المبلغ بطريقة «الشحاته» حتى يعيدونه إلى مصر .. ومن لا يعرفه أحد .. يظل فى ثلاجة المشرحة لمدة عام وعامين .. دون أن تخطر الحكومة العراقية السفارة المصرية بأن لها متوفى .. وفى احيان كثيرة تقوم الحكومه العراقية بدفن الجثمان دون أن يعرف أحد .. وكم من حالات كثيرة رواها لى العائدون من بغداد عن ذلك ..

قال لى أصدقائى فى البداية ان سيارة دهمت شقيقى فى الطريق فمات .. ولم أصدق لأننى أحسست من نبرة أصواتهم أن وراء الأمر شيئا ما غير هذا .. وقالوا لى لا نستطيع أن نقول لك شيئا الآن .. لان التليفونات مراقبة .. وطلبت أن يرسلوا لى محضر الشرطه والتقرير الطبى بأى طريقة .. ووعدونى بهذا - رغم صعوبة التنفيذ - ولكنهم أوفوا بالوعد ..

وعندما وصلتنى الأوراق مع الجثمان اكتشفت التالى :

أن الجثمان ظل فى ثلاجة المشرحه ١٩ يوماً دون أن تخطر حكومة صدام سفارتنا فى بغداد بذلك .. وما يؤكد أنها ما كانت ستخطرها ابداً .. أن سفارتنا لم تعرف ذلك الا من خلال أصدقائي الذين فشلوا فى استلام الجثمان .. فابلغوا السفارة .. ومن هنا

عرفت سفارتنا .

أن شقيقى لم يمت فى حادثة سيارة -- كما توقعت – وإنما قتله ثلاثة عراقيون .. عندما قابلوه فى العاشرة مساءً بشارع العبيدى .. وطلبوا منه دفع سيارتهم على أنها معطله .. ونفذ رغبتهم .. وفى أثناء ذلك حاول اثنان منهما سرقة نقوده وهويته .. وعندما قاوم هذا الاعتداء .. أنهالوا عليه بالطعن بالآلات الحادة ..

التقرير الطبى يؤكد أن أقل طعنه هى بطول ٥ سم وعمق ٢ سم .. وعدد الطعنات فى رأسه ست طعنات (هل هناك وحشية أكثر من ذلك) رغم ذلك لم يمت شقيقى – حباً فى الحياة – استقل تاكسياً وذهب إلى مستشفى الكندى العام بعد أن نزف نصف دمه .. ووصل إلى هذه المستشفى عند منتصف الليل .. سقط أمام الطبيب فاقداً للوعى .. والتقرير يقول الآتى :

– وجدنا المصاب فى حالة وعى تام .. (وهذه نقطة هامة) ولكن حالته خطيرة ، استدعت المستشفى الشرطه .. التى أجرت معه التحقيق من صفحة واحدة عدد كلماته ٥٢ كلمة فقط فى جناية قتل والغريب أنه ذكر فى المحضر اسمه وصفته وجنسيته وجهة عمله .. وقال إنه لا يعرف من اعتدوا عليه .. ولكنه يطلب الشكوى فى حقهما .. ولم يسأله الشرطى المحقق عن رقم السيارة أو لونها .. أو أى شىء يجعله يتوصل إلى الجناة (أنه محضر سد خانه) ..

وتم نقل شقيقى إلى المستشفى مجمع الطب العراقى .. ثم اعادوه مرة أخرى إلى مستشفى الكندى العام . وفى الثالثة صباحاً كان لا بد من نقل دم إليه .. ولأنه مصرى يجب أن يموت .. ولا ينقل له دم .. لاقى ربه فى صباح يوم ١٧ اكتوبر ١٩٨٩ .. ووضعوه فى مشرحة المستشفى ست أيام ولا سفارتنا تعلم شيء .. ولا جهة عمله التى ذكرها فى المحضر لديها علم .. إلى أن عثر عليه زميله مصادفة بعد رحلة بحث فى مخافر الشرطة وعرف ما حدث له وعلى أثر ذلك قام بالإتصال بى لأنهم يرفضون تسليمه الجثمان على أساس أنه لا يمت له بصلة قرابه ..

أين الجناه .. هل توصلت إليهم الشرطة .. هل تم القبض عليهم!

لا .. الجانى دائماً مجهول .. ولكن هناك تواطأ من الشرطة وجهات التحقيق فى ذلك .. والغريب أنه فى اليوم التالى ١٧ اكتوبر .. نفس الأشخاص .. بنفس السيارة .. وفى نفس المكان قتلوا مصرى أخر .. ولكنه مات فى مكانه وأيضاً الجانى مجهول وفى كل الحالات .. !!

عفواً .. أنا ما قصدت أروى لكم مأساة شقيقى وقصة ما حدث على يد نظام سفاح ببغداد .. ولكنى قصدت أن أبين لكم فقط .. ما وراء الاحداث .. من هذا النظام الدموى البشع ..

وما وراء الأحداث فى هذا المسلسل .. اننى كتبت ما حدث ..

وبالتفصيل .. وبدأ الشرفاء من أصحاب الأقلام المصرية فى تناول الموضوع على أساس أنه أصبح ظاهرة ومن خلال الأرقام التى استقاها الكتاب من قرية البضائع فى مطار القاهرة التى أكدت وصول ١٠٤٨ جثمان خلال عشرة شهور فقط .. والصحيح أن ما وصل عام ١٩٨٩ (١٣٠٠) جثمان .. ووصل خلال عام ١٩٩٠من شهر يناير حتى كتابة هذه السطور ٥٨٥ جثمان وأوقفت عملية الغزو العراقي للكويت .. عمليات شحن الجثث ..

المهم وما أريد أن أصل إليه هو مسلسل الكذب الصدامى الذى كان يجب أن ندركه من هذه الأحداث حتى لا ننخدع فيه مرة أخرى فقد نشر صدام حسين اعلاناً مدفوع الثمن فى جريدة (الأخبار) على صفحة كاملة – ظناً منه أن ذلك سوف يوقف هذه الحملة عليه – ولكنه كان خاطئاً فى ظنه وحساباته .. خاصة وأنه كان قد أهدى كل رؤساء الأحزاب وكل رؤساء التحرير فى الصحف القومية سيارات مرسيدس من أحدث طراز بعد توقيع إتفاقية مجلس التعاون العربى .. ظناً منه أن ذلك سوف يجعل الصحف لا تتحدث من جرائمه .. ومرة أخرى كان خاطئاً فى ظنه ..

وأمام هذا الإعلان الصدامى المنشور توقفت أمام فقرتين .. الأولى يعترف فيها على لسانه .. بأنه قد أهدى ضباط وجنود جيشه سيارات حديثة .. واتضح بعد ذلك أنهم لا يجيدون القيادة – فنتج

عن ذلك هذا الكم الهائل من حوادث السيارات .. ولكنه قال : كما يدهس المصرى يدهس العراقى أيضاً ! وكأنه يعترف بهذه الفوضى .. ويقننها ..!!

الفقره الثانية يقول فيها صدام الدم : لاحظت ونبهت زملائى فى مجلس قيادة الثورة بأن الشعب العراقى بعد حرب دامت ثمان سنوات سوف يتكلم بيده .. لا بلسانه ..!

ومرة أخرى يعترف بهذه الفوضى التى تسود بلده ويحاول أن يقننها ويجعلها أمرا واقعا علينا أن نتقبله ..

وأعلن صدام الدم فى بيان لشعبه ضرورة معاملة المصريين بطريقة لائقة .. وقال .. من يحبنى .. لابد أن يحب المصريين..!!

ولكى يثبت له شعبه أنه لا يحبه .. ازداد قتلهم للمصريين .. وحدثت بعد ذلك واقعة الشاحنة التى قادها عراقى واقتحم بها مظاهرة الفرح التى سار فيها المصريين تعبيراً عن فرحتهم بفوز فريقنا القومى على الجزائر وصعوده إلى كأس العالم .

هذا هو صدام حسين ونظامه الدموى .. فعندما قام بتسريح نصف مليون جندى عراقى من الجبهة إلى الحياة المدنية .. اطلق هؤلاء نحو المصريين والمصريين فقط .. لسرقتهم وقتلهم وأرهاب وتخويف الآخرين ودائما جزاء المصرى من جزاء سنمار .. المصرى الذى حمل الجبهه الداخلية العراقية طوال الحرب على اكتافه ..

يحارب إلى جانب العراق دون أن يجبره أحد على ذلك .. يكون الجزاء هو الخيانة والطعن والقتل وازهاق الأرواح .. فعندما يقتل ١٣٠٠ مصرى خلال عام بالعراق .. يجب أن ندرك فى نفس الوقت أن الأراضى المحتلة فى فلسطين لم يموت فيها ثلاثة ارباع هذا العدد على مدى السنوات الثلاثه لانتفاضة الحجارة .. رغم أن إسرائيل تطلق عليهم الرصاص مباشرة .. وتكسر عظامهم .. ولكن ابلغ تعبير ذكره الأستاذ وجيه ابو ذكرى عندما قال : إن أولادنا فى العراق هم الحمام البرى الذى يقتله العراقى بطلقات الرصاص..

ولأنه نظام صدامى يجيد الكذب .. فعندما حضر طه ياسين رمضان إلى القاهرة فى ذروة الأزمة .. قال المشكلة هى مشكلة تأخر تحويلات المصريين العاملين هناك واجرى مباحثاته على ذلك لكى يحول دفة الازمه .. من أزمة قتل المصريين إلى أزمة تحويلات .. وادعى أن العراق سوف يلغى صفقة لبن الأطفال لكى يدفعها لتحويلات المصريين .. !! ويا للعجب

وكذب مرة اخرى عندما قال إن كل حالة قتل لمصرى حدثت فى العراق تم أرسال ملف خاص بها إلى وزارة الداخلية المصرية .. ويومها أعلن اللواء زكى بدر وزير الداخليه كذب هذا الخبر من أساسه !!

وقيل فى الاروقة أن عمليات القتل كانت بـ... مضحك وهو أن

كافة الجنود العراقيين الذى عادوا من الجبهه وجدوا نسائهم على علاقات غير شرعية مع المصريين .. وهذا هو الكذب الصدامى .. والتبرير اللا أخلاقى أيضاً .. لأن السؤال يفرض نفسه .. لماذا المصريين بالذات .. ولماذا يتم قتل المصريين بالذات وبالعراق كل الجنسيات .. من لبنانى لإيرانى لفلسطيتى لأردنى لسودانى لسورى أيضاً .. لمغربى .. لتونسى .. لهندى .. لباكستانى .. لاجنبى .. لماذا المصريون يا صدام فقط ؟!

إن الحقيقه وراء كل هذه الأحداث انا أعرفها جيداً .. ولم يأت الوقت للحديث فيها بعد .. ولكنها لا بد أن تسجل للتاريخ عندما يأتى وقتها .. ولكنى أردت فقط ان أقول إن صدام الدم .. لا عهد له .. ولا عهد معه .. ولا عهد به .. ومن يقف إلى جواره .. ينال جزاء سنمار .. ولكنى ما أريد ان أؤكد عليه أيضاً .. ان أرواح كل هؤلاء الشهداء سوف تطارد صدام الدم فى حياته ومماته .. وان ما حدث لهم درساً كان يجب على جيران صدام ان يدرسوه بدقة .. لكى يعرفوا معدنه وطبيعته ومعدن وطبيعة مجانينه .. فما فعلوه بالمصريين يفعلوه الآن بالكويت وشعبها .

وما سوف يفعلونه فى أى مكان تحط فيه أقدامهم .. انهم تلاميذ هولاكو .. وفاقوا زبانية هتلر .. وانهم ما زالوا يمارسون نفس جرائمهم وحتى الآن .. والدليل .. هذا التحقيق الذى قام به زميلنا

الأستاذ عبد الوهاب مرسى ونشره فى جريدة الوفد .. والذى أختم به هذا الكتاب عن سفاح بغداد وزبانيته وأشاوسه ومغاويره .. لكى نكتشف بقية مسلسل الكذب المستمر حتى الآن.. ولعله يكون نبراساً لهؤلاء المخدوعين فيه .. من حملة المباخر .. والأقلام الضائعة ..

وها هو التحقيق برمته .. بكل وقائعه الموثقة من شهود العيان والاوراق:

* * * *

تلقت وزارة الخارجية سلسلة من البرقيات من السفارة المصرية فى العراق تفيد شحن ٣٢ جثة مصرية جديدة من بغداد إلى القاهرة .. من بين هذه الجثث ١٢ وصلت دفعة واحدة يوم ١٥ يوليو الماضى بينها جثة سيدة مصرية تدعى خيرية احمد احمد .. و٢٠ جثة أخرى وصلت فى أوائل شهر اغسطس الحالى بعد الغزو العراقى للكويت مباشرة .. دلت الصفة التشريحية لهذه الجثث أن أصحابها قتلوا فى حوادث اطلاق نار أو بالطعن بآلة حادة .. ولكن جثة واحدة منها لم يصل معها تقرير تفصيلى عن الحادث وملابساته وظروف وأسباب وقوعه .. أكثر من هذا أن جثة واحدة منها لم تذكر السلطات العراقية اسم الجانى الذى ارتكب الجريمة فى العراق حتى تضيع على أهل القتيل فرصة إقامة الدعوى ضده ومطالبته بالتعويض

المناسب .. هذه القاعدة تطبق على أكثر من ألف قتيل مصرى لقوا حتفهم فى العراق بأيد عراقية أثمة خلال الأشهر الماضية .. وهى الأشهر التى تلت وقف القتال بين العراق وإيران .

وكان عدد كبير من المصريين الناجين من جحيم العراق قد وصلوا إلى القاهرة .. وقالوا إن العراق لديه قوانين خاصة هدفها تضييع الفرصة على المصريين حتى لا يحصلوا على أى تعويض رغم كثرة الحوادث التى يروح ضحيتها العشرات منهم .. وقالوا إن السفارة المصرية فى بغداد تلقت مذكرة خطيرة من الادارة القنصلية بوزارة الخارجية المصرية اعدها فاروق كشك المسئول عن مشاكل المصريين فى العراق بشأن التعويض الخاص بحالات الوفاة التى تقع للمصريين فى العراق .

جاء فى هذه المذكرة ان التعويض يصرف للمصريين فى حالة واحدة هى حالة الوفاة نتيجة الدهس تحت عجلات سيارة فى الطريق العام .. أما باقى حالات الوفاة فلا يستحق عنها ضحاياها أو ورثتهم أى تعويض وهى بالتحديد ٩ حالات ، كما جاء فى القوانين العراقية .

١- حالات الموت نتيجة اطلاق الرصاص !!

٢- حالات الموت نتيجة الصعق الكهربى أثناء العمل !!

٣- حالات الموت نتيجة وقوع حائط على المتوفى .

٤- حالات الموت فى حريق ناتج عن انفجار برميل الجاز اثناء العمل !!

٥- حالات الموت نتيجة السقوط فى بئر !!

٦- حالات الموت نتيجة السقوط من فوق عمود أثناء العمل!!

٧- حالات الموت نتيجة الوقوع من فوق سيارة !!

٨- حالات الموت نتيجة سقوط ماكينة على العامل أثناء العمل !!

٩- حالات الموت نتيجة الطعن بآلة حادة !!

* * * *

وقد كتبت وزارة الخارجية إلى سفارتنا فى بغداد تستلسر عن السر وراء غرابة هذه القوانين التى تطبق على العمالة المصرية بالذات فى العراق دون غيرها من العمالة الأخرى .. وكان رد السفارة أكثر غرابة من القوانين ذاتها .. إذ أفادت بأن السلطات العراقية تعتبر الحالات التسع المشار إليها «قضاء وقدر» .. وبالتالى لا تستحق عنها أية تعويضات .. علما بأن اغلبها ان لم تكن جميعها تدخل فى باب إصابات العمل التى يستحق عنها العامل أعلى تعويض .. بل إن بعضها يمكن أن يدخل فى باب الأخطاء القاتلة فى جهاز العمل التى أدت إلى وفاة العامل .. وفى كل الحالات يستحق التعويض المجزى .

هذه هي القاعدة العامة لمعاملة السلطات العراقية للعمالة المصرية ولكن هناك حالات محدودة يمكن فيها صرف تعويض لأسرة القتيل أو الضحية ، كما في بعض حالات الموت نتيجة الضرب بآلة حادة أو بسكين أو حتى بإطلاق الرصاص .. وذلك بأن يسافر أهل المجني عليه من مصر الى العراق .. وأن يلتقوا بأهل الجاني هناك ، ويعقدوا معهم جلسة صلح ودية للحصول على مبلغ من المال كتعويض عن عائلهم الذي فقدوه .. هذا إذا أمكنهم التعرف على الجاني .. وعلى أهله .. ويشترط أن يكون الجاني ميسور الحال !!

ولكن حتى هذا الأمل الضعيف الواهي يتبدد لأسباب كثيرة .. منها أنه يندر أن تلقي السلطات العراقية القبض على القاتل العراقي .. ويندر أن يأخذ التحقيق والمحاكمة سيرهما العادل حتى يصدر حكم نهائي دامغ يدين القاتل ويلزمه بدفع التعويض .. فكثيرا ما يلجأ المتهم العراقي - لو تصادف وقبضوا عليه - ان يأتي بمجموعة من معارفه العراقيين ليشهدوا بأنه لم يكن موجودا في مكان الحادث ساعة وقوع الجريمة .. وأكثر من هذا يتهمون عاملا مصريا بريئا بأنه هو الذي ارتكب الجريمة أمام اعينهم التي سيأكلها الدود .

أكثر من هذا أن القانون العراقي الذي يطبق حرفيا على المصريين في العراق أكثر من غيرهم من الأجانب يشترط ان تقام

الدعوى على الجانى خلال عام واحد من تاريخ ارتكاب الجريمة وليس من تاريخ العلم بها .. وإلا سقطت بالتقادم .. وقد دلت الإحصاءات والأرقام على أن السلطات العراقية لا تقوم بإبلاغ السفارة المصرية في بغداد بالجريمة قبل مضى عامين في كثير من الجرائم حتى تضيع على أهل المجنى عليه فرصة المطالبة بالتعويض وإقامة الدعوى المدنية بعد صدور حكم نهائي في الدعوى الجنائية .

وهنا يثور سؤال : أين تبقى جثث قتلى المصريين طوال مدة العامين قبل ابلاغ السفارة بها ؟!

الجواب : تبقى هذه الجثث في المشرحة طوال هذه المدة .. وكثيرا ما تتحلل أو تتعفن نتيجة لسوء حفظها مما يساعد على ضياع معالم الجريمة ، في كثير من الحالات !!

* * * *

ومن أغرب الوقائع التي تمتلىء بها سجلات وملفات قضايا الاعتداء الاثم على العمالة المصرية في العراق ان السلطات العراقية تتعمد التستر على العراقى القاتل ويقومون بالقبض على أي مصرى ويلفقون له تهمة ارتكاب جريمة القتل وقد يكون الضحية الجديدة الذي لفقوا له التهمة من اعز أصدقاء القتيل أو حتى من أقاربه

المقيمين معه في المسكن كما حدث في جريمة مقتل المواطن المصرى سمير عبد الجواد السيد عبد الجواد باطلاق الرصاص عليه في انحاء متفرقة – من جسمه .. فقد تمكن العراقى القاتل في هذه الجريمة من الهرب حاملا معه السلاح المستخدم في الجريمة ولكن أمكن القبض على شقيق الجانى الذى أفرج عنه ولم ترد أية أنباء تفيد القبض على الجانى الحقيقى وأصبحت الجريمة معلقة واهدر دم القتيل.

ولكن ما هو الدافع لهذه الجريمة أصلا !؟

قال أحد شهود الحادث وهو مصرى يدعى أحمد عمر أن القتيل كان يمتلك مطعما في العراق وأن عددا من العراقيين دخلوا المطعم وطلبوا ما طلبوا من ألوان الطعام وبعد أن أكلوا وشبعوا بدأوا في الخروج دون دفع الحساب وعندما استوقفهم صاحب المطعم المصرى مطالبا بالحساب قام أحدهم باخراج مسدسه وأطلق عليه النار أمام الجميع فأرداه قتيلا .. وسارع بالفرار !! .. حاول البعض اللحاق به فلم يتمكنوا ولكنهم امسكوا بشقيقه الذى كان ضمن المجموعة التى اكلت ولم تدفع ثمن ما أكلت .

وتقول التقارير الواردة من بغداد أنه رغم بشاعة الجريمة إلا أن السفارة المصرية هناك لم تحرك ساكنا . ولم تسع للتدخل لدى السلطات العراقية لمعرفة تفاصيل الحادث وأسبابه وبالتالى لم

محضر التحقيق كما أن السلطات العراقية لم تفكر في ابلاغ السفارة بالحادث استهانة منها بالسفارة المصرية وبكل ما هو مصرى على أرض العراق .

وقد وصل جثمان القتيل المصرى ومعه جواز سفره مؤشرا عليه بالإلغاء وشهادة وفاة وتقرير طبى ومحضر شحن الجثمان وجاء بالتقرير ان الوفاة نتجت عن التهاب بريتونى حاد نتيجة اصابته بمقذوفات نارية .. وانتهى الأمر على ذلك !!

وتسألنى أين القانون !؟ وأين العدالة !؟ وأين حقوق المصريين فى مثل هذه الحالات ؟ وارد على السؤال ، فأقول : لا قانون ، ولا عدالة.. ولا حقوق للمصريين اليوم .. لا فى العراق ولا فى أماكن أخرى كثيرة...

لقد أصبحنا نعيش فى غابة !!

ومع ذلك دعونا نتماسك حتى نتمكن من تقليب ملفات أخرى وقراءة صفحات أخرى صحيح أنها صفحات سوداء حالكة ولكن ما حيلتنا هذا قدرنا !

لنأخذ حكاية المواطن المصرى محمد على شاكر الذى قتله أحد العراقيين فى العراق بأن أطلق عليه عدة أعيرة نارية فى صدره وبطنه مما أحدث كثيرا من التهتك والتمزق والتخريق والنزيف فى تجويف الصدر وتجويف البطن كما جاء فى التقرير الطبى الذى

ارسلوه مع الجثمان الذى اهدر دمه !!

ومن الغرائب في جريمة اغتيال هذا المواطن الذى ترك الأهل والوطن بحثاً عن لقمة عيش في أرض عربية ظنا منه انها وطن ثانى له .. ان القاتل العراقى فر بعد ارتكاب جريمته كما يحدث دائما .. ولكن الشرطة العراقية رأت أن تقدم الجانى فى هذه الجريمة فوجدوا ابن عمته المقيم معه فى المسكن هناك فالقوا القبض عليه ووجهوا له تهمة القتل .. الا أن باقى المصريين العاملين بمعرض السيارات الذى كان يعمل به القتيل وابن عمته استنكروا موقف الشرطة العراقية واعتبروه جريمة جديدة قائمة بذاتهافكتبوا مذكرة للقنصل العام المصرى فى سفارتنا ببغداد واوضحوا ان هذه لعبة جديدة تلجأ اليها السلطات العراقية فى حالات اغتيال المصريين فى العراق فهم اولا لا يبذلون أدنى جهد للقبض على القاتل العراقى ثم يتسترون على جريمته بجريمة أبشع بان يلفقوا التهمة لاى مصرى .

* * * *

وبعد .. هذه هى الصوره الحقيقية لسفاح بغداد ..

هذه هى نفسيته المريضة المعقدة ..

التى جعلته يخطط لان يكون أميراً للمؤمنين .. وخليفة للمسلمين .. ويقيم على أنقاض الأمة العربية وجيرانه امبراطوريته البغدادية التى

يحلم بها .. والخلافة العباسية الجديدة على يديه ..

هذا هو سفاح بغداد الذى أذاق شعب العراق كل الذل والهوان وقتل الاكراد بالغازات السامة.. واحرق الإيرانيين بالكيماوى المزدوج

هذا هو صدام الدم الذى علق المشانق للمعارضين .. واسال دماء الابرياء .. لان منبته دموى .. وشخصيته قاتله .. يتلذذ بالتعذيب ويستمتع برائحة الدم ..

هذا هو من يدعى أنه من الاشراف .. ومن نسل آل البيت .. وجده على بن أبى طالب رضى الله عنه .. لكى يهرب من أيام فقره وطفولته البائسه ولكى يوهم السذج .. ممن لا يعرفونه .. انه سيصبح من الائمة .. لان الائمة من قريش .. هذا هو العلمانى الصرف الذى يتستر الآن بالإسلام والدين لكى يغطى جرائمه عن أعين الناس ويصرفهم عنها .

ولكن الدين الإسلامى الحنيف براء منه ومن كل ما يرتكبه من حماقات ودموية ..

هذا هو سفاح بغداد بوجهه الحقيقى وشخصيته المجردة .. يا من أنتم مخدوعين فيه وبه .. وجعلكم لا تدركون الحق من الباطل .. لأن كل سفاح دموى .. هو أستاذ فى الكذب والخداع .. ولكن قول الحق سينفذ فيه .. ويومها ستعرفون أنكم كنتم على وهم . هل بلغت.. اللهم فاشهد ..

رقم الايداع ١٩٩٠/٧١٨٢

هذا الكتاب

إشتهر الرئيس العراقي صدام حسين بأنه واحد من أكثر الحكام دموية في التاريخ ، وهو - بعدد الذين قُتلوا بسبب أطماعه الشخصية وأحلام الزعامة - يكرس نفسه في مصاف هؤلاء الزعماء الذين أساءوا للبشرية وأعملوا فيها الخراب .

والكاتب عاطف النمر يأخذنا في رحلة داخل أعماق هذه الشخصية الوحشية من خلال مأساته الشخصية - حيث قُتل أخيه في العراق ضمن المصريين الذين قتلوا بعد إنتهاء الحرب العراقية الايرانية بلا ذنب سوى أنه كأي مصري ذهب ليقدم عرقه وخبرته في سبيل إعمار العراق ، فكان نصيبه جزاء سنمار .

إن أهمية هذا الكتاب تنبع من أن حماقة الزعماء وجنونهم يدفع ثمنها الشعب ، بل والحضارة الإنسانية جمعاء .

لهذا كان يجب أن يصدر هذا الكتاب ، لكي يبين حقيقة هذا الزعيم الدموي ، ولكي تُزال الغشاوة من على عيون الذين خُدعوا فيه .

